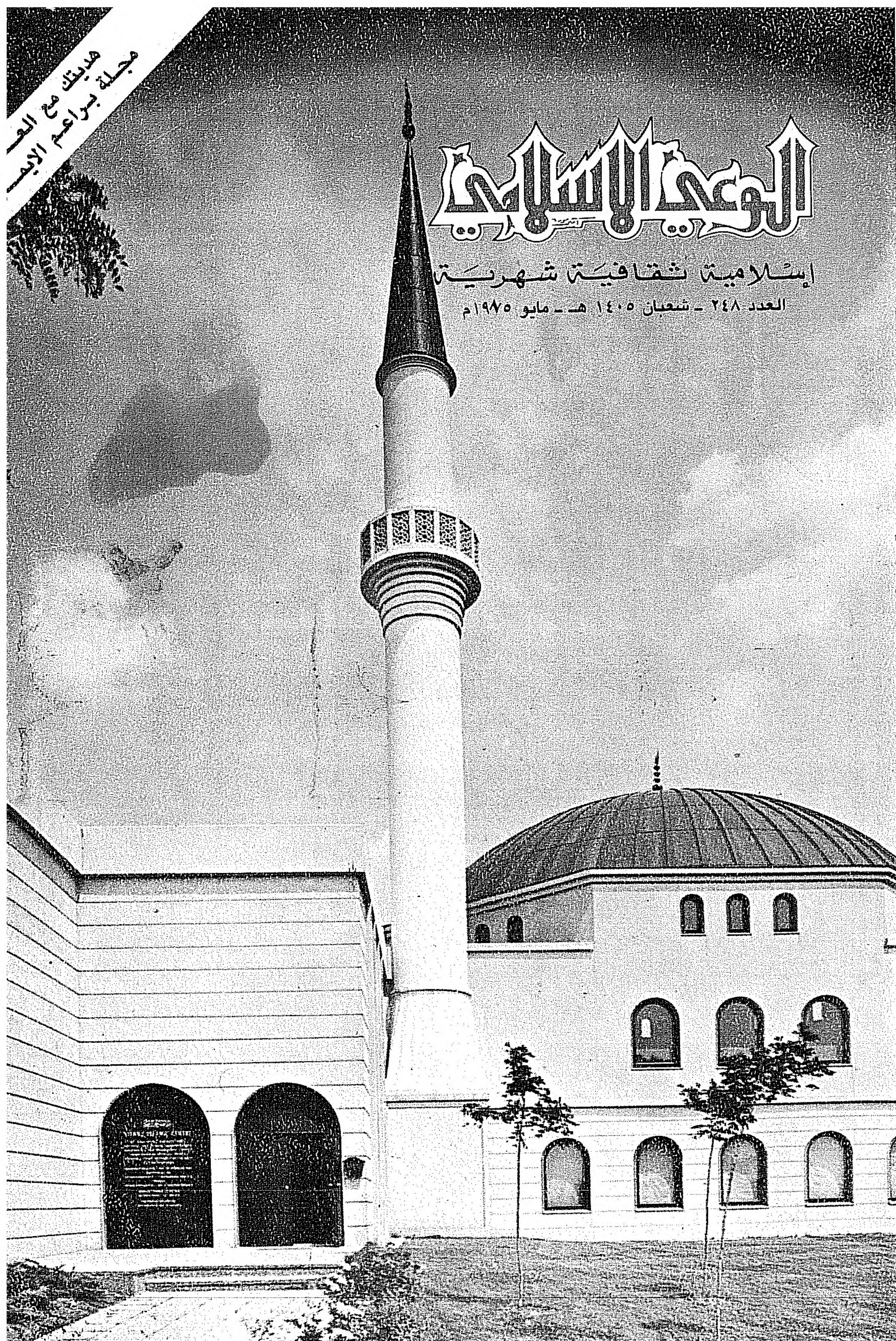

هديتك مع العـ
مجلة براعم الإيمـ
الوعي الإسلامي
إسلامية ثقافية شهرية
العدد ٢٤٨ ـ شعبان ١٤٠٥ هـ ـ مايو ١٩٧٥م

قال الله تعالى في كتابه الكريم

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً

الوعي الاسلامي

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX: 23667

السنة الحادية والعشرون

العدد ٢٤٨ ـ شعبان ١٤٠٥ هـ ـ مايو ١٩٨٥م .

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسة

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

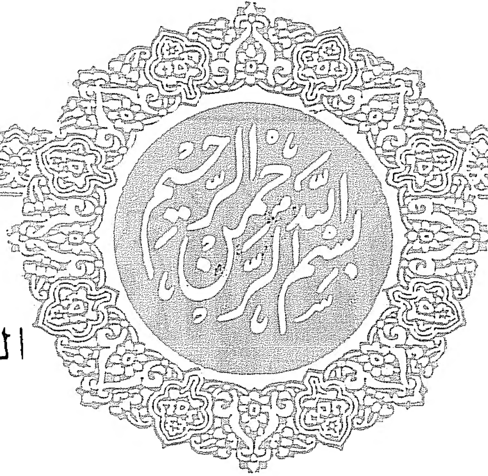
مجلة الوعي الاسلامي

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت
هاتف رقم ٤٣٨٩٣٤ ـ ٢٤٦٦٣٠٠

● الثمن ●

الكويت	١٥٠	فلسا
جمهورية مصر العربية	١٥٠	مليما
السودان	١٥٠	مليما
السعودية		ريالان
دولة الامارات العربية		درهمان
البحرين	١٥٠	فلسا
العراق	١٥٠	فلسا
الأردن	١٥٠	فلسا
سوريا		ليرتان
لبنان		ليرتان
تونس	٢٠٠	مليم
الجزائر		ديناران
اليمن الشمالي		ريالان
قطر		ريالان
سلطنة عمان	٢٠٠	بيسه
المغرب		درهمان

بقية بلدان العالم
ما يعادل ١٥٠ فلسا كويتيا



كلمة الوعي

اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل

الاسلام وهو الدين عندالله ، يدعو أمته لتأخذ مكانها ولتكون خير أمة أخرجت للناس ، ومما هو جدير بالذكر ، أن خيرها يقوم على قوة الايمان واتقان العمل ، بذلك تستطيع أن تحمى نفسها ، وأن تصون كرامتها ، وأن تدافع عن وجودها دون أن تكون عالة على غيرها من الأمم ، ولن يتوفر لها ذلك ، إلا إذا ادخرت لنفسها القوة الروحية عن طريق ارتباطها بالله ، والقوة المادية عن طريق الأخذ بأسباب الحياة ، ويتمثل ذلك في الايمان ومعه العمل ، في الحق ومعه القوة ، في المصحف ومعه المدفع ، في المسجد ومعه المصنع ، في العمل للدنيا ومعه عمل الآخرة ، ومن هنا نجد في القرآن الكريم أمرا موجها للمؤمنين بالانتشار في الارض طلبا للرزق ، بعد الفراغ من العبادة وانقضاء الصلاة ، فيقول الحق سبحانه (**فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون**) الآية ١٠ سورة الجمعة .

ونحن اذا نظرنا إلى حياة المسلم في يوم الجمعة وهو يوم الراحة الاسبوعية ، نجد فيه عملا وبيعا وحركة قبل الصلاة ، ثم سعيا إلى ذكر الله إذا نادى المنادي للصلاة ثم انتشارا في الارض والتماسا لفضل الله بعد الصلاة .

★ ★ ★

إن الاسلام وهو يطالب المسلم ألا يترك نصيبه من الدنيا ، يريده كذلك حريصا على ابتغاء الدار الآخرة ، بحيث لا تطغى دنياه على آخرته ، ولا تصرفه الآخرة عن حقه المباح له في الحياة ، ولذا يقول الله تعالى (**وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الارض إن الله لا يحب المفسدين**) الآية ٧٧ سورة القصص .

واذا كانت الدعوة الى العمل صريحة في القرآن الكريم ، فالسنة تسير في جوه وتدعو بدعوته محافظة على المجتمع المسلم من أخطار العجز والكسل ، وأضرار الضعف والبعد عن منهج الله . والرسول صلى الله عليه وسلم مع هموم الدعوة وضغط تبعاتها ، واصل العمل في السلم والحرب ، فهو إذ يشارك في بناء المسجد حتى يقيمه ، ينزل يوم حفر الخندق يضرب الصخر بمعوله ويحمل التراب على كتفه ، حتى ارتجز بعض أصحابه قائلا :

لئن قعدنا والرسول يعمل　　لذاك منا العمل المضلل

★ ★ ★

وسار على هذا الدرب أصحابه من بعده ، فعملوا للدين وعملوا للدنيا بعزيمة لا تعرف الملل ، وبإرادة لا تقهر ، وعلماء الاسلام اشتغلوا بالتجارة والزراعة والصناعة ، وما صرفهم ذلك عن نشر الدعوة ومتابعة الدروس العلمية ومواصلة التأليف وتدوين التراث ، فابو حنيفة كان يبيع الخز من الثياب ، والسيوطى كان طبيبا ، وأبوبكر الرازي كان كيماويا ، وغير هؤلاء كثير ممن ضربوا بسهم وافر في مجال الحركة الدينية والدنيوية على سواء، وما ذلك إلا لأنه منهج قيم ،دعا إليه القرآن الكريم منذ فجر الدعوة ، فذكر الايمان مقرونا بالعمل في أكثر من سبعين آية وهو يعني العمل النافع الطيب الذي يحقق صلاح الفرد والجماعة ، ويقوم به أمر الدين والدنيا ، ومما لا يحتاج إلى برهان أن سنة الله لا تسمح لفارغ أو كسول أن يحقق غايته أو أن يظفر بما يريد . ومن هنا كانت الحياة الطيبة جزاء من آمن وعمل صالحا ، قال

تعالى (**من عمل صالحا من ذكر أو انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون**) الآية ٩٧ النحل . هذه البشارة وأمثالها في الكتاب والسنة ، بعثت القوة والأمل في النفوس المؤمنة فجدت وعملت وواصلت مسيرتها على درب الايمان والخير والكرامة . ما اعتمد هؤلاء المفلحون على انسابهم وما قعدبهم ثراؤهم ، وما غرتهم أموالهم ، وما صرفهم كبر السن عن الحركة والانتاج والعمل . ورحم الله أبا الدرداء صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو في الايام الاخيرة من حياته ، قام بغرس شجرة الجوز ، فقال له بعض الناس :

ـ اتغرس هذه الشجرة وانت شيخ كبير وهي لا تثمر إلا بعد عمر طويل ؟ فقال أبو الدرداء وماذا علي أن يكون لي ثوابها ولغيري ثمرتها ؟ بمثل هذه الروح القوية والنوايا الصادقة ، امتدت حضارة الاسلام فبلغت حدود الصين شرقا ، وشواطىء المحيط الاطلسي غربا ، وجنوب أوروبا شمالا ، وأواسط افريقيا جنوبا ، في زمن يسير ، وذاع الاسلام في كل مكان ، واهتدت به الملايين المحرومة المضطهدة في الارض ، وما استطاع الرومان ولا الفرس ان يطفئوا نوره ، وما استطاعت اوروبا بحملاتها الصليبية المشهورة أن توقف سيره ، بل خرج التتار في النهاية يجر اذيال الخيبة ، وبقي الاسلام عزيزا كريما ، وذلك يوم كان المسلمون يعيشون مع أفكاره ومثله وقيمه ومبادئه ، يوم كانوا يستمدون منه الطاقات الايمانية والدوافع الانسانية التي تجمع بينهم وتربط على قلوبهم وتجدد فيهم حياة العزة وروح الحضارة الاصيلة ، ولما مالت أهواء المسلمين مع كل دخيل ، حلت بهم الهزائم ، وأفلت الزمام من أيديهم ، وأخذت التيارات المادية تتراقص امامهم في بهرجها الكاذب وسرابها الخادع ، حتى نسوا مع الفتن الناعمة وضعهم الاصيل ، وبذلك نجح التخطيط الاستعماري الحاقد في تعطيل الطاقات الروحية والمادية لدى كثير من المسلمين الذين غاب عنهم جوهر الايمان وقنعوا بمظهره ، وظنوا انه يكفي في تحقق الايمان مظهر الاحتفال بشهر الصيام . والابتهاج بالاعياد الاسلامية ، أو شد الرحال الى الحج ، أو بذل المال في بناء المساجد او طباعة المصاحف دون أن يعرفوا تكاليف الايمان ، ولو عرفوا ذلك لطبقوا شريعة الله ، واحتكموا الى الدستور الالهي ، ونبذوا دساتير البشر ، ما داموا يملكون اعظم عقيدة وأكمل رسالة ، ومادام القرآن بينهم لم يتغير فيه حرف ولم تتبدل منه كلمة ، وما دامت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم مصونة في الكتب محفوظة في الصدور .

نعم لما غفلت الأمة عن مفهوم الايمان ـ وهو المفجر لطاقات الخير فيها ـ أصيبت بداء العجز والكسل الذي استعاذ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله (اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل) واصبح المسلمون يطلبون العزة من غير سبب ، والنصر من غير جهاد ، والغنى من غير سعى ، وبكل اسف يعيشون في أهم بلاد الله موقعا وأخصبها ارضا وأغناها بالمعادن في باطنها ، ولكنهم لم يجدوا في استغلال ثرواتهم ، ولم يزرعوا الا قليلا من ارضهم الطيبة ، ولو زرعوا لأنتجوا ، وما سقط الناس صرعى تحت ضربات الجفاف والمجاعة المهلكة ، وما سخر العالم منا ونحن نطلب منهم الغذاء وارضنا زراعية ومياهنا عذبة وقوانا البشرية موفورة !.

بخلودنا للراحة وترك العمل اشتهرنا بأننا شعوب تستهلك ولاتنتج ، وتستورد ولا تصنع ، فتلبس ما يصنعه غيرها ، وتستعمل ما يصنعه اعداؤها وأصبحت أمتنا أقل الأمم عطاء وأكثرها كلاما وجدلا ، مع ان طبيعة دينها تجافي العجز والمهانة ، وترفض التواكل والبطالة ، ولا ترضى بالدون من الحياة ، ولا يقبل هذا الدين من المسلم إلا أن يعيش عضوا عاملا في جسم الأمة ودما يجري في عروقها ، يعطيها الحركة والنماء ولو في آخر لحظة من الحياة بمعنى انه لو قامت الساعة وفي يد المسلم (فسيلة) ، فان استطاع الا تقوم حتى يغرسها فليغرسها كما اشار الى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم تحريضا على العمل وتمجيدا له .

بقي على المسلمين ان يدخلوا التاريخ من جديد اذا اعتمدوا على الله وعلى انفسهم ، وانطلقوا في ظل الايمان والعمل ، يتخلصون من وصمة العجز والكسل ومن أزمة صوّر خطورتها احمد شوقي أمير الشعراء في أبيات ، جاء من بينها :

ادرى رسول الله ان نفوسهم ... ركبت هواها والقلوب هواء
رقدوا وغرهمو نعيم باطل ... ونعيم قوم في القيود بلاء

رئيس التحرير
حسن منّاع

ترجمة القرآن الكريم

هذه قضية شغلت كثيرا من الناس قديما وحديثا - خاصة المشتغلين بالقرآن الكريم وعلومه - ووقفوا أمام إمكان ترجمة القرآن الكريم من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى الانجليزية والألمانية وغيرها ... والترجمة لحاجة ضرورية هي الدعوة إلى الاسلام الحنيف ، فهو للناس عامة ولجميع الأمم ، فالرسول (صلى الله عليه وسلم) أرسله الله للناس كافة ، قال تعالى :**(وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون)**سبأ / ٢٨ .

وقال تعالى : **(وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)**الأنبياء / ١٠٧ ، فالدين الاسلامي للعرب والعجم للشرق والغرب ، للناس كافة وللعالمين أجمع ، والقرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين ، وقد اختلفت اللغات وتنوعت الألسن وتباينت اللهجات ، ومن هنا وقف العلماء القدماء والمحدثون أمام قضية دعوة الأمم الأخرى إلى الاسلام واختلاف ألسنتهم وتعدد لغاتهم ، فمنهم من تعصب لترجمة القرآن الكريم « الترجمة الحرفية » وأجاز ذلك مستندا إلى اجتهادات عقلية باطلة



للأستاذ/ علي السيد السيد فايد

وأصول نقلية حق أريد به باطل ، ومن العلماء من هداه الله إلى قول الحق في حفظ الذكر الحكيم : **(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)** الحجر/ ٩ .

كما أنزله الله سبحانه وتعالى على محمد صلى الله عليه وسلم بلسان عربي مبين معجز بلفظه ومعناه متعبد بتلاوته ـ وأفتوا بحرمة ترجمة القرآن الكريم ترجمة حرفية ، وأما عن الترجمة التفسيرية فقد أجازها جمهور العلماء ، والمقصود بالترجمة التفسيرية كما قال العلامة/ محمد حسين الذهبي (التفسير والمفسرون ١/ ٢٣/ ٢٤) هي شرح الكلام وبيان معناه في لغة أخرى دون الحفاظ على نظمه وترتيبه ودون الالمام بجميع معانيه المرادة وتسمى بالترجمة المعنوية .

وهذه الترجمة لا مانع منها فهي سهلة وميسورة ومن الممكن القيام بها لأنها لاتخرج عن كونها ترجمة لتفسير القرآن الكريم لا للقرآن نفسه ، وقد

حدث فعلا مثل هذه الترجمة من علماء المسلمين وغيرهم .

وقد بلغت تراجم القرآن على عمومها بإحصاء الباحثين مائة وعشرين ترجمة في خمس وثلاثين لغة مابين شرقية وغربية « تاريخ القرآن/٩١ » .

والترجمة التفسيرية أجازها العلماء لأنه لا يترتب عليها ضرر ولا خطر بالنسبة للقرآن مادام يتضح في أذهان الأقوام المترجم بلغتهم .إنها ترجمة لتعاليم الاسلام وشرائعه ، لا ترجمة للقرآن نفسه ، فهي لاتعدو أن تكون ترجمة لمعاني القرآن وهي منتشرة الآن في بقاع العالم ، ومقارنة الأديان تدرس في جامعات العالم وبلغات شتى ، وبعض الذين أقدموا على ترجمة القرآن الكريم يحملون الحقد على القرآن وأهله ، فترجموه بدافع النيل منه والرد عليه والحط من شأنه ، وليصدوا أهل دينهم عن التمسك بأحكامه :(**يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون)** التوبة /٣٢ .

ويعلق الشيخ/ حسنين مخلوف على هؤلاء بقوله : **(إن ما مضوا فيه ليس** ترجمة للقرآن ولا بالغا منه شيئا ولا آتيا من أحكامه وحكمه إلا على القليل غالطون أو مغالطون في زعمهم أنهم ترجموا القرآن ونقلوا إلى عماد أبناء لغتهم عماد الاسلام وحجة المسلمين بل ما نقلوا أقل مما تركوا وماجهلوا أكثر مما علموا وما عملوا قد تسرب إليه كثير من الخطأ بما تسعه أساليب اللغة العربية فانهم ترجموه **من جهة كونه عربيا لا من جهة كونه معجزا** »

وقول الشيخ / مخلوف **كلمة حول ترجمة القرآن الكريم** ٧ ، ٩ ، ٢٦ **ومابعدها بتصرف عند دعوى المسلمين بترجمة القرآن الكريم إلى لغة أخرى ومدى خطورتها ، وقد** عدها من التبديل والتغيير المحرم والذي أشار الله إليه تعالى بقوله : **(وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وماهو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وماهو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون)** آل عمران /٧٨

واستشهد لذلك بما رواه البيهقي عن عروة بن الزبير أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أراد أن يكتب السنن فاستشار في ذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشاروا عليه أن يكتبها وحدث أن عمر استخار الله تعالى فيها شهرا ثم أصبح يوما وقد هداه الله فقال : إني كنت قد عزمت على أن أكتب السنن وإني ذكرت قوما كانوا قبلكم قد كتبوا كتبا فانكبوا عليها وتركوا كتاب الله ، وإني والله لا ألبس كتاب الله بشيء أبدا ، فلنتأمل موقف عمر بن الخطاب من تدوين السنن وامتناعه عن ذلك بعدما عقد العزم عليها ، وقد فعل ذلك سدا للذريعة ومنعا لانصراف المسلمين عن القرآن الكريم وانشغالهم بالسنن ، على الرغم أنها من عند الله ومكملة ومفسرة وشارحة لكتاب الله ، فما

بالك بأقوام يريدون ترجمة كتاب الله إلى لغات مختلفة ، وألسن شتى والله إنه لتبديل لقول الله وتحريف للذكر الحكيم .

وإذا كنا بصدد تحريم ترجمة القرآن الكريم ترجمة حرفية فيجب أن نقف على مفهومها والشروط اللازمة التوفر فيها وعلى أي شيء استدلوا بتحريمها ؟ .

فمفهوم الترجمة الحرفية كما ورد في « التفسير والمفسرون » للشيخ/ محمد الذهبي : « عبارة عن نقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى مع مراعاة الحفاظ على النظم والترتيب وكافة معاني الأصل الذي ترجم وتسمى بالترجمة اللفظية » واشترط العلماء لها شروطا وأهمها اثنان :ـ

أحدهما :ـ تشابه اللغتين والضمائر المستترة والروابط التي تربط المفردات لتأليف التراكيب سواء في هذا التشابه ذوات الروابط وإمكاناتها وهذا التشابه مشروط لأن محاكاة الترجمة لأصلها في ترتيبه تقتضيه .

ثانيهما :ـ وجود مفردات في لغة الترجمة مساوية للمفردات التي تألف منها الأصل حتى يمكن أن يحل كل مفرد من الترجمة محل نظيره من الأصل ، وواضح أن توفر الشرطين في الترجمة الحرفية للقرآن مستحيلة وغير ممكنة ولذا قال جمهور العلماء بتحريم الترجمة الحرفية واستحالتها لعدم مطابقتها للأصل ، مناهل العرفان ج ٢ صـ ١٠ و ١٥ والقائلون بحرمة ترجمة القرآن الكريم استدلوا على ذلك بما يلي :ـ

أولا :ـ

إن ألفاظ اللغة العربية تتضمن معاني أصلية ومعاني ثانوية ، ويوجد في اللغة العربية ألفاظ لا يوجد ما يطابقها في اللغات الأخرى ، ولاسيما إذا خرج اللفظ من معناه الحقيقي إلى معناه المجازي ، ومثال لذلك لفظ « القارعة » في قوله تعالى : (**القارعة . ما القارعة . وما أدراك ما القارعة . يوم يكون الناس كالفراش المبثوث . وتكون الجبال كالعهن المنفوش**) سورة القارعة

فقد جاء لفظ (القارعة) لوصف يوم القيامة وصفا دقيقا فهو يوم يقرع القلوب ويفزعها وينذرها يوم العرض على الله ، ويصور الأهوال العظيمة يوم القيامة ، وهذا المعنى لايظهر من الترجمة الحرفية لكلمة « **القارعة** » وتوجد ألفاظ كثيرة جدا في القرآن الكريم من هذا القبيل مثل : **الحاقة** ، **الغاشية** ، **الطامة** وكلها تدل على وصف يوم القيامة وما فيه من أهوال ، وترجمة هذه الألفاظ ترجمة حرفية يفوت كثيرا من المعاني والأهداف القرآنية من وراء ذكرها في القرآن الكريم ، وقد سئل أحد الأتراك المتعصبين لترجمة القرآن الكريم كيف تترجم مثل هذه الألفاظ ؟ قال أترجمها بيوم القيامة ، ويتضح من هذا تفويت المقاصد الأساسية من وراء هذه الألفاظ ، فضلا عن أن أغلبية مواد اللغة العربية لها مترادفات كثيرة تدل على معاني شتى ، فكيف بالمترجم إذا ترجم المادة الواحدة بمعنى واحد وفوت المقاصد الأخرى من المادة ؟

ويوجد في اللغة ما يحمل معنيين مختلفين ، ومثال لذلك لفظ « القرء » يدل على معنى الطهر وعلى الحيض ولفظ العين يدل على العين التي نبصر بها وعين الماء ، ولايحدد المعنى المقصود إلا بالقرائن والأدلة ومن خلال السياق العام للأسلوب ، فإذا اختار المترجم معنى وترك الثاني سد باب الاجتهاد وضيق واسعا ـ هذا من حيث المعنى فكيف بنظم القرآن الكريم . الذي أعجز الله به الجن والانس ومن أبرز معالم الاعجاز فيه أن اللفظ الواحد يغني عن العبارة ، والعبارة فيه تغني عن الجملة ، والمترجمون للقرآن ينظرون له كلغة وكلام يمكن ترجمته ولاينظرون إلى الاعجاز اللفظي والمعنوي ، والترجمة للقرآن تفسد إعجازه والاعجاز لايتحقق إلا في الأصل العربي (مناهل العرفان ج ٢ /٤٠/ ٤١) .

ثانيا :ـ

الرسول صلى الله عليه وسلم الذي أوتي جوامع الكلم وأوضح فصحاء العرب لايملك ذلك ـ قال تعالى : **(قال الذين لايرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحي إلي إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم)**يونس/ ١٥

وإذا امتنع ذلك على أكرم خلق الله وأفصحهم فكيف يتصور تبديله من عربي أدنى منه (صلى الله عليه وسلم) في البيان أو أعجمي لا يستقيم له لسان ؟؟ والله سبحانه وتعالى تحدى العرب على فصاحتهم أن يأتوا بسورة من مثله قال تعالى : **(وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين . فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين)** البقرة /٢٣ و ٢٤ .

وقد ثبت عجز العرب وهم أئمة الفصاحة واللغة واحدة فعجز غيرهم عن أن يأتوا بمثله ـ من غير لغته ـ أولى وأظهر .

ثالثا :ـ

تعلم لغة القرآن الكريم واجب على كل مسلم عربي أو غير عربي وعلى المسلمين أن يرتفعوا بأنفسهم وعقولهم إلى لغة القرآن السامية ، ولايطالبون القرآن أن ينزل إلى مستوى عقولهم ولغتهم ولهجاتهم ، لأن ترجمة القرآن الكريم تصرف المسلمين عن لغة القرآن الأساسية بما لديهم من تراجم ، ويقوم الاعتقاد الجازم بينهم على أنه القرآن نفسه ويتناقلون هذا الاعتقاد تواترا بينهم جيلا بعد جيل ، وليصبح بمثابة العقيدة الراسخة في النفوس وما كان هذا يحدث والله سبحانه وتعالى تكفل بحفظ القرآن الكريم بعد تنزيله : **(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)** .

وورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : « **أعربوا القرآن والتمسوا** » وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : « **تعلموا الفرائض والسنن**

واللحن - أي اللغة - كما تعلمون القرآن » الأمالي للقالي . وكتب إلى أبي موسى الأشعري يقول : « خذ الناس بالعربية فإنه يزيد في العقل ويثبت في المروءة » .

رابعا :-

لو جازت الترجمة لكانت ترجمات لا عداد لها ، فيختلف القرآن ثم يقول : أنصار كل ترجمة للآخرين قرآننا خير من قرآنكم وهذا هو اختلاف المسلمين بعينه ، فتكون الترجمة سببا في الاختلاف وكل ما يؤدي إلى الاختلاف حرام ، ودرء المفاسد أولى وأوجب من جلب المنافع . (مناهل العرفان ج ٢/٤٦ - الاستشراق/٢٦) .

وجاء في كتاب الرسالة أن المسور ابن محرمة رأي رجلا أعجمي اللسان أراد أن يتقدم للصلاة إماما فمنعه المسور وقدم غيره ولما سأله عمر رضي الله عنه في ذلك قال له إن الرجل كان أعجمي اللسان وكان في الحج فخشيت أن يسمع بعض الحاج قراءته فيأخذ بعجمته فقال له عمر أصبت . (مناهل العرفان ج ٢ صـ ٤٨ » .

خامسا :-

من مقاصد القرآن كما يتضح من تعريفه : « **أنه يتعبد بتلاوته** » ويتحقق هذا عند تلاوته بلسان عربي مبين كما أنزله الله ، وقراءته بغيرها لاتعتبر تعبدا .

سادسا : -

إذا كانت رواية القرآن بالمعنى في كلام عربي ممنوعة إجماعا : فالترجمة ممنوعة ، على فرض مساواتها للرواية بالمعنى العربي قياسا على هذا المجمع عليه بل هي أولى بالمنع للاختلاف بين لغتها ولغة الأصل ، والقرآن الكريم سره في عربيته ، وأبى الله الا ان يكون عربيا وأن يؤثر بتلاوته العربية قال تعالى : **(إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون)** يوسف/٢ .

ولم يشأ الله سبحانه وتعالى أن يكون أعجميا أو يبدله أعجميا لئلا يختلف على الناس أمره ويشكل عليهم حفظه وفهمه . قال تعالى :**(ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد)** فصلت/ ٤٤ .

تفصيل آراء العلماء في الترجمة :

قال العلماء إنه لا يجوز أن يقرأ القرآن بغير العربية لامع القدرة ولامع العجز ، لأن ذلك يخرجه عن أن يكون القرآن المنزل ، وأجمع أغلبية العلماء على تحريم الترجمة الحرفية للاسباب السابقة الذكر .

قال بعض الشافعية :

أما الفاتحة وغيرها من القرآن فلا يجوز ترجمته بالعجمة بلا خلاف لأنه يذهب الاعجاز . وقالوا - أي الشافعية - إنه لا يجوز قراءته بغير

لسان العرب سواء أمكنه النطق بالعربية أم عجز عنها ، وسواء كان في الصلاة أم في غيرها وبهذا قال جمهور العلماء منهم مالك وأحمد وأبو داود (موجز البيان ص ١٠٥) .

قال ابن قدامة من الحنابلة :

لا تجوز القراءة للقرآن بغير العربية ولا إبدال لفظها بلفظ عربي سواء أحسن قراءتها - أي الفاتحة - بالعربية أم لم يحسن قال تعالى : (**إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون**) وقوله تعالى :(**بلسان عربي مبين**) الشعراء/ ١٩٥ - لأن القرآن معجز بلفظه ومعناه ، فإذا غير خرج عن نظمه واختل معناه فلم يعد قرآنا ولا مثله وإنما يكون تفسيراً له ، ولو كان تفسيره مثله لما عجزوا عنه ولما تحداهم بالاتيان بسورة من مثله .

قال الامام ابن تيمية : - أما القرآن فلا يقرأ بغير العربية سواء قدر عليها أم لم يقدر عليها عند الجمهور وهو الصواب الذي لا ريب فيه (اقتضاء الصراط المستقيم ص ٢٠٣) .

قال بعض المالكية : - لا تجوز قراءة القرآن بغير العربية . (مناهل العرفان ج ٢ ص ١٥٧) .

وقال الشيخ/ مخلوف « المالكي » إنه لا تجوز قراءة القرآن وكتابته بغير العربية مطلقا . (كلمة حول ترجمة القرآن الكريم ص ٤٦٥) .

وفي هذا كله دحض لحجج المتشدقين ومهاترات المضللين الذين يريدون ترجمة القرآن الكريم ، ويرون أنه لا حرج في كتابة القرآن أو قراءته في غير الصلاة مطلقا - مع العجز بغير اللغة العربية التي نزل بها ، إنما هذا قول الذين ألحدوا به ، ووصل بهم الزعم الباطل ، أن ترجمته إلى اللغات الأخرى فيه سهولة للتعلم والاطلاع على عماد الاسلام ، وهذا افتراء يخالفه الواقع والحقيقة ، ولو سلم صدق المتشدقين فلايكون مبيحا لاخراج الفاظ القرآن عما كتبت عليه واجمع عليه السلف والخلف .

وما بالك بأقوام وصلت جرأة تحاملهم على الاسلام : (أنه أغلق على نفسه ولم يجعل هؤلاء يفهمونه ، ويتساءل في إنكار واستعجاب لماذا لم يترجم القرآن ويوزع بالمجان في جميع انحاء العالم ؟ وربط بين الانجيل المترجم في دول العالم والقرآن الكريم ، واستند لزعمه الباطل أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يعلم أن ملوك الأمم الاخرى كسرى وقيصر لن يعرفوا لغته ، وكان يرسل رسائله إليهم بالعربية ويستنتج من هذا إقرار الرسول صلى الله عليه وسلم لترجمة كتبه ورسائله المرسلة لهم) (حوار توفيق الحكيم مع علماء الأزهر في اللواء الاسلامي عدد ٦٢) .

ولي في هذا ردود أوجزها في الآتي : -

● إن علوم الشريعة الاسلامية وتوجيهات الاسلام وقيمه ومبادئه مترجمة بجميع لغات العالم وتدرس في الجامعات الاوروبية وهذه الترجمة أجازها العلماء ولا حرج فيها على ضوء ما اتضح .

● إن الترجمة الحرفية للقرآن لاتعد قرآنا بأي حال من الأحوال ، ولذا يبطل التعبد والتلاوة والقراءة بالاصل غير العربي ، ولكنها تعد تفسيرا للقرآن ، فمن قرأ أو اطلع عليه كأنه اطلع على كتاب عادي في الفكر الاسلامي لأن الاصل العربي هو المقصود بالتعبد والتلاوة ،

● ليس للأمم الأخرى التي لاتدين بالاسلام أي عذر يمنعها من اعتناق الاسلام لأن الدعوة الاسلامية تصلهم بشتى الوسائل الاعلامية وبلغتهم ، والواقع يؤيد ذلك ، فكثير من الاوروبيين اعتنق الاسلام بعد طول بحث ودراسة وتنقيب .

● لو كان تبليغ الدعوة للأمم الاخرى يحتاج الى ترجمة القرآن الكريم ترجمة حرفية لفعله الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته من بعده ، وهم الذين فهموا القرآن حق الفهم وقاموا بكل ما يمكن لتحقيق الدعوة الى الاسلام ، ولو حدث ذلك لنقل إلينا تواترا .

● إن كتب الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الملوك لا تعنى بالضرورة أن الرسول الكريم أقر الترجمة لرسائله او الترجمة للقرآن ، ولكنها استلزمت الاقرار على التفسير بغير العربية لتلك الكتب المرسلة .

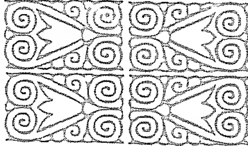
● وهذه الكتب المرسلة لا تشتمل على القرآن كله ولا على آية كاملة بل اشتملت على مقتبسات من آيات وليس للآيات حكم القرآن .

وورد في كتابه إلى هرقل عظيم الروم كما ورد في الصحيحين :

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم : سلام على من اتبع الهدى أما بعد فإني أدعوك بدعاية الاسلام ، أسلم تسلم وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين ، فإن توليت فان عليك إثم الأريسيين و(**يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون**) رواه البخاري فحذف من الآية لفظ « قل » وزاد الواو ، والنقصان والزيادة دليل الاقتباس .

● يوجد من المسلمين رجال تعلموا لغات الأمم الاخرى تعليما يمكنهم من نشر الاسلام بكل الوسائل من خطابة وكتابة بحوث وترجمة للسنن ولمعاني القرآن الكريم ترجمة تفسيرية من يقرها جمع من العلماء المجيدين للغة العربية واللغة المترجمة إليها هذه البحوث ، وبهذا نكون على درب الدعوة إلى الاسلام الحنيف .



المصلحة المرسلة

تعرض المستشرقون للكلام على المصلحة المرسلة ، ولم يوفقوا الى ادراك مراد الأصوليين منها . فمنهم من جمع بينها وبين الاستحسان أمثال بيرل ورتب نتائج الاستحسان عليها . ومنهم من جعل المصلحة ضربا من الهوى والرأي امثال جولدتسيهر فقد جعل المصلحة أساسا يحكم به على سائر الاحكام الشرعية حتى وان كانت المصلحة معارضة للقواعد العامة للتشريع .

ويخلط شاخت بين الاستحسان والاستصلاح فيقول « وما زال المالكية يسلمون به ، ولكنهم على وجه عام يؤثرون تسميته بالاستصلاح وهو نوع من القياس يقرر ما يعتبر انه أصلح ـ ويأخذ الشافعية كذلك بالاستصلاح وينكرون الاستحسان في شدة مقتفين في ذلك اثر إمامهم ، والواقع ان الطريقتين متماثلتان »

وهذا الكلام ليس دقيقا في مجمله وسنعلم حقيقة كلام جولدتسيهر وشاخت حينما نستعرض علميا معنى المصلحة والاستصلاح والضوابط التي ينبغي أن تكون المصلحة في إطارها .

المصلحة المرسلة في مفهوم علماء الأصول :

يراد بالاستصلاح عند علماء الاصول اتباع المصلحة المرسلة ، والمصلحة عموما إما أن تكون معتبرة من الشارع وتسمى المصلحة المعتبرة ، وإما أن تكون

في نظر المستشرقين

للدكتور / عجيل النشمي

ملغاة من الشارع ، فتسمى المصلحة الملغاة ، وأما أن تكون مسكوتا عنها ، وهي المسماة بالمصلحة المرسلة .

والمنظور فيه في المصالح المعتبرة من الشارع انها تحقق حفظ الدين والنفس والعقل والعرض والمال .

والمنظور فيه في المصالح الملغاة انها مصالح متوهمة أو مرجوحة ، ولهذا ابطلها الشارع وأغفلها ولم يعتد بها ، ويعلم أنها مصالح ملغاة بما قرره الشارع من أحكام تدل على أن تلك المصالح غير معتبرة .

وأما المصالح المرسلة ، فهي مطلقة ومرسلة عن حكم بالاعتبار او الالغاء ، لكنها مصلحة تجلب نفعا وتدفع ضرراً . كمصلحة جمع القرآن الكريم في مصحف واحد ، فانها أمر مسكوت عنه ، وليس له نظير يقاس عليه وهي تحقق في ذات الوقت مصلحة للمسلمين وتدفع عنهم مفسدة .

والمصلحة المرسلة والحال هذه تدخل بلا ريب تحت أصل الشرع وعموم نصوصه ، ولهذا فانها إن كانت مصلحة غريبة لا تدخل تحت أصل الشرع في جملته فهي مردودة وليست مصلحة .

حجية المصلحة المرسلة :

لا خلاف بين علماء الاصول وغيرهم أن العبادات لا يجوز العمل فيها بالمصالح

المرسلة لان الامور العبادية طريق معرفتها التوقيف من الشرع . ولا مجال للاجتهاد فيها . لا بالزيادة ولا بالنقص .

واما في المعاملات والسياسة الشرعية والعادات فقد حكى خلاف بين العلماء فمنهم من رفض القول بالمصالح المرسلة مطلقا والبعض الآخر يأخذ بها مطلقا ، والفريق الثالث يشترط لها شروطا معينة حتى يجوز الاخذ بها . وعند التحقيق نجد ان قلة من الأئمة لم تعمل بالمصالح المرسلة حتى من نقل عنهم انهم لا يأخذون بالمصلحة كالشافعية والحنفية ـ كما سنذكره ـ فإن كتبهم تشهد بكثرة المصالح المرسلة فيها ، وهم بذلك لا يختلفون عن الامام مالك وهو رأس القائلين بالمصلحة والامام احمد كذلك واذا كان من مخالف فانهم الظاهرية لانهم ينكرون القياس ، فهم ينكرون المصالح المرسلة من باب أولى .

شروط المصلحة المرسلة :

١ ـ أن تكون ملائمة لمقاصد الشارع فلا تنافي اصلا من أصوله ولا تعارض دليلا قطعيا .
٢ ـ أن تكون محققة حفظ أمر ضروري أو رفع حرج .
٣ ـ أن تكون مقبولة عند ذوي العقول السليمة .
٤ ـ أن تتحقق بها مصلحة حقيقية لا وهمية .
٥ ـ أن تكون المصلحة المتحققة بها مصلحة عامة للمسلمين لا خاصة بفرد أو طائفة معينة .
٦ ـ أن تكون مندرجة في مقاصد الشارع .
٧ ـ الا تكون مفوتة لمصلحة اكبر منها .

ولسنا هنا في معرض بيان تفاصيل المصلحة المرسلة ولكن بالقدر الذي تنكشف فيه سوءات اولئك الذين افتوا على غير علم وهذا غير خاف بأن المصلحة المرسلة مبحث بعيد المرمى دقيق المسالك عميق الغور،لا يحسن العوم فيه أولئك بله الغوص على معانيه ناهيك القرب من درره .

وحينما حاول رأس المستشرقين في العصر الحديث جولدتسيهر أن يلقن تلاميذه مفهوم المصلحة رافقه العثار من أول خطوة ، فأسمعه يقول : من بين المذاهب السنية الاربعة يعترف المذهب المالكي « بالمصلحة » Utilitas publica ، أي ما يقتضيه الصالح العام كفكرة ينبغي أن تكون الغاية من تطبيق احكام الشريعة وعلى ذلك فمن الممكن التخلي عن القواعد التي قررتها الشريعة اذا ما ثبت أن مصلحة الجماعة تتطلب حكما يغاير حكم الشرع .

ويبدو من جملته تلك انه يجهل معنى المصلحة المرسلة تمام الجهل ، وهاك

فقراته الثلاث :

فقد عبر في الفقرة الاولى بكلمة « المصلحة » ولعله يريد المصلحة المرسلة بدلالة تخصيصه المذهب المالكي بالذكر فلقد اشتهر ان الامام مالك هو رأس القائلين بالمصلحة المرسلة فظن الكاتب أن مالكا الوحيد الذي قال بها .

وعلى فرض أنه يريد بـ « المصلحة » عموم المصلحة فان كلامه حينئذ لا يستقيم اطلاقا بتخصيص المذهب المالكي بها من باب اولى .

والاقرب لمراده عموم المصلحة لما يؤيده مما ذكره بعد ذلك .

وعلى كلا الحالين فانه لم يوفق في تحديد مذاهب القائلين بالمصلحة عموما والمذهب المالكي خصوصا وهذا ما نريد كشفه على التو .

فان التحقيق الذي ينبغي المسير اليه في المصلحة والمصلحة المرسلة ان جمهور الفقهاء ذهبوا الى ان المصلحة معتبرة ما لم تكن عن هوى وشهوة . ولم تكن معارضة لنص . غاية ما هناك من خلاف كما قال الشيخ أبو زهرة إنّ الشافعية والحنفية يشددون في وجوب إلحاقها بقياس ذي علة منضبطة ، فلابد أن يكون ثمة أصل يقاس عليه ، وأن تكون العلة الجامعة منضبطة تكون وعاء للمصلحة ، وأن تخلفت المصلحة عنها في بعض الاحوال .

وقال المالكية والحنابلة ـ وهما رأس القائلين بها كما سبق إنّ الوصف المناسب الذي ستحقق فيه المصلحة ، وأن لم يكن منضبطا يصلح علة للقياس ، واذا كان يصلح علة فالمصلحة المرسلة من نوعه تكون ثابتة أصلا ، كما أمكن القياس بالوصف المناسب وهو الحكمة من غير التفات الى كونه منضبطا ، ولهذا القرب بين الوصف المناسب والمصلحة المرسلة قد ادعى ـ بحق ـ بعض المالكية ان الفقهاء جميعا يأخذون بالمصلحة المرسلة ، وان سموها وصفا مناسبا ، أو ادخلوها في باب القياس .

يقول القرافي :« المصلحة المرسلة في جميع المذاهب عند التحقيق ، لأنهم يقيسون ويفرقون بالمناسبات ولا يطلبون شاهدا بالاعتبار ، ولا يعني بالمصلحة المرسلة الا ذلك ، ومما يؤكد العمل بالمصالح المرسلة ان الصحابة عملوا امورا لمطلق المصلحة . لا لتقديم شاهد بالاعتبار نحو كتابة المصاحف ، ولم يتقدم نظير ، وولاية العهد من أبي بكر لعمر رضي الله عنهما ، ولم يتقدم فيها أمر ولا نظير ، وكذلك ترك الخلافة شورى ، وتدوين الدواوين ، وعمل السكة للمسلمين ، واتخاذ السجن ..»

وجملة القول في ذلك أن المصلحة مراعاة في احكام الشرع بل ان الاتفاق الذي لم يخالف فيه أحد أن احكام الله سبحانه وتعالى متكفلة بتحقيق مصالح العباد في الدارين .

وجملة القول ان المصلحة المرسلة قال بها الامام مالك واحمد ومن تبعهما واعتبراها طريقا شرعيا لاستنباط الاحكام فيما لا نص فيه ولا اجماع وهي أصل تبنى عليه الاحكام .

وان بقية مذاهب اهل السنة قالوا بها في الجملة ـ فالشافعي يعتبرها من القياس وابو حنيفة يعتبرها نوعا من الاستحسان . وانكر اعتبار المصلحة المرسلة الظاهرية والقاضي ابو بكر الباقلاني والآمدي وانكارهما منصب على عدم اعتباره دليلا مستقلا . وانكره الشيعة قال محمد تقي الحكيم : « الشيعة لا يقولون بالمصالح المرسلة الا ما رجع منها الى العقل على سبيل الجزم ، وما عداه فليس بحجة ».

أما الفقرة الثانية : والتي ضمنها : أن المصلحة ينبغي أن تكون هي الغاية من تطبيق احكام الشريعة فهذا كلام حق لا يمارى فيه أحد ، فقد تواترت اقوال الأئمة في ذلك ، ودلت عليه استقراءاتهم واستنتاجاتهم .

ولذا قال العز بن عبدالسلام : « الشريعة كلها مصالح ، « إما درءمفاسد أو جلب مصالح »، وقال ابن القيم :« الشريعة مصالح كلها وحكمة كلها ، وقال الشاطبى « وضع الشرائع انما هو لصالح العباد في العاجل والآجل .. وإنا استقرينا من الشريعة أنها وضعت لمصالح العباد .

اما الفقرة الثالثة : وهي زعمه ان المصلحة تراعى وأن خالفت القواعد العامة المقررة شرعا . فهذه النتيجة التي رتبها الكاتب على تلك المقدمة السليمة ، ليست هي النتيجة المنطقية للمصلحة بالمفهوم الشرعي . سواء عموم المصلحة أو المصلحة المرسلة . وخطأ النتيجة هذا نابع من قصور في بيان مفهوم المصلحة المرادة وما هي شروطها وضوابطها ، ولو حدد الكاتب ذلك ما توصل الى هذه النتيجة المقلوبة ، فان كان يجهل تلك الشروط والضوابط فما يليق علميا أن يرتب النتائج على مقدمات غير معلومة ، وان كان يعلمها واغفلها فما يتناسب ذلك وامانة البحث العلمي النزيه .

وأيا ما كان فقد أخطأ في تلك النتيجة ويضاعف من هذا الخطأ ما يفهم من عبارته أن المالكية يفعلون ذلك فهم يقدمون المصلحة اذا كان حكمها معارضا لاحكام شرعية أخرى مادام ذلك محققا لمصلحة الجماعة .

وغاب عنه ان المالكية هم الذين اشترطوا تلك الشروط التي أسلفنا ، وأهمها اشتراطهم ان تكون ملائمة لمقاصد الشارع فلا تنافي أصلا من أصوله ولا دليلا قطعيا من أدلته .

فاذا لم يتحقق هذا الشرط فلا تعتبر هذه مصلحة أيا كانت ، فالمرجع للشرع الصريح لا للمصلحة وهي حينئذ مصلحة ملغاة لا اعتبار لها .

والصورة التي يفترضها الكاتب غير سليمة من مبدئها ، ذاك أن أحكام الشرع لا يمكن أن تكون ضارة وغير صالحة للبشر حتى يرجحوا عليها ما يرونه مصلحة ، بل أحكام الشرع كما بينا إنما جاءت لتحقيق مصالح العباد في الدارين فالمصلحة الحقة في احكامه لا في ما ضادّها .

فمقالته هذه لم يقل بها أحد من أهل السنة ولا من الظاهرية او من الشيعة او الخوارج .

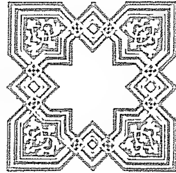
اللهم الا رجلا واحدا قال بمثل هذه المقالة ، ولعله عول على رأي هذا دون الجماهير الذين ذكرنا لغاية في نفسه .

هذا الرجل هو نجم الدين الطوفي من الحنابلة المولود سنة ٦٥٧، وقد افترض ان المصلحة تخالف النص والاجماع احيانا وأن رعايتها هي المقصد العام للتشريع ، اما النص والاجماع فوسيلتان فهو يقدم المصلحة على كل دليل سواها . وايا ما كان رأى نجم الدين الطوفي فانه رأي شاذ خرج به عن اجماع الجماهير من الائمة والعلماء .

ولسنا هنا في حاجة الى مناقشته واثبات بطلان رأيه ، وفي شذوذه كفاية دليل .

واذا كان جولدتسيهر قد كشف عن جهله بمفهوم المصلحة والمصلحة المرسلة فان بيرل قد فاق هذا الجهل فجمع بين الاستحسان والمصلحة المرسلة ، وذكر انهما من عمل الفقهاء ليسندوا اقوالهم المبنية على الرأي ، وانه نوع من الاجتهاد . وهذا كله مبنى على غير اساس صحيح لمعنى الاستحسان والاستصلاح ، ولو فقهوا مراد الاصوليين بهما وأحسنا بهم الظن ما رتبوا تلك النتائج ، وقد بينا المراد منهما وتبين خطأ ما توصلوا اليه من نتائج . ومن هذا يتضح الفرق جليا بين الاستحسان والاستصلاح ، ولا يفهم وجه سليم للجمع بينهما .

والغريب ان بيرل وشاخت واضرابهما يحاولون تصوير الادلة مثل الاستحسان والاستصحاب والاستصلاح وكما صوروا الاجماع من قبل - بانها ادلة دخيلة مستوردة لا يعرفها الفقه الاسلامي اساسا فيزعم ان القياس من الاستحسان والاستصحاب ربما تكون مأخوذة من المنطق الاغريقي والقانون الروماني وانما قالوا ذلك ليتوصلوا الى نتيجة معينة وهي ان هذه الادلة الدخيلة لم تكن مناسبة للتشريع الاسلامي ، وان الأحكام والنتائج المترتب عليها من كثرة الفتاوي والاحكام قد ألصقت بالفقه الاسلامي ، مما اضطهرهم بعد ذلك من محاولة اسنادها وتأصيلها بابتكار احاديث تنسب الى النبي محمد صلى الله عليه وسلم . وهذا التسلسل المكشوف للوصول الى مقاصدهم - وقد صرحوا به بأنفسهم - تعوزه الاستدلالات المنطقية التي يمكن محاورتهم على اساسها ، كما تعوزه الامانة العلمية في عرض المفاهيم والاصطلاحات .



حوار حول واقعنا المعاصر

للدكتور / احمد حمد

ان يفرض على الأساتذة أن يكونوا هم التلاميذ وأن يقال للتلاميذ أنتم الأساتذة قلب للأوضاع واستهجان بأقوال الناس وسوق العالم سوقا إلى مصير مظلم مليء بالمخاطر والشرور .

أن يلبس الرجال ألبسة الأطفال وأن يلبس الأطفال ألبسة الرجال أمر يدعو إلى الضحك والسخرية ثم العجب والاستهجان ثم الاحتقار والازدراء .

والأمة التي تربت على منهج معين ، وأصبحت معاييرها وتقاليدها مرتبطة بهذا المنهج ونابعة منه ، وتراثها وحضارتها وثقافتها ومقومات وجودها هي أصول هذا المنهج وفصوله ، وإطارها السياسي ونظمها الادارية هي الرداء الذي كساها إياه هذا المنهج ، أمة كهذه يصعب عليها أن تستبدل بهذه التقاليد والمعايير أو بهذه الثقافة والمقومات أو بهذا الاطار والنظم غيرها إلا إذا استبدلت بالمنهج نفسه منهجا آخر ، فلكل منهج تقاليده وثقافته ونظمه .

فرق وأوزاع :

ولا ينكر أحد أن الأمة الاسلامية تحولت إلى فرق وأوزاع ، وتفرقت الفرق إلى فرق والأوزاع إلى أوزاع ، وأصبحت هذه الفرق وهذه الأوزاع فرائس سهلة لمن يفترس ، ولذلك لم يتباطأ المفترسون في الافتراس ، فانقضوا ينهشون ويقضمون ، واللقمة الكبيرة لا يستطيع أن يزدردها حلقوم المفترس ، وربما كانت سببا في القضاء عليه لوقوفها في حلقه تسد منافذ نَفَسه ، فإذا تجزأت اللقمة الكبيرة إلى لقم

صغيرة سهل ازدرادها وأغرى ذلك بالمزيد منها ، وحتى لو كان في إحدى اللقم الصغيرة جفاف أو خشونة فإن هذا لا يؤثر كثيرا في حلاقيم المفترسين ولا يقلل من طمع الطامعين .

مصادمات وحروب :

وليت التفرق أو التجزؤ يقف عند حد الفرقة وكفى ، فإن الفواصل والحدود تكون سببا في أحيان كثيرة إلى التعادي ثم التصادم ، واعتزاز كل جماعة بنفسها وغلوها في هذا الاعتزاز وبث هذا في نفوس أفرادها يدفعها إلى الاعتزاز الذي يستهين بالآخرين ويغري بالاعتداء عليهم ، وتقع من جراء ذلك الحروب المدمرة التي تعصف بالمتحاربين وتقضي على أخضرهم ويابسهم . وكم من بلاد إسلامية متجاورة وقع التصادم بينها واشتعلت نيران الحرب الضروس في سمائها وأرضها حتى قضت على أبنائها ومقدراتها ، وليس وراء الحروب إلا الفواجع والكروب .

تأخر وتخلف :

ولا شك أن هذه المصادمات أو هذه الحروب التي تقع بين البلاد الاسلامية المتجاورة تعوق السير إلى الأمام وتوقف عجلة التقدم وتجعل هذه البلاد في حال يرثى لها من التأخر والتخلف ، فإنها : **أولا** مشغولة بهذه المصادمات وهذه الحروب التي لا تترك لها وقتا لتطوير حياتها وتحسين وسائل العيش فيها واستحداث مجالات نافعة يتنافس فيها أبناؤها . وهي **ثانيا** تنفق كل أموالها وتسخر كل مقدراتها لتلقي بها وقودا في نار الحروب والمصادمات التي تلتهم كل طارف وتليد ، وكلما سجرت بالمزيد والمزيد تقول هل من مزيد . وماذا يبقى لاصلاح شئون الحياة وتحسين أحوال الناس وتطوير وسائل العيش إذا كان الفكر مشغولا بمخاطر المصادمات وشرور الحروب ، وإذا كانت الأموال وقودا لهذه المصائب وهذه الأهوال ؟ فالبلاد التي تبتلى بذلك لابد أن تظل متخلفة في كل مجال وتسوء أحوالها حالا بعد حال .

ضعف وهوان :

والتخلف قرين الضعف والهوان ، فليس هناك متخلف قوى ، فإن القوى هو الذي يتجنب استنفاد قوته في مثل هذه المصادمات ، ويحرص على استخدامها فيما يعود على نفسه بالحفاظ على هذه القوة ثم مضاعفتها ، وهو لذلك يبحث عن كل مجال يأنس فيه خيرا لنفسه وبرا بمن حوله ، فكلما اتسعت دائرة الخير والبر زادت القوة أضعافا مضاعفة . أما الضعيف فليس عنده من الجهد أو الصبر على

شيء ، فمشقة الحياة تحتاج إلى جهد ، وطول المعاناة يحتاج إلى صبر ، ثم إن الضعيف يغلب عليه أحيانا شعور هو مزيج من اليأس والأسى والندم والخيبة ، فينظر إلى الذين سبقوه في غيظ وحنق قد يتطور إلى حسد وحقد ، ثم ينتهي الأمر به إلى أن يكون أسير مشاعره ، فإن هذا يغرى الكثير من الأقوياء بافتعال الأسباب لاستغلال ضعفه والسيطرة عليه .

تبعية وذوبان :

ومن هنا يقود الضعيف ضعفه إلى أن يكون تابعا لغيره من الأقوياء ، وحياة التابع مرتبطة دائما بحياة المتبوع يسارع في هواه ويتحمل طوعا أو كرها أذاه ويدوس على كثير من المبادىء والقيم في سبيل رضاه . حياته كلها مسخرة له ، وفكره يسير في فلك مذهبه ، وآماله محدودة . بهواه ورغبته لا تكسر نطاق هذا الهوى ولا تتعدى آفاق هذه الرغبة ، وعواطفه لابد أن تكون صورة من عواطفه ، فلا بد أن يكتئب إذا أصابت الكآبة متبوعه ، ولا بد أن يحزن إذا ما استولى عليه الحزن ، ولابد أن يسعد إذا ما شعر بشيء من السعادة ، ولابد أن يحب كل شيء تميل إليه نفس المتبوع ويكره ما تعزف عنه ، ولابد أن يضحك إذا ضحك ويبكي إذا بكى ، بل يبالغ في الضحك وينخرط في البكاء ، فالتبعية تصل في كثير من الأحيان إلى ذوبان التابع في المتبوع .

وقد يقابل كل ما قلناه بالاستخفاف أو عدم التقدير ، ويسوق المعارضون لمثل هذا الفكر حججا يؤيدون بها الأخذ بما تسير عليه الدول الآن ، منها حجية الأمر الواقع ، ومنها القوى المتسلطة ، ومنها التزام الجانب الأهم ، ومنها وضع الحكام .

١ ـ حجية الأمر الواقع :

فقد يحتج بعض المناصرين لنظم الجنسية بالأمر الواقع ويقولون : على الرغم مما يقال من عيوب لاصقة بالجنسية فلا بد أن يوضع في الاعتبار أن هذه النظم قد مضى عليها عشرات السنين ، وقد مرنت عليها الدول وأصبح نسيج العلاقات بينها لحمته وسداه الجنسية ، فكيف يمكن إلغاؤها أو تستجيب الدول لأي نظام آخر غير نظام الجنسية إلا إذا خاطرت باختلال العلاقات وتضارب المصالح واضطراب الإدارات .

٢ ـ القوى المتسلطة :

كما يقولون : إن الدول الكبرى لن تسمح على الاطلاق بأي تجمع إيجابي وفعال

بين الدول الاسلامية ، لأنها تحرص دائما على إبقاء العالم الاسلامي على ما هو عليه حتى تأمن جانبه وتتقي يقظته وتعربد في غفلته . وإذا فكل جهد يبذل لتجمع أو وحدة إيجابية سيكون مصيره الفشل حتما ، ولن تنجح الا التجمعات الهزيلة أو الاتحادات التي تئول إلى الفرقة من جديد ، فلماذا تصرف الجهود في شيء ، لا طائل من ورائه ولا جدوى في إجرائه ؟

٣ ـ التزام الجانب الأهم :

وأيضا يقولون : إن من الحكمة ألا نضيع وقتنا وجهدنا في الحديث أو الاختلاف حول موضوع لا يبلغ في الأهمية مبلغ التطور (التكنولوجي) والتقدم في مجال العلم الحديث . ونحن في أمَسّ الحاجة اليوم إلى هذا التطور وهذا التقدم في هذه المجالات التي سبق فيها غيرنا سبقا مشهودا وبلغ فيها شأوا بعيدا ، وأي تقصير في هذا الجانب يعتبر قصورا في التفكير وبعدا عن الحكمة في معالجة الأمور . والأشتغال بموضوع الجنسية عن هذا الجانب تقصير أي تقصير .

٤ ـ وضع الحكام :

وأخيرا يقولون : وكيف يكون مصير الحكام إذا ألغيت نظم الجنسية ولم تعد لكل دولة جنسية خاصة بها ؟ وهل يقبل أي حاكم لدولة مستقلة لها نظام جنسيتها الخاص بها أن يتنازل عن استقلاله وكامل حريته في إدارة شعبه ليصبح تابعا لحاكم عام يصدر عن أوامره ويتلقى تعليماته ؟ إن من الصعب ـ إن لم يكن من المستحيل ـ أن يرضى حاكم بأي وضع أقل مما هو فيه ، ولن يقتنع بأية حجة تساق إليه أو تعرض عليه ولو كانت باسم المصلحة العامة أو باسم الخلافة أو باسم التجمع في وحدة شاملة .

* * *

وعرضنا لوجهات النظر هذه تفرضه علينا الأمانة العلمية ، فقد يكون في وجهة النظر المعارضة جانب من الصواب لابد من إبرازه لتكتمل صورة الحقيقة في فكر الباحثين أو على الأقل تتضح معالمها . ولنا الحق مع ذلك أن نناقش ما عرضناه من أفكار معارضة ونبين ما فيها من ضعف وقصور ، فإن هذه الأفكار التي تروج في هذا الموضوع وهي تمثل أي اتجاه من اتجاهات المعارضة لمبدأ التجميع والوحدة الايجابية بين المسلمين يستطيع أن يرد عليها ـ في يسر ـ كل من عرف حقيقة الأمر وأدرك أبعاد الواقع وحاول أن يتجنب التحيز لشيء إلا للحق إذا بدت له معالمه .

صلاح الواقع هو الحجة :

فوجهة النظر التي تقول بحجية الأمر الواقع نسيت أن الحجية ليست في الواقع نفسه بل في صلاحه وسلامته ، فإن التعود على الألم ليس معناه الصحة والعافية ، واحتمال المرض أو تكييف الأوضاع من أجله ليس معناه الرضا به والاستمرار عليه . وما دام هناك علاج ناجح يداوي به المرض ويذهب به الألم فيجب الأخذ به واستعماله حتى ولو كان هذا العلاج شديد المرارة أو خطير الجراحة أو حتى لو كان فيه تخدير بعض الأعضاء واستئصال بعض الأجزاء .

سلطة الحق أقوى :

ووجهة النظر التي تقول بغلبة القوى الكبرى وسيطرتها وسد الطريق على غيرها نسيت أن هذه القوى لم تصل إلى ما وصلت إليه من قوة إلا بسبب ضعفنا ، ولم تبلغ ما بلغته من رهبة إلا بسبب خوفنا . وكلما أدرك اللص المسلح أن التردد يسود أهل الدار ويثني عزمهم عن الدفاع عن أنفسهم أثناء هجومه فإن هذا التردد باعث قوي يدفعه إلى استغلاله واقتحام الدار في قحة واستهتار . فإذا أدرك ألا تردد في مواجهة الموقف والحفاظ على كل شيء مهما كانت النتيجة تراجع عن هجومه ثم انصرف وولى الأدبار . ولصوص الدول كلصوص الدور حذو القذة بالقذة أو حذو النعل بالنعل . ومهما كانت قوة الجبارين وسلطتهم فسلطة الحق أقوى منهم : « **ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين** ». الانفال/٧ .

أين أساس الأهمية :

ووجهة النظر التي تقول بتقديم الأهم من الأمور وترى أن الحديث عن الوحدة الايجابية بين المسلمين أقل أهمية من التقدم في مجال العلم الحديث نسيت أنه لابد من الاتفاق أولا على الأساس السليم الذي نستطيع به أن نضع قائمة نرتب فيها الأمور حسب أهميتها . ثم إن أي جماعة تشعر بوجود مهتز ومصير مهدد يكون أهم أمورها أن تثبت وجودها وتؤمن مصيرها ثم تنطلق بعد ذلك في كل مجال للمنافسة والسباق غير مكتفية بمحاكاة أو لحاق .

رسوخ دعائم الحكم :

ووجهة النظر التي ترتكز على وضع الحكام واهتزازه بالغاء نظم الجنسية نسيت أن الحكام لن يضيرهم شيء من التجمع في صعيد واحد والالتقاء على هدف واحد وغاية واحدة ، ولن تنقص منزلتهم بشيء من ذلك بل ستزيد ، ولن يضعف

استقلالهم بل سيقوى وقد اقتصر أصحاب هذه الوجهة على بعض الصور التاريخية السيئة التي عرفت في بعض عهود الاسلام وضخمها أعداؤه للنيل منه فحكموا بما حكموا به وقاسوا ما سيكون على ما كان دون نظر إلى اختلاف الزمان ، وجعلوا الصورة السيئة هي الأصل الذي يقاس عليه وينظر إليه وتجاهلوا غيرها من الصور المشرقة للحكم في تاريخ الاسلام .

ثم إن الصور السيئة للحكم في التاريخ تعتبر عرضا ، ومن شأن العرض أن يتلاشى ويزول ولا يكون له وجود إلا في ذاكرة التاريخ ، أو تعتبر مرضا ، وينبغي أن يعالج المرض ويداوى إلى أن تعود الحياة إلى طبيعتها والأوضاع الى سلامتها . أما أن يجعل العرض والمرض شيئين لازمين لحياة الناس وأوضاعهم تصطبغ بهما الحياة وتتكيف بهما الأوضاع فهذا ما لا يقول به أحد يحترم الوجود الانساني ويفهم الحكمة من هذا الخلق العظيم .

على أننا لا نفرض أن يأخذ التجمع الذي ننشده أو الوحدة الايجابية التي ننادي بها شكل الحكم الذي تتحدث بعض الصور التاريخية عنه ويحتج بها من يعارضون أي تجمع أو وحدة ، بل نفرض أن يأخذ شكلا يجمع بين ما ننشده من تجمع فعال أو وحدة إيجابية وما يضمن لكل حاكم أن يبقى في دست حكمه يدير شئون رعيته بما يرضي ربه ويحقق الأمن والاستقرار لرعيته .

وربما ينظر عند الاختيار إلى بعض الأشكال السائدة الآن في بعض التجمعات التي لم تكن لها تجربة من قبل ، كشكل الحكم في الولايات المتحدة أو في الولايات السويسرية أو في المملكة المتحدة أو في الاتحاد السوفيتي أو في الولايات الهندية أو في الولايات الصينية .

النبات والبيئة :

ولا ريب أن أي بيئة لا يصلح فيها أي نبات ، فقد يترعرع نبات في بيئة ويشتد ، ويذوي في أخرى ويذبل ، ولابد أن تراعى خصائص النبات وعناصر الأرض ومناسبة أو ملائمة هذه الخصائص لهذه العناصر . ومثل النبات في ذلك اللباس ، فلكل بيئة ما يلائمها من ألبسة وأردية ، ولا يصلح للبيئة الباردة ما يلبس في البيئة شديدة الحرارة ، لكننا نزرع في بيئتنا نباتا غير نباتنا ونرتدي فيها غير أرديتنا ، فلا النبات صالح للغذاء ولا الرداء صالح للوقاء ، ومع ذلك يتشبث بعضهم بأن نرتدي هذا الرداء العجيب ونزرع هذا النبات الغريب .

الحق أحق أن يتبع :

ومهما تلفتنا يمنة ويسرةوجبنا الآفاق طولا وعرضا وطفنا بالبلاد شرقا وغربا فإن الحق الذي لا محيص منه ولا حيدة عنه هو الحق الذي يستقر عليه وضع

المسلمين ويصلح عليه أمر الدنيا ، إنه الحق الذي تستقيم به العقول ، وتطمئن إليه القلوب ، الحق الذي يدفع إلى التعاون والتآزر والتجمع والتناصر ، الحق الذي تقوى به الأواصر وتعقد عليه الخناصر ، وإذا ما قيل بعد ذلك إن الحق في نظم تدعو إلى الفرقة وتبث الخصومة وتجعل الأمة شيعا والعالم الاسلامي قوميات وجنسيات فيجب الرد على هذا القول بأن الحق هو ما يهدي الله اليه ، ويدل عليه ، ولا يهدي الله للباطل ولا يدل على السوء ، بل إنه يدرأ السوء ويمحق الباطل : « **قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق قل الله يهدي للحق أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أَمَّنْ لا يَهِدِّي إلا أن يَهْدِىَ ، فمالكم كيف تحكمون** » يونس/ ٣٥ .

عالم التفرق يتجمع :

وإذا كان العالم الذي خاض غمار الفرقة في جميع مراحل تاريخه يرى الآن أن مصلحته في التجمع والوحدة على أية صورة من التجمع الفعال والوحدة الايجابية ، فما بال العالم الذي نشأ على التجمع وقام على الوحدة من أول يوم يدعى اليوم أن مصلحته في التجزؤ قوميات والتفرق شيعا ؟ إن عالم الفرقة والتفرق يحاول دائما أن يدخل في تكتلات سواء في مجال السياسة أم في مجال الاقتصاد أم في مجال الثقافة أم في مجال الحرب ، على الرغم من المعوقات الذاتية التي تحول دون هذه التكتلات ، لكن عالم الوحدة والتجمع يبتعد عن التكتل ولا يدخل فيه إلا مقلد الغيرة أو مرغما عليه على الرغم من الدوافع الذاتية التي تلح عليه بالتكتل والوحدة .

حكمة مأثورة :

وما دمنا قد أصبحنا نشعر بوطأة الفرقة ونعاني من غلبة همومها فلماذا لا نفكر في الرجوع إلى الحق ونأخذ طريقنا إليه ؟ لماذا لا نرجع إلى الحق بعد أن جربنا الباطل واصطلينا أو ابتلينا بأخطاره وأضراره ؟ إن الحكمة المأثورة ـ التي وعتها أذهاننا وتنتشر على ألسنتنا وعلى كل لسان يؤمن بمنطق هذه الحكمة ـ تقول : الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل ـ بل إن احدا لا ينكر أن هذا الرجوع فضيلة من أكرم الفضائل .

للمنهج الأصيل الغلبة آخر الأمر :

وقد كان يمكن قبول أي وضع كان والسير على أي منهج نعجب به ـ سواء وفد اليناأوفرض علينا ـ واعتناق أي (ايديولوجيات) نستوردها من هنا أو هناك لو أن العالم الاسلامي أو الأمة الاسلامية خلاء أو خواء من أي فكر أو منهج أو

حضارة . اما وهذا العالم قد تميز بانبل فكر وأقوم منهج وأسمى حضارة فلا ينبغي أن يتخلى عما تميز به مهما كان صراع الأفكار الوافدة والمناهج الدخيلة . وفي صراع الأفكار والمناهج يحاول كل فكر أو منهج أن يكتسب أرضية أوسع على حساب أي فكر أو منهج آخر .

وما زال الصراع حادا بين الأفكار والمناهج في ساحتنا الاسلامية حتى إن احد الأجانب يقول : إن من المناقض للواقع التاريخي الزعم بأن النظم الحديثة قد طغت على تراث الماضي كله واحتوته ، ففي صراع الأفكار يتجلى فكر الغرب الأوروبي لما ينطوي عليه من حقائق جوهرية يخاطر متجاهلها بمعارضة التاريخ ، ويتجلى في الوقت نفسه الاسلام بتقاليده الروحية السائدة من قديم وبنائه الثقافي الحي وشعائره الدينية الخالدة التي لا يعلم احد سر قوتها وخفي تأثيرها .

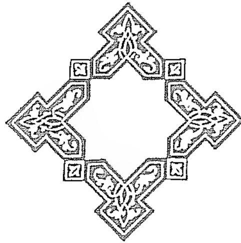
ويقول آخر : وهؤلاء الغربيون هم الذين يبذلون جهدهم لتأسيس قوميات مختلفة في الشرق ، وأية قومية إنما تعارض الروح الأصيلة لا محالة .. وقد يكون من المنطقي أن مثل هذه الأفكار التي عمل هؤلاء على نشرها يرتد أثرها عليهم ، لأنها ليست إلا عوامل تفرقة وتهلكة .

والحقائق التي ينسبها هذا الغربي إلى الفكر الأوروبي إنما هي حقائق نسبية كما يتصورها هذا الفكر ، إذ الحقيقة هي الأمر الثابت الذي لا يتغير بتغير الزمان أو المكان ، وهي بهذا المعنى لا توجد إلا في الأديان ، أو بعبارة أدق لا توجد إلا في الدين الذي يجمع حقائق كل الأديان .

فلنفكر مع التجرد عن الهوى :

وقد يكون للتحريفات والانحرافات أثر كبير في إخفاء معالم الحق وتمويه الأفكار المستقيمة وتشويه النظم الصالحة ، ولكن أولي الألباب والجادين في البحث عن الحقيقة المجردة لا تهدأ نفوسهم ولا تطمئن قلوبهم إلا إذا اتضحت معالم الحق وتحرر صائب الفكر واستقر الصالح من النظم .

إن التأمل المجرد عن أي هوى يؤدي دون شك إلى ما يرجوه من معرفة بالحق الذي تصلح عليه الأفكار والأوضاع : « **قل إنما اعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا** » . سورة سبأ ، آية : ٤٦ .



أربعة أبعاد الاجتماعي

يقتضيني الاعجاب المبرر ان انوه بعبارة « التكافل الاجتماعي » لكونها التعبير الادق لما يريده المتكلمون عن « العدالة الاجتماعية » أو « الضمان الاجتماعي » ، ذلك بأن هدف الاسلام هو « التكافل » دون الضمان أو سواه .

والتكافل مصدر لفعل « **تكافل** » والفعل مزيد يعني الاكثار والمشاركة ذلك بأن الاسلام إنما يدعو إلى دور يحتمله كل فرد في الأمة على مدى اقتداره لصالح الأمة بعامة .. وليس هناك أي فصم على أية درجة من التميز بين من هو غني مكلف ، وفقير متكلف له ، لأسباب سيرد شرحها لاحقا في هذا المقال ..

كل إنسان في المجتمع الاسلامي مطالب ما استطاع سبيلا أن تكون له اليد العليا ، وأن يكون المؤمن القوي دون الضعيف ، وكل انسان مطالب بأن يساهم في العطاء بما يستطيع وبما عنده ، وليس ذلك قاصرا على المال في هيئته النقدية او العينية ، فإن كل أشكال الاقتدار الذهني والفني والمهني ، والمعرفة أيا كان نوعها ، وأرفعها معرفة الله تعالى والفقه في دينه وعلوم ذلك الدين .. كلها جميعا قوى ومواهب واجبة المشاركة لاحداث صورة التكافل التي يستهدفها الاسلام .

السبق الاسلامي في ميدان التكافل :

ربما كان عهد البشرية السابق

التكافل الاسلامي

للاستاذ/ احمد العناني

للاسلام دون أن يؤهلها لاستقبال تشريعات الاسلام المكملة لدين الله الواحد بحق .. فلما أن بلغت من العمر والوعي ما يؤهلها لحسن استقبال شريعة الاسلام تمم الله دينه ، واشهد رسوله على تمامه ، وجعله آخر الأنبياء ، فوضع به وبدينه بني آدم امام مسؤولياتهم كاملة ، كما يفعل الآباء وتفعل الأسر مع ابنائها حين يتخطون الحادية والعشرين حيث تكتمل عندئذ قدرتهم على احتمال العبء وحدهم .

من هنا فإن المطلعين على ما يمكن الركون إليه ولو نسبيا من أمور الديانات السابقة يجدون فيها تعميمات ووصايا واسعة عريضة في شؤون الأخوة والرحمة ، والدعوة إلى البر والتعاطف ، لكنك لا تجد تشريعا واضحا قائما على الحقائق الرقمية المفصلة كما تجد في أمر الزكاة والميراث مثلا في الاسلام ، وحيث تشكل الزكاة العمود الفقري للتكافل المادي في المجتمع الاسلامي فإنها تعتبر بحق اول تطبيق لمبدأ الوجوب في التكافل ، وجوبا لا يعتبر عبادة مباشرة لله وحسب ، ولكنه ركن من اركان الدين الخمسة الأساسية .

وبكل بساطة يمكن تقسيم التاريخ الانساني في المجال الاجتماعي إلى عصور ما قبل الزكاة وعصور ما بعدها .. وإلى هذا المدى واكثر تعتبر الخطورة الكبرى للزكاة التي بلغها هي الأخرى ونالها ما نالها من تأخر المسلمين وتراجعهم منذ عهد الاستعمار المبتدىء بالقرن السادس

عشر . إن وجه الأهمية الكبرى هذه للزكاة كامن في أنها أول تشريع في التاريخ جعل للفقراء حقا واجبا معلوما في كسب الأغنياء ، بغض النظر عن كل أشكال التطوع في أمور البر بالصدقات ..

ولكي نتمكن من تثمين هذا الموضوع فإن بالامكان مثلا مراجعة الكيفيات التاريخية لفرض ضريبة الدخل في البلدان الأخرى ، وربما كانت بريطانيا من أسبق الدول في إقرار مبدأ تلك الضريبة ، ولكن بعد ماذا ؟ بعد بضع سنوات من الجدل العنيف في أروقة البرلمان وفي الصحف والمنتديات والمجالس . لقد أصيب الانجليز في السنوات الثلاث الأخيرة من القرن التاسع عشر بحمى ضريبة الدخل ، وظلت تلك الحمى تلتهب في عقولهم بضع السنوات الأولى من مفتتح القرن العشرين قبل أن يصبح ممكنا فرض ضريبة مقدارها نصف واحد في المئة على دخول الأغنياء لصالح مشروعات الخير .

أربعة أبعاد للتكافل الاسلامي :

هنالك أربعة أبعاد للتكافل الاسلامي هي ما يلي :

أولا : البعد العام في مجمل الدين ، توجهاته وفروضه وشريعته وروح دعوته .

ثانيا : البعد السياسي الذي يستهدف صيانة الطاقة الانسانية للمسلم ، ويبقى على اقتداره على مواصلة العطاء .

ثالثا : البعد الاجتماعي حيث لا يستطيع أي دين أو مذهب في التاريخ أن يدخل في مقايسة مع الاسلام الذي فصل أمور التكافل على مستوى الأسرة والحي والبلد والاقليم والدولة ، وأنشأ وشائج تصون تعاطف المسلمين ووحدة مشاعرهم .

رابعا : البعد الاقتصادي وفيه يمتاز الاسلام باقتداره على تجنيد الفرد المسلم لمراقبة ذاته ومجتمعه ، والسهر على حقوق المجتمع عليه ، وذلك إضافة إلى الضمان الذي تقدمه التشريعات الاسلامية لاقامة موازين العدل الاجتماعي ، والمحافظة على حوافز العمل والانتاج ، ونبذ وسائل التبديد والدعاية والاسراف ، وبالتالي ضمان الانتاجية القصوى في مجتمع يعبد الله ويضع ثمرات جهوده في تثميره وسيلة لتحقيق غاية الغايات ألا وهي رضوان الله تعالى ..

وتعالوا بنا إلى متابعة سريعة مما في وسع هذا المقال أن يحتوي ويحتمل ، لتلك الأبعاد الأربعة ..

البعد العام - روح الاسلام :

يعتبر الاسلام البشرية كلها أسرة واحدة تنحدر من أبوة وأمومة واحدة ، ولها فيما بينها وشيجة متينة من الانسانية ، لكنه في الوقت نفسه يعطي المسلمين خصوصية واضحة لمجتمعهم ، قائمة على تطبيق أحكام شريعة منزلة من الله تعالى ، مفصلة من رسوله صلى الله عليه وسلم ومن

أهل العلم والاختصاص والاجتهاد .

لذلك فإن الاسلام لم يستثن من رحمته عباد الله المسالمين من خلقه، وجعل علاقة الأسرة الاسلامية بهم علاقة منزهة عن العدوان والظلم ، أما إذا اعتدوا هم على المسلمين فإن الأمر يصبح مختلفا بطبيعة الحال .. وفي نطاق هذه العلاقة الانسانية بين المسلمين وغيرهم فإن الاسلام يرفض كل الفروق القائمة على أي ادعاء بالتميز بسبب اللون أو العرق أو الاقليم أو الأحساب ، ولا يقر إلا فرقا واحدا ألا وهو ما يميز الناس عن غيرهم من شؤون التقوى .

وفي الاعلان الأول لحقوق الانسان يقول الحق جل جلاله :

(يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) الحجرات/ ١٣

وفي نطاق الدائرة الانسانية يقوم تكافل المسلمين مع سواهم في نطاق أسس العدل والرحمة ومنع الاعتداء ، وحظر الظلم من كل نوع وأداء الحقوق المترتبة على المعاملات إلى آخر ذلك المجال الانساني العريض ، لكن الجماعة الاسلامية ، أو سمها إن شئت الاسرة الاسلامية الكبرى فإن علاقاتها لا تقوم على مجرد تلك الاعتبارات العامة ، ذلك بأن العلاقة الوحيدة التي يجب أن تكون سائدة بين كل مسلم وآخر هي علاقة الأخوة فالمسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره . يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : المسلم اخو المسلم ، لا يظلمه ولا يسلمه ، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة ، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة » رواه البخاري .

وما يزال هذا الوصف الالهي لحقيقة التكافل الاسلامي يمثل غاية ما يشأى له المسلمون من شرف الحياة الماجدة .

(محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما) الفتح/ ٢٩

وأريد من القارىء الكريم وهو ينعم النظر في هذه الآية الشريفة أن يرى كيف أن الثواب والعقاب لا يرتبان ـ كما يرد في نهاية الآية ـ إلا على وفق حقائق الأعمال ، ولا يمكن أن يمر إنسان إلى النجاة لمجرد أنه مر في موكب الاسلام مرورا عاطفيا ..

وفي الحديث الشريف مواطن كثيرة عن روح الجماعة الاسلامية المتكافلة ، فالمسلمون يشبهون بركب مسافر في سفينته ، عليهم أن يحولوا بين أي منهم وبين التصرف الأهوج في

مكانه منها بخرقه مثلا ، لأن ذلك يؤذي جميع من بها ، ذلك بأنه ليس في الاسلام انفصام بين مصلحة الجماعة ومصلحة الفرد ، وإذا ما رأيت مثل ذلك الانفصام حاصلا فهو الدليل على وجود تصرف غير شرعي من جهة أو غير جهة واحدة .

ولا أريد أن أتوقف طويلا هنا ، لأن ذلك قد يسوقني إلى تكرار أمقته غاية المقت ، ولا سيما في الحديث عن ديننا العظيم .

البعد السياسي :

لكل مسلم كما هو بديهي سائر الحقوق الأساسية كإنسان بمعنى تحريم الاعتداء عليه أو إيذائه بأية كيفية ، فهو إنسان ولد حرا من أمه فلا يجوز بحال من الأحوال استعباده ، فإن عبوديته هي لله تعالى وحده ، وإضافة إلى ذلك فإن المسلم يحكم بشريعة الله فيما ورد فيه النص ، ويؤخذ رأيه فيما عدا ذلك ، فله ـ أي للفرد المسلم ـ حق المشاركة في الشورى بغض النظر عن كيفية التنفيذ ، قد يكون ذلك بترشيح أحد أو غير واحد من أهل الحل والعقد ، أو ربما تزكية أو ترشيح الناس للوظائف الكبرى بما فيها وظيفة الخلافة .

وللمسلم على دولته حقوق كما لها عليه حقوق .. عليها أن تفتح له باب العمل واكتساب الرزق ، وما لم يسع إلى خراب أو إفساد فله حق التنقل والمتاجرة والسفر وغيرها ، وللدولة عليه واجبات المساهمة في الجهاد وتسليم الزكاة والقيام بمسئولياته الطبيعية لأولاده ولمن هم في نطاق رعايته ، وللمسلم إذا وقع عليه ظلم أن يجهر باعتراضه بأقوى وسائله . يقول الحق جل جلاله : (**لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم**) النساء/ ١٤٨ وليس لمسلم أن يحجر على مسلم دون حق شرعي معزز بالبينة ، لا على ماله ولا على عمله أو حركة وجدانه المتمثلة في لسانه .

إن هذا البعد السياسي على أكبر جانب من الأهمية ، فالاسلام يريد أن ينشىء أفرادا في غاية التأهيل القوي المواتي للخير والانتاج والطموح ، فلقد ثبت أن التشدد مع الناس فيما يفعلون ويقولون قد ينتهي إلى كارثة إذلال الأمة وقتل أشراف طاقاتها المبدعة ، وإذا كان الاسلام يحتم التكافل من سائر وجوهه فهو في الوقت نفسه حريص على أهم أدوات ذلك التكافل ألا وهو الفرد المسلم القوي المنتج السوي القادر على أن يكون إلى جانب الانتاج من معادلة التكافل ..

ومع الأسف البالغ ، ولعوامل كثيرة جدا فشل المسلمون في مواصلة تذليل البعد السياسي لصالح الصورة العامة للتكافل الاسلامي ، بل إنهم بسبب صراعهم على السلطة أحدثوا شروخا واسعة في الجسم المتكامل للمجتمع الاسلامي ..

أما وقد تكلمنا عن البعدين العام والسياسي للتكافل الاجتماعي الاسلامي وهما في الحقيقة بمثابة الحيثيات التي تسبق حكما شرعيا مطولا ، أو التقديم الايضاحي لكتاب ضخم ، فإننا في الواقع نهبط على صلب الموضوع حين الكلام على البعد الاجتماعي للتكافل الاجتماعي الاسلامي وكذلك البعد الاقتصادي .

البعد الاجتماعي للتكافل :

التكافل ارتباط متداخل هدفه الابقاء على نقاوة المجتمع ، وصيانة نفسيات أفراده ، والحفاظ على المحبة باعتبارها لحمة النسيج الاجتماعي في الاسلام ذلك بأن رزق المسلم ابتداء ليس على أي مسلم أو سواه وإنما كفالة الرزق على الله ، ولو اجتمع اهل الأرض ليشبعوا رجلا يريد الله تعالى أن يجيعه ما أشبعوه ولا استطاعوا إلى ذلك سبيلا ولكن دنيانا في مفهوم ديننا الأكمل هي حقل تجربة ومعاناة وهدف هاتين هو التطهير والتزكية ، وحيث أن التكافل يشمل طرفين على الأقل فإن الاقوى ينال بالبذل التزكية وضبط النفس في حدود العبودية لله تعالى فلا تطغى ، وأما الأضعف فهو يحس بالاعتزاز والمحبة أن كان ينتمي إلى دين يرفع شأن الضعيف دون أن يسوق ضعفه في سوق المذلة ، فالكفالة الاجتماعية هي أمن فرضه الله حقا ولم يجعله منة لأحد ، لأن الناس جميعا يتقلبون في أعطاف النعم الالهية في وجود يملكه الحق جل جلاله وهو المقرر الفيصل الاخير لمصير كل مخلوق وكل شيء ..

ولما كان التكافل وسيلة من أخطر وسائل الاسلام في اغلاق ابواب الظلم والحيلولة دون حدوث شروخ في الجسم الاجتماعي الاسلامي وبالتالي انقسام الناس الى طبقات يستعبد بعضها بعضا ويتبادل فيها الاقوياء الكبرياء يعطونه في مقابل الحقد ، فان الاسلام العظيم ، صنعة الله الكاملة الاتقان أقرت من الأمور ما نوجزه فيما يلي : ـ

أولا : ـ العناية بالنفس .

ثانيا : ـ العناية بالزوجة من الزوج وبالزوج وبيته وماله من الزوجة

ثالثا : ـ عناية الآباء بالأبناء وعناية الأبناء بالآباء .

رابعا : ـ عناية خاصة من الآباء للبنات .

خامسا : ـ العناية بذوي القربى .

سادسا : ـ العناية بالاصدقاء وكذلك بالناس غير المرتبطين ممن وجبت لهم الزكاة

سابعا : ـ العناية بزملاء العمل والدرب والجهاد والحج الخ

ثامنا : ـ العناية بالجار .

تاسعا : ـ اعزاز ما يجب اعزازه كالتقوى والعمل والعلم والجهاد

عاشرا : ـ السهر على مصالح المسلمين والمال العام والطرق

احد عشر : ـ الالتزام بالعدل والحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على قدر الطاقة ..

ثاني عشر : ـ حفظ آداب الاخوة

الاســلاميــة ، وآداب المجتمــع الاسلامي واشاعة السلام والمحبة .

والواقع أنني انتقيت هذه البنود الاثني عشر لأهميتها وكان ينبغي أن أقدم موقع العناية بالجار ليكون ذلك هو البند السادس ، ولا بد لي من القول بأن الاسلام في البعـد الاجتماعي لتكافل المسلمين لم يفرط في أي أمر ولا أية حالة او وضع .. هنالك مسالك في العيد واخرى في الصوم واخرى في الحـج واخرى في البيـع والشراء ومختلف اشكال المعاملات وفي سائرها على المسلم حقوق وعليه التزامات ففي البيع على المسلم مثلا أن يكون سمحا يسرا ، واذا كان له دين على معسر من اخوانه فيلزمه نظرةٌ الى ميسرة ، وفي العيد تلزم الزيارات وتلزم البشاشة ويلزم التمكين من البشاشة في اوسع نطاق فعلى المسلم ان يعمم بهجة العيد بتضحيته المادية ، وعليه أن يمتنع عن مجاراة النفس في مجافاة اي مسلم في تلك المناسبة الهامة .

ونعود للعناية بالنفس وكل مسلم يعرف أو ينبغي ان يعرف أن لنفسه عليه حقا ، وان عليه أن يحيا حياة متــوازنــة فيهــا اعتبــار لصحتــه ولالتزاماته ، ليس فيها كسل ولا بخل ولا تخاذل ولكن ليس فيها ارهاق مميت ايضا ، وعلى كل مسلم أن يطلب العلم وعليه أن يفعل ما يستطيع للسؤال عمــا يلزمــه لفهم واضــح لواجباته وحقوق دينه ، إن على المسلم أن يجعل من نفسه شيئا .. كماً له قيمته وله أهميته وله موقعه وحاجة الناس اليه .. ولا يجوز لمسلم أن يجعل من نفسه بالكسل والعجـز والهروبية إمعة نكرة لا قيمة لها

فالمسلم برعايته نفســه وحسن الزامها خطة الله تعالى ومنهجــه ، وبقدوته برسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومراجعته سلوكه وحياته على ضوء القرآن الكريم وبالتزامه فروض الاسلام يصبح في الصورة المثلى من النضارة والقوة والجدوى المثلى التي تصورها آية سورة الفتح الشريفة .

وسنرى عند الكلام عن العمل أن الوجاهة في الاسلام لها سبيل واحد للحصول على الكفاية بالعمل والتقوى وعلى كل مسلم واجب هو أن يجعل من نفسه شيئا باستغلال افضل ما أعطاه الله تعالى من القوى وله في ذلك على الــوالــدين والــدولــة حق حسن الاعدادوالتوجيه والتدريب .

أما في مجال الزواج فإن مجمل أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم واضح كالشمس في التوصية بالزوجة والبر بها ومراعاة حساسيتها وما أروع تشبيه المرأة من حيث سرعة انفعالها بالقارورة التي تسارع للكسر ان لم يحسن تناولها والنساء عنده عليه السلام شقائق الرجال ، والمرأة في الاسلام قيمة انسانية تعادل قيمة الرجل ومسؤوليتها عن ذاتها امام الله تعالى كمسئوليتــه وذاتيتها وحقوقها بما فيها حق التملك كلها مصونة .

وتتم كفالة البيت وصيانته بأمانة المرأة المثلى في صيانة شرف زوجها وماله ، وحسن القيام على مسئوليتها في رعاية الابناء واداء دور الام في

التربية،انه لمن اسف بالغ ان مسئولية الآباء عن الابناء مفهومة فهما مشوها وخاطئا في كثير من أنحاء العالم الاسلامي نتيجة تعاقب عصور من التخلف .. إن للأولاد واجبات على الآباء لا تقتصر على الخبز ومادة الحياة أو على مجرد إزالة الامية بقراءة الحروف على الورق وحفظ المعلومات ولو كان الأمر كذلك ما أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم في البنات حيث لم يقتصر على الاحسان في تعليم البنت لكنه عليه الصلاة والسلام قدم على ذلك الاحسان في تهذيبها لتكون لأبيها سترا من النار .

وما من ريب في أن أقوى اسرة في الوجود الدنيوي هي الاسرة الاسلامية لكثرة وكمال الروابط التي جعلها الله لها فعلى الابناء حيال الآباء حال لا يستوي فيها مجرد التأفف من الوالد فما بالك بالعناية المادية والنفقة ، وكذلك فان سورة البقرة الشريفة تفصل تفصيلا سائر حقوق المرأة زوجة ومرضعة ومطلقة ووارثة ومطلقة وهي امور عرفتها البشرية لأول مرة من الاسلام .

العناية بالزملاء مفصلة في هذه الآية الشريفة التي تضم حق الجار الى حقوق التوحيد والوالدين وذوي القربى وكذلك حقوق المرافقين في السفر والعمل وغيرها الى جانب المنقطعين عن موقع انتمائهم من ابناء السبيل ومن كان على شاكلتهم « **واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا** » صدق الله العظيم . ولم تدع كفالة الاسلام الاجتماعية مخلوقا ضعيفا الا رتبت له الوسيلة للتغلب على ضعفه ، فالعبيد والاماء وملك اليمين والذميون والمقعدون وسائر المعوقين لهم حقوقهم والموضوع طويل ولا يحتمل الامثلة ولكي يزدهر المجتمع فان الاسلام عني بمصادر الازدهار واهمها العمل وحسبنا فيه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان من الذنوب ما لا يغفره الا عمل المرء بيده » ، وقد اوجب الاسلام على العامل الاخلاص والاتقان والصدق وأوجب على رب العمل ألا يقرب ظلما في معاملة العامل فلا يستغله ولا يظلمه ويسارع له بأجره قبل جفاف عرقه .. ولقد جعل الاسلام مجال التقوى في العمل والتعامل فمن آثر الدينار والدرهم على روح الدين ومنهج رب العالمين فقد اهلك نفسه وهو يحسب انه أحسن لها .

ونظم الاسلام المعاملات وأقامها على قدر الجهد واحتمال همّ المجازفة بالربح او الخسارة وجعل العدل واجبا مقدسا في الكلمة والشهادة والمعاملة وشدد على ذلك العدل وقبول الحق في أمور اليتامى والضعفاء وأموالهم اعظم تشديد ..

البعد الاقتصادي للتكافل الاسلامي :

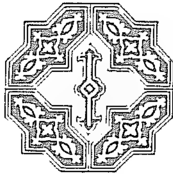
لقد أسفر النقاش الحاد الذي دار بين رجال الفكر والعلم المسلمين وبين اصحاب المذاهب اليهودية المغرضة كالشيوعية والاشتراكية وما شابهها عن الكشف عن جوانب النظام الاقتصادي المبهر في الاسلام ، ورسالته العظمى في أمن المجتمع الاسلامي ودعم كل قيمه العظمى المكرمة من الحق جل جلاله .

فالاسلام أقر التكافل باقراره الملكية الخاصة كمبدأ فطري ملازم لحقيقة الحياة لزوم الظل للشيء ولذلك فإن تجاهله كما فعل الاشتراكيون كان من عواقبه أولا تدمير الزراعة في كل بلد خصب اصيب بلوثة تلك الهلوسة اليهودية التي وضعها حكماء صهيون لخلق المنازعات واسباب الخصومة والفساد ، **وثانيا كان لتجاهل الملكية فقدان الحافز في الصناعات وتراجع الاشتراكيين والشيوعيين وراء الرأسماليين على الرغم من كل معايب الرأسمالية المنافقة التي أحالها اليهود هي الاخرى الى كارثة حطمت قواعد الكفالة الاجتماعية برغم كل قوانين التأمين الاجتماعي في الدول الرأسمالية ..**

ولكن الاسلام أقر ملكية لا تنمو بالربا ولا بالغش ولا بالاحتكار ولا بالمنافسة الضارة ، ولا بالاستغلال والظلم ، ولا بالربح الفاحش ، ناهيك عن سوء التصرف والسرقة واستغلال حسن ظن المسلمين .. ومن غش المسلمين فليس منهم ، ومن أكل من الربا كان كمن يأكل نارا ولا يحق لمسلم أن يضار بنشاطه مسلم آخر أبدا ، فلا ضرر في الاسلام ، ولا ضرار ، والمسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره ، ولا يجوز لأحد ان يبيع على بيع أخيه .. وقد اشتغل فقهاء الاسلام ومجتهدوه في ابواب المعاملات من بيوع بأنواعها ورهونات ومعاملات حتى ما تركوا شاردة فيها الا ما جاءت به الحياة منذ تراخي حركة الاجتهاد ..

إن الحديث عن البعد الاقتصادي في الكفالة الاجتماعية في الاسلام يقتضي كلاما كثيرا ، فهو يشمل كل الانشطة الانسانية في مجال الكسب والانفاق والاستثمار والوان التعامل في المضاربة والمزارعة والمساقاة وغيرها ، ناهيك عن حقوق الزكاة ووجائب الصدقة .

ذلك غيض من فيض من نور الدين الذي جعله الله تعالى تمام الهداية المثلى للعاملين ..



الفكر الاسلامي بين الأمس واليوم

للدكتور / محسن عبدالحميد

وضع الاسلام خطا واضحا بين عالم الغيب وعالم الشهادة ؛ ففي عالم الغيب قدم للانسان المسلم الكليات الأساسية ودعاه إلى اليقين الكامل بها ، وحذره من التمادي في الانجراف العقلي وراء تفصيلاتها التي لا ينبنى عليها عمل ، ولا ترتبط بها حركته الحضارية ، اما في عالم الشهادة فقد فرض عليه التفكير والنظر واستعمال الطاقات الانسانية في سبيل اكتشاف قوانين المادة والحياة من أجل الحركة والبناء والتغيير ، وتحقيق خلافة الله على الأرض .

ولقد كان الصحابة الكرام وتابعوهم منسجمين عقيديا ، موحدين فكريا ، لأنهم آمنوا بالله وأسمائه الحسنى وآمنوا برسوله والحياة الآخرة ، دون أن يكلفوا انفسهم عناء التعمق والانجراف وراء الخيالات والظنون والهواجس ، فصبوا بعد ذلك طاقاتهم المعنوية والمادية كلها لاعادة صياغة الانسان ، وبناء مجتمعه

الواقعي الرباني وإنشاء الحضارة الاسلامية وإلحاق الهزيمة بالطواغيت والظالمين ، ورفع منار الحق والحرية والعدالة والخير والجمال في هذا العالم . كانوا يتعاملون مع دنياهم من خلال منهجية الاسلام في الفهم والتخطيط والتوجيه . ولذلك فتح الله على أيديهم البلاد وقلوب العباد ونقلوهم من عبادة العباد الى عبادة الله وحده ، ومن جور الاديان الى عدل الاسلام ، ومن ضيق الدنيا الى سعة الآخرة ، كما قال المسلم الصادق ربعي بن عامر رضي الله عنه ، أمام طاغية الفرس قبيل معركة القادسية الفاصلة .

لقد تفرغ الجيل الأول الى تربية الانسان وتغيير الحياة ، فكان فكره واقعيا يتفاعل مع الأرض ويتسابق مع الزمن .

غير أن الرياح الهوج قد عصفت بهدوء البحر الاسلامي الهادىء . فجرت بما لا تشتهيه السفينة الاسلامية ، عندما واجه المجتمع الاسلامي حضارات وثنية وأديانا محرفة وفلسفات جاحدة ، لها أسلحتها ودفاعاتها في الفكر والنقاش ، فشنت هجوما فكريا مركزا شاملا على أصول العقيدة الاسلامية ووضعت أمام المسلمين اسئلة ضخمة في عالم العقيدة ، تبغى زعزعة العقائد ، والوقوف أمام نور الاسلام .

كان خوف خلفاء المسلمين وعلمائهم عظيما ، كادوا أن يفقدوا توازنهم ، بل فقدوه بعد حين ، غيرة على الاسلام وتفكيرا في مصائر عقائد المسلمين .

تساءل هؤلاء : ماذا نفعل ؟ وكيف ندافع ؟ ما الخطط التي تجعلنا نرد كيد الاعداء ؟ فجاءهم الجواب من عقلائهم : انه لابد أن ندرس ما يدرس الاعداء في كتبهم ، كي نتسلح بمنطقهم ونطلع على تفاصيل حججهم في شغبهم ، فاستقر الرأي على أنه لا بد من ترجمة كتبهم ومقالاتهم وفلسفاتهم .

لقد كانت الحاجة ماسة يومئذ إلى عقلية واعية ومنطق جديد يفهم القرآن الكريم والسنة المطهرة ويغوص في معانيهما ويستخلص منها النظر العقلي لمواجهة الخطر الداهم ، وإنقاذ المسلمين من البلبلة الفكرية والشكوك المطروحة ، لا سيما أنها قد وجدت يومئذ أعوانا وعقولا ومسارب في حياة المسلمين .

وعلى الرغم من أن المواجهة قد أدت دورها ، وحطمت آراء وأفكار متفلسفة الأديان والنحل والفلسفات ، واستطاعت أن تنقذ العقائد الاسلاميـة من الانحرافات ، إلا أنها لم تستطع أن تتفادى ردود الفعل في حومة الصراع الفكري العنيف ، فوقعت في أخطاء منهجية تحولت إلى ترف فكري ومراء غير متسامح ، تداخلت عوامل كثيرة على تأجيج أواره ، بحيث غدا عامل اضطراب فكري ، وتمزق اجتماعي زعزع أمن المجتمع الاسلامي وشتت أبناءه ، لأنهم فقدوا صفاء العقيدة وانسجام الفكر والرؤية الاسلامية الواضحة في الكون والحياة . وكان من أسباب سقوط الحضارة الاسلامية ومجتمعها وكيانها السياسي أمام الأعداء والحضارات المهاجمة .

ولقد حاول ابن تيمية رحمه الله أن يعيد الانسجام الفكري الى المجتمع

الاسلامي وتوضيح رؤيته الحضارية ونقله من الاضطراب الفكري والضلالات المتنوعة في فهم عالم الغيب ، ودفعه للالتصاق بعالم الشهادة ، عن طريق بناء الايمان والتخطيط للجهاد الشامل وتحريك الفكر الفقهي لاحياء عصور الابداع الاجتهادي ، وإصلاح الراعي والرعية ، ومحاربة العقلية البدعية الخرافية ، غير أن التمزق الفكري وعوامل السقوط الحضاري كان من القوة ، بحيث لم تستطع محاولة ابن تيمية على ضخامتها أن تعيد المياه إلى مجاريها الطبيعية . وظل العالم الاسلامي أسير الآراء البائدة ، والفلسفات المنحرفة ، والجمود العقلي والتعصب المذهبي والبعد عن إدراك عوامل النهوض الحضاري واستيعاب المعارك المصيرية مع الأعداء ، إلى أن سقط في القرون الأخيرة سقطته الكبيرة فاستسلم إلى نوم عميق ، أيقظته منه مدافع المحتلين ومظالمهم ، والتغيرات الهائلة التي حصلت في العالم الغربي .

واذا كان من المعلوم عند أهل النظر أن الأزمات كلما اشتدت أسرعت في الانفراج فان البذور التي أنبتها ابن تيمية وابن خلدون والدهلوي والشوكاني ومحمد بن عبدالوهاب ومخلصون آخرون هنا وهناك ، اخضرت وسط الصحاري القاحلة لتؤتي ثمارها اليانعة في الفكر الاسلامي الحديث الذي انطلق على يد أمثال والسنوسي والسيد رشيد رضا ومحمد إقبال ومحمد فريد وجدي وسعيدالنورسي وعبدالحميد بن باديس وحسن البنا والمودودي والندوي وسيد قطب ومالك بن نبى وغيرهم كثيرين ، ليعيدوا الصفاء العقيدي والانسجام الفكري إلى أبناء الأمة الاسلامية الذين جابهوا في بلادهم مخططا عالميا رهيبا يمهد للقضاء على الاسلام وحضارته الانسانية ، واستعباد ممالكه وجرها خلف قوى الالحاد والصليبية المتعانقة مع اليهودية العالمية .

إن الباحث المنصف إذا درس فكر هؤلاء المفكرين الاسلاميين المحدثين ، حمد الله تعالى على نعمته الكبرى بأن هدى عقلاء المسلمين إلى طريق موحد لفهم أسس الاسلام وقواعده وأنظمته وحضارته الانسانية ومشاكل مجتمعه المستعصية أمام هجوم ومغريات الحضارة الغربية . الأمر الذي ساعد الانطلاقة الاسلامية الحديثة ، في المواجهة الموحدة لمعالجة قضايا البناء الجديد من أجل استئناف حياة اسلامية قائمة على أساس التفكير العلمي العميق ، والتدبير الحضاري الدقيق ، والادراك السليم لمقاصد الاسلام في الحياة .

ويظهر ذلك الانسجام العقيدي والنظرة الفكرية الموحدة لدي فلاسفة الاسلام ومفكريه في هذا العصر في الأمور الآتية :

الأول :

اتفاق الجميع على أن الفهم الصحيح لمسائل العقيدة الاسلامية لابد أن يستند على ظاهر القرآن الكريم والسنة الصحيحة ، وعدم التعمق وراء الغيبيات التي تقحم العقول المسلمة في الاضطراب والحيرة والانحراف . أي الوقوف في فهم

العقائد الاسلامية عند فهم الصحابة الكرام والتابعين ، لا سيما أن تجاوز ذلك لا توجبه ضرورة في هذا العصر .

الثاني :

الكل متفقون على أن تيارات الفكر الاسلامي القديم كانت تيارات اجتهادية جابهت الصراع الفكري في زمانها ، فاخطأت وأصابت ، وليس من المصلحة اليوم إحياؤها ، لأنها ستعيد التمزق والفرقة إلى أجيالنا الجديدة ، في حين أن مادتها المعرفية مادة قديمة في شكلها ومضمونها لا تتصل بصراعات الفكر الفلسفي والحضاري في زماننا من قريب أو بعيد . فنحن اليوم نواجه فلسفات ومبادىء تختلف في مضمونها ومصطلحاتها عن التيارات الفكرية القديمة ، ولابد أن نجابهها بأسلوب جديد ومادة جديدة ، منطلقين من القرآن والسنة اللذين هما حجة الله تعالى على عباده ، ولا حجة في غيرهما . وإن درس المفكر الاسلامي اليوم تيارات الفكر الاسلامي القديم ، فدراسته انما هي للاطلاع والاستئناس بها أولا ، ولكيفية تجاوز سلبياتها ومصطلحاتها ومضامينها المرحلية ثانيا .

الثالث :

الكل متفقون على أن الفقه الاسلامي فقه متجدد ، لا يقف عند زمن معين ، وإنما هو يستجيب بأصوله وقواعده لمتغيرات الحياة السليمة ، ويوجد لها الحلول الصائبة . إذن فلا جمود على ما قاله السابقون ، ولا تعصب لمذهب دون مذهب ، ولا حجة الا لكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

الرابع :

الكل ينطلقون في بيان مذهبية الاسلام في الكون والحياة والمجتمع والانسان انطلاقا موحدا ، قائما على أساس الفهم المباشر للقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة من خلال منهج عقلي سليم وتفكير علمي سديد .

الخامس :

الاتفاق الكامل على أن المسلمين لا بد لهم في هذا العصر أن يهتموا بفهم السنن الالهية في الكون ، ويستغلوها لانشاء حضارتهم الاسلامية الجديدة ، مستفيدين من كل جديد ومفيد ، دون فقدان الأصالة والذات ، والكلمة الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها فهو أحق الناس بها كما قال الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام .

السادس :

محاربة مظاهر البدع المتنوعة والعقلية الخرافية والتواكلية السلبية التي حطمت قوى الحركة والتغيير في حياة المسلمين في القرون الأخيرة .

السابع :

عدم الاكتفاء بدراسة الشريعة الاسلامية دراسة مجزأة ، وانما الانتقال منها إلى دراسة المفاهيم الكلية في النظم العامة في الشريعة الاسلامية ، كنظام الحكم والاجتماع والاقتصاد والقضاء والتربية وغيرها ، من حيث هي البديل الاسلامي عن الأنظمة المادية والعلمانية التي غزت حياة المسلمين ومكن لها في ظل حراب المستعمرين .

الثامن :

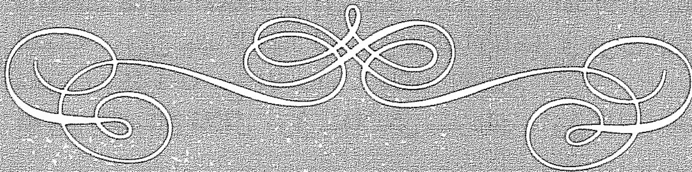
تجاوز الفكر المجرد وتحويله إلى حركة إيمانية قوية تعيد صياغة الانسان المسلم وتنقذه من الحيرة والزيغ والانحراف ، وتعيد إليه أصالته الاسلامية الواضحة ، وتضع الأمة الاسلامية على خط الاسلام .

هذه هي الأفكار الاساسية للفكر الاسلامي الحديث ، لابد لكل مخلص لدينه أن يمكن لها بين الأجيال الجديدة ، لأنها أساس الوحدة العقيدية والفكرية في المجتمع الاسلامي اليوم ، وإن أولئك الذين يتخذون من الجمود الفكري والتعصب المذهبي والعقلية الخرافية ، سبيلا للتصادم والصراع وإعاقة تحقيق الانسجام العقيدي والفكري وإشغال الجيل المسلم بما لا يعود عليه إلا بالخسران ، إنما يرتكبون جريمة كبيرة بحق دينهم وأمتهم .

وإذا كان العوام معذورين في ذلك للتعصب الأعمى الذي يغلب عليهم في كل شيء ، فإن العلماء والمثقفين المسلمين لا يعذرون قط ، لأنهم قادرون على التحقيق والتمحيص ومعرفة الحقائق في مصادرها الأصيلة .

لقد أدى أسلافنا العلماء والمفكرون ما عليهم وأخلصوا لدينهم واجتهدوا في إطار ظروف زمانهم ، فلنترحم عليهم جميعا ، ولا نتخذ من خلافاتهم متكأ لخلافات جديدة ، تشجعها دوائر الاستشراق ، ومؤسسات التبشير ، وكهوف اليهودية العالمية في دراساتها المتنوعة المتلاحقة .

إننا بحاجة تاريخية ماسة إلى أن نلتفت إلى عصرنا ومشاكله وهمومه ، علّنا نستطيع أن نتحرك باتجاه تجديد ثقافتنا وتغيير حياتنا وإنقاذ أمتنا مما يهددها من الأخطار الداخلية والخارجية ، منطلقين من إسلامنا العظيم ومذهبيته الشاملة في الحياة في إطار ضوابط الفهم الواحد الذي أجمع عليه اليوم علماؤنا ومفكرونا الذين يعتد بإيمانهم وعلمهم وفكرهم .



وقفة تأمل

لعبة الموت !!

● ان ما نشاهده ونكابده في عالمنا الاسلامي المعاصر يجعلنا نعتقد ان هناك مخططا إجراميا رهيبا يريد أن يجهز على ما تبقى للعرب والمسلمين من وجود ..

● على مسرح الأحداث يقوم دهاقنة الموت بإدارة عجلة الأحداث هنا وهناك ، وبشد خيط من خيوط لعبة الموت .. تتحرك الدمى المربوطة بطرف الخيط .. فتدور طواحين الموت .

● الأعداء في الخارج يخططون ويرسمون ويمولون .. وتربح تجارة الموت .. فيبيعون أسلحة الدمار .. لتكون في أيدي العملاء والخونة .. فيعيثون في الأرض الفساد .. ويتبدد الأمن ويحل الخوف .. ويختلط الحابل بالنابل .. وتسيل الدماء ..

● وبأيدي الأشرار .. وهم للأسف أناس بيننا .. يتسمون بأسماء المسلمين .. وينطقون بلسان عربي مبين .. بأيدي الأشرار والخونة تنفذ المخططات الرهيبة .. ويتحول العمران الى اطلال .

● وفي كل يوم جديد .. بل في كل ساعة هناك مأساة تركب مأساة .. فلبنان يعيش فتنا أشد سوادا من الليل المظلم .. ولا مخرج منها إلا بإلقاء السلاح .. وطرد الأعداء - وتحكيم العقل .. والعمل الجاد من أجل الخلاص .. لا مجرد شعارات لا معنى لها .. وجعجعة لا خير من ورائها .. وعلى الطرف الآخر عدو موحد الصف .. والهدف .. يحتل الديار .. ويذيق الأبرياء ويلات وويلات .

● وبين العراق وإيران ما هو فوق الوصف .. معارك ضارية .. ودماء .. وأشلاء لآلاف القتلى .. واعتداء على كل مظاهر الحياة .. وقد بح صوت الداعين إلى إيقاف الحرب المجنونة التي وقودها دماء المسلمين .. ولكن لا فائدة .. بل هناك إصرار عجيب على ممارسة لعبة الموت حتى النهاية .. ولا نهاية .. « **الم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار ، جهنم يصلونها وبئس القرار** » . فما أضيع الذين بدلوا نعمة الله كفرا !!

● وفي افغانستان - بلد الاسلام والمسلمين - يصر الملاحدة على أن يبقوها ساحة حرب ، وقوات الجيش الاحمر مع العملاء تود لو ابادت المسلمين ، واسكتت صوت المجاهدين إلى الأبد . ولكن يابى الله إلا أن ينتصر الحق في النهاية .. وإن جند الجهاد ليفعلون هناك الافاعيل في قوات الغزو رغم قلة ما معهم ، وكثرة ما مع الأعداء .. ولكنه الايمان ..

● وفي باكستان قلاقل ، وفي بنغلادش منازعات .. وفي المغرب العربي وميض

نار تحت الرماد .. وإن ذهبت تحصي ما في العالم الاسلامي والعربي من فتن فلن تستطيع ..

● ومن لم يمت في ساحات الفتن والقتل والاجرام مات جوعا وعطشا ومرضا وفقرا في إفريقيا الجفاف بعد أن كانت إفريقيا الخضراء. والعجب أنه في الوقت الذي يموت فيه الانسان جوعا في إفريقيا يموت الانسان من البطنة والتخمة في أماكن أخرى ، وتعاني أوروبا وغيرها من مشكلة تخزين فائض الانتاج خشية تلفه .. ومنا من يحتفظ بأموال ومقتنيات تكفيه طيلة حياته .. بل لأجيال وأجيال من بعده ، ولا يقدم القليل من خير الله لانقاذ أخيه في الانسانية من الموت .. وما كان أحد في صدر الاسلام يحتفظ بشيء لغد لأنهم يعلمون علم اليقين أنه سبحانه يرزق الطير في الهواء .. والحيتان في الماء .. والذرّ في الأرض .. قال تعالى : « **وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم** » ..

● والحل ـ كما نرى ـ أن تتكاتف البشرية .. وتتعاضد في السراء والضراء .. فلن يعرى الفقراء أو يشقوا إلا بسبب الأغنياء . أما الغذاء فموجود .. وقد كفله الله لكل كائن حي .. ولكن الناس أنفسهم يظلمون . لقد قرأنا أن البلاد الصناعية الغنية تعاني من مشكلة تراكم فوائضها الغذائية من الزبد ، ومنتجات الألبان ، والغلال ، واللحوم ، وأنها حفاظا على مستوى الأسعار تنفق الكثير من أجل تخزينها ، وفي النهاية تعدمها فالمشكلة إذن هي مشكلة توزيع .. وليست أزمة غذاء .

● ونحن المسلمين ـ أولى الناس بالمبادرة إلى إغاثة الملهوف ، وإطعام الجائع ، وإكساء العاري ، ومداواة المريض ، حتى يكون المسلمون جسدا واحدا كما أراد الاسلام ، وحتى نسد الثغور ـ ثغور المرض والفقر والجهل ـ التي يحاول أن ينفذ منها الأعداء .. وحتى نري غير المسلمين أن ديننا دين الانسانية جمعاء .. فكل إنسان له حق الحياة ولو كان غير مسلم .. ما دام لا يحارب الاسلام .

● وانظر معي في هذه الصورة المثلى للايثار والمواساة التي يرويها أبوموسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ قال : قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو ، أو قل طعام عيالهم بالمدينة ، جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ، ثم اقتسموه بينهم ، في اناء واحد بالسوية ، فهم مني وأنا منهم » .

● بمثل هذا الخلق نتغلب على المشاكل .. أما عن تقاتل المسلمين .. فيكفي أن نقول : إن زوال الدنيا عند الله أهون من قتل نفس مؤمنة بغير حق .. ولن نمل إذا قلنا إنه لا مخرج لما نحن فيه إلا بالاعتصام بكتاب الله سبحانه والتمسك بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم .

دعاؤنا إلى الله أن ينقذنا مما نحن فيه ، ويهدينا للتي هي أحسن .

فهمي عبد العليم الامام



يقول نقاد الأدب المنصفون : ان قيمة الأدب تظهر فيما يقدمه للحياة والناس من خير ، والأديب الحق هو الذي يدل الناس على الطريق ويأخذ بأيديهم الى سواء السبيل . وقد وردت عبارة على لسان الجرجاني الناقد تقول « **ان من كمال الجمال البلاغي ان تكون مادته الخير والفضيلة** »

أجل ، فليس الأدب ـ فيما يقول صاحب كتاب أدب المهجر ـ سوى رسالة سامية تنير سبيل الحياة ، وتعرف الناس كيف يهتدون الى منابع السعادة والمعرفة فيها ، وكيف ينهلون من ذلك النبع الأزلي الأبدي الذي لا يحده الزمان ولا المكان لأنه أصل الزمان والمكان ، وهل الأديب سوى رسول يحمل بيده مشعل الحب والحرية ، ويبحث بكل مافي ضميره من شوق وشغف ومافي نفسه من نشاط واخلاص عن مصدر السعادة والمعرفة في الحياة ليهدي اليهما نفوس البشر الحائرة ، ويزيل عن وجه الحياة قشور الكآبة والجفاف ويكلله بنور الغبطة والانتعاش ؟

ومفهوم هذه العبارة يوضح المهمة الحقيقية للأدب ، ويحدد مسئولية الأديب التي تكاد تنحصر في نشر المحبة بين الناس والدعوة الى الاخلاق والفضائل والهداية الى الله ، ونقد الزائف في الحياة وكشف الحقائق امام الجماهير والتنديد بما يفعله خصوم الاسلام والرد على أباطيلهم ومناقشة حججهم حتى يظهر الحق من الباطل ويبين امام الناس الغث من السمين .

ورسالته الروحية

للاستاذ / عبدالحفيظ فرغلي علي القرني

مقتضى النعمة شكرها :

ان الأدب موهبة وهبها الله للانسان ، فليس في مقدور كل انسان ان يكون أديبا ، انه منحة إلهية مقتضاها الحمد والشكر ، وليس من حمد النعمة استغلالها في غيرما وضعت له ، وقد قيل : من أعطاه الله نعمة وأحسن استغلالها فقد قيدها بعقالها . وشكر نعمة الأدب أن يبين الأديب بموهبته عن فضل الله على عباده ، وأن يدافع بالقلم الذي أعطاه الله عن رسالة هذا القلم ، وأن يحسن حمل امانته بأن يكتب به الكلمة الطيبة التي تبنى ولا تهدم وتنفع ولا تضر ، وأن يصوغ بما ألهمه الله من شعر الدرر الغوالي التي تظهر فضل هذا الدين وان يعلن عن قدره وينوه بشأنه .. والأديب محاسب تماما عن كل مايخطه يمينه ويدبجه قلمه وتقدمه قريحته من عطاء ، وهو محاسب أمام ضميره في دنياه ومحاسب امام ربه في أخراه ، ولعلنا نستفيد من الأثر الشريف الوارد عن معاذ بن جبل رضي الله عنه حين قال له النبي صلى الله عليه وسلم في حديث طويل أورده الحافظ محيى الدين أبو زكريا في كتابه رياض الصالحين ، « ألا أخبرك

بملاك ذلك كله ؟ قال معاذ : بلى ، فأخذ بلسانه وقال : كف عليك هذا . فقال معاذ : وإنّا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ قال الرسول صلى الله عليه وسلم : ثكلتك أمك يامعاذ ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم ـ او قال : على مناخرهم ـ الا حصائد السنتهم » رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح .

واذا كان هذا واردا في حق الكلمة مطلقا من أي انسان ، فإنها من الأديب أحق بالمؤاخذة ، لأنها صادرة من انسان يعرف قيمة الكلمة ويقدرها حق قدرها .

ان الأديب بما وهبه الله من فصاحة وبلاغة ومامنحه من الهام يستطيع ان يملك ناصية البيان المؤثر في القلوب فيلهب بكلمته المشاعر ويؤثر ببلاغته في نفوس الجماهير . ومن هنا كانت خطورة الأدب في الأمة ، ان هناك كلمة تقول « البيان شعبة من النفاق » ذلك هو البيان المشبوه الذي يستغل لغير صالح الدين والاسلام ، وهو ذلك الذي يزيف به صاحبه الحقائق ، ويحرف به الكلم عن مواضعه ، ويوجه به الناس حسب الهوى وليس حسب المصلحة العامة ، هو ذلك البيان الذي يثير به صاحبه الغرائز والشهوات ويمجد به الرذيلة ويمشي به في ركاب الهوى ويرائي به السلطان ويجامل به على حساب الحق والدين .

يقول محمد إقبال شاعر الاسلام : « إن الأدب موهبة من الله يحدث به صاحبه ثورة فكرية تضرب الأوضاع الفاسدة الضربة القاضية وتشعل القلوب حماسة والبلاد ثورة ، وتملأ النفوس تذمرا من الشر وتطلعا الى الخير ، فلابد أن يكون في قلم الأديب والشاعر التأثير الذي كان في عصا موسى وأن يؤدي رسالته في العالم ، وكل أدب استغل لجمع المادة او لارضاء الاغنياء واثارة الشهوات او اتخذ أداة للهو والتسلية فهو أدب ضائع مظلوم استعمل لغير ماخلق له » .

سورة الشعراء :

سميت سورة الشعراء في القرآن الكريم بهذا الاسم لأنه ورد في نهايتها قوله تعالى : « **والشعراء يتبعهم الغاوون . ألم تر انهم في كل واد يهيمون . وأنهم يقولون مالا يفعلون . الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعدما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون** » ٢٢٤ ـ ٢٢٧ .

وهذه التسمية لم تطلق على هذه السورة التي تحتوي على مائتين وسبع وعشرين آية عبثا ، ان تسمية آية سورة في القرآن تلفت النظر بعنوانها الى معنى يريد القرآن الكريم ان يؤكده في النفوس والقلوب ، وهذا العنوان لهذه السورة يلفتنا الى اهمية الشعر الذي وهبه الله لبعض النفوس ، والى انه يجب ان يبتعد به صاحبه عن هذه الصفات المذمومة التي ذم من أجلها بعض الشعراء ،

وهي اتباع الغواة لهم ومخالفة القول الفعل والجري وراء الهوى .

لقد نبه القرآن الناس الى خطورة رسالة الشعر والى ضرورة ان يكون وسيلة للدفاع عن الحق والانتصار له واذاعة الخير والفضيلة ومحاربة الشر في كافة صوره وجهاد الطاغوت واصحابه ومن يمشون في ركابه .

الاقتداء بعصر الرسول :

ونظرة الى عصر الرسول صلى الله عليه وسلم نجد ان كثيرا من اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم -وكان كثير منهم شعراء- كفوا السنتهم عن هجر القول وزور الكلام ، وقد كانوا في الجاهلية يجرون حيث يجري غيرهم من الناس وهم قوم من الناس ، بل ان منهم من انقطع عن قول الشعر اطلاقا ، وهذا لبيد يقول بعد ان هجر الشعر :

الحمد لله إذ لم يأتني أجلي
حتى كساني من الاسلام سربالا

وسئل أحدهم عن شعره فقال : لقد أبدلني الله به سورة البقرة ، ومن لم يكف منهم عن شعره استعمله في اسمى الاغراض وارفع المعاني ، والمطلع على شعر حسان بن ثابت يجد الفرق واضحا بين شعره في الجاهلية وشعره في الاسلام . لقد اصبح شعره في الاسلام لسانا يدفع به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذيع به فضائل هذا الدين الجديد ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يشجعه هو ومن معه من شعراء المسلمين من امثال كعب بن مالك وعبدالله بن رواحة ، ويحضهم على ان يسلكوا بشعرهم طريق الحق والايمان وان ينافحوا به عن الاسلام ، ويقول فيما يروى الرواة لحسان : قل وروح القدس تؤيدك .

ولقد روى الرواة قول النبي صلى الله عليه وسلم « ان من البيان لسحرا وان من الشعر لحكمة » في معرض الدلالة على ان القول الطيب له اثره الطيب وموقعه الحسن في النفوس . يقول الدكتور شوقي ضيف في مقدمة كتابه .. تاريخ الادب العربي ، العصر الاسلامي - : « اتم الله على هؤلاء الشعراء نعمة الاسلام وانتظم كثيرون منهم في صفوف المجاهدين في سبيل الله داخل الجزيرة العربية وفي الفتوح ، وهم في ذلك يستلهمون الاسلام ويعيشون له ويعيشون به ، يريدون ان ينشروا نوره في أطباق الارض ، وقد مضوا يصدرون عنه في أشعارهم صدور الشذى عن الأزهار الأرجة ، وبالمثل صدروا عنه في نثرهم فاذا هم يستحدثون فنونا من النثر ينشئونها إنشاء ، إذ انشأوا على هدي القرآن الكريم آيات بديعة من المواعظ الدينية ، كما انشأوا ضروبا من المعاهدات والرسائل السياسية والتشريعية »

أدبنا الآن :

نقول هذا القول حين نتلفت عن مكان الأدب الآن ، ان قصارى جهود الكثيرين من الادباء والشعراء

التحدث عن التجارب الخاصة وأغلبها يدخل في نطاق المرأة . لقد سيطرت المرأة ـ كما يقول إقبال ـ على الأدب ، استعبدت الأدب فاصبح الأدب في الشرق الاسلامي لا يتحدث الا عنها ولا يتغنى الا بها ، وهذه عقيدة جديدة في وحدة الوجود التي يمكن ان تسمى الوجودية الأدبية ، وكأن الأدب العصري ينادي بلسان حاله : لا وجود الا للمرأة ـ آسفا للشعراء والرسامين وكتاب القصة في بلادنا ، لقد استولت على أعصابهم المرأة ـ من كتاب روائع اقبال ـ للندوى ـ

أما غير ذلك من الانتاج الأدبي الذي يسمو بعواطف الناس ويهذب وجدانهم ويرفع من قيمتهم ويوسع دوائر معارفهم وينقلهم من جو البيت الى محيط اوسع وافق ارحب فلا مكان له الا عند قلة محدودة .

بل أين مكان الدين في نفوس أدباء العصر ؟ أين قصص البطولة الاسلامية والوطنية وأين معاني الكفاح والجهاد وأين الدفاع عن الدين وأين كشف جرائم الشيوعية وفظائع الصهيونية وأضاليل الصليبية ؟ لقد وقف كثير من الأدباء بمنأى عن رجال الدين في ذلك ، وتركوا مهمة التنديد بالمؤامرات التي تحاك للاسلام وتحاول تشويه صورته في النفوس الى غيرهم . كأن الدين والدفاع عنه وقف على فئة دون فئة ، مع ان ذلك فريضة على كل من نطق بالشهادتين وانتسب الى الدين والا كان انتسابه اليه محض افتراء وكان الدين منه براء .

لنا أسوة في الراحلين

لنا أسوة في الراحلين من الأدباء الذين رفعوا لواء الاسلام خفاقا بنتاجهم الأدبي الرفيع من امثال مصطفى صادق الرافعي الذي يشهد له قلمه الرفيع بما قدمه من عطاء رفيع خدم به الاسلام ويشهد به وحي القلم واعجاز القرآن وغيرهما .

ومن أمثال العقاد رحمه الله الذي ألف في الدفاع عن الاسلام مكتبة رائعة ، ومازال نصل قلمه الذي ودعه يدمى مما علق به من دم الشيوعية والصهيونية والمغرضين من الصليبيين .

لقد سار هذان وأمثالهما على الدرب الذي سار فيه من قبل جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده ورشيد رضا الذين تركوا من خلفهم آثارا طيبة وذكريات عطرة تشهد لهم بأنهم احسنوا اختيار الميدان الذي وقفوا عليه جهادهم وشهد روائع بطولاتهم .

بل ليتنا نقرأ شعر اقبال الذي وقف شعره على الاسلام ، فأصبح بحق شاعر الاسلام ، لقد خاض بقلمه كثيرا من المعاني الاسلامية والتي تهم الأمة الاسلامية . انه ذكرها بأمجادها وتحدث عن مآسيها وجراحها وشكا الى الله تقصيرها ، وتحدث عن الانسان المسلم ووصفه وبين انه هو الانسان الكامل الذي خلق الكون من أجله .

ان اهم مايتميز به اقبال ـ كما يتحدث عنه العلامة ابو الحسن

الندوي في كتابه روائع إقبال - انه اخضع شاعريته القوية وعبقريته الفنية لرسالة الاسلام ، لقد وقف على الاسلام شعره واستخدمه كما تستخدم للرسائل اسلاك الكهرباء فتكون أسرع وصولا ، ولطيب الأزهار نفحات الهواء فيكون أكثر انتشارا ، وبذلك الشعر ايقظ أمة وأشعل قلوبها ايمانا وحماسا وطموحا الى حياة الشرف والاستقلال .

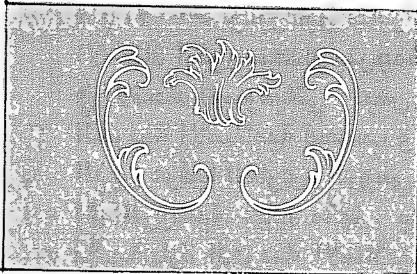
اسمع اليه يخاطب الشاب المسلم قائلا « افتح عينيك ايها الزهر النائم مثل النرجس الذي لا يطبق عينيه لحظة ولا يعرف الكرى اليه سبيلا . لقد أغار على وكرنا الأعداء ونهبوا كل مافيه من كنوز وخيرات . ألا يكفي هدير الحمام وصفير الأذان وأنين القلوب والأرواح أن يوقظك . انتبه من هذا السبات العميق الذي طال أمده واشتدت وطأته » .

ان شعر اقبال كله يجري على هذا النمط الذي يوقظ الشباب المسلم وينبهه الى واجبه ويذكره بماضيه المجيد ليصل به مستقبلا مشرقا مضيئا مليئا بالخير والسعادة .

ان شعره بلاغ للشباب المسلمين الذي خضعوا لنظام التربية الحديثة والفلسفات المادية التي حجبت عنهم شخصيتهم وغطت عنهم تاريخهم وأغفلتهم عن الطموح الروحي المشرق .

وبعد . فليس ادباؤنا بحاجة الى تذكيرهم بقيم دينهم ، فهم يعلمون ان الاسلام هو الشريعة الالهية الأخيرة التي تفرض سلطانها على كل ماسبقها من شرائع سماوية ، وهو يقوم على اساسين هما : العقيدة والعمل ، ولا يغنى احدهما مكان الآخر ، فلن يجدي المسلم شيئا ان يقول : انا مؤمن وكفى ، اذن فأين العمل الذي يصدقه ؟ ولن يجدي العمل الصالح صاحبه شيئا اذا لم يكن مصحوبا بعقيدة الاسلام القيمة ، تلك العقيدة التي تملأ النفس أمانا واطمئنانا وسلاما ، ولقد قال الله في حق قوم جاءوا بأعمال صالحة غير مصحوبة بدين يؤيدها : « **وقدمنا الى ماعملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا** » الفرقان /٢٣

ليس أدباؤنا بحاجة الى تذكيرهم بأن الكلمة الطيبة تترك ثمارها الطيبة اذا خرجت من قلب تقي وروح نقي ، وليسوا في حاجة الى تذكيرهم بأن خوالد الاثار الأدبية انما تستمد خلودها من المثل العليا التي وراءها ، وهناك قاعدة أصولية تقول : لا يصح الا الصحيح ، وبناء عليها نقول : لا يخلد الا العظيم ولا يبقى الا السليم ، ومالنا نذهب بعيدا وسيد الكلام يقول « **فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ماينفع الناس فيمكث في الأرض** » الرعد / ١٧ .



جولة في كتاب

أثر الحضارة العربية الاسلامية

تاليف الدكتور « مونتغمري واط » ترجمة : الاستاذ جابر ابو جابر

البروفسور مونتغمري واط هو رئيس قسم الاستشراق بجامعة ادنبرة . ومن المهتمين بالتاريخ والفكر الاسلامي والعربي . وتمثل هذا الاهتمام في عدد كبير من الدراسات في هذا المجال . مثل « محمد صلى الله عليه وسلم » في مكة » و « محمد صلى الله عليه وسلم في المدينة » و « الاسلام والتكامل الاجتماعي » و « اسبانيا الاسلامية عظمة الاسلام الغابرة » الى غير ذلك .

وكتاب جولتنا « أثر الحضارة العربية الاسلامية على أوروبا » قام الاستاذ جابر ابو جابر بترجمته عن اللغة الروسية . بعدما قام الأستاذ أرثور سعدي بترجمته عن الانجليزية . وارثور سعدي معروف في الاتحاد السوفياتي . ليس باعتباره متخصصا كبيرا بتاريخ الفلسفة العربية الاسلامية فحسب وإنما كمترجم بارز ايضا . فقد كان من اول الذين عرفوا القارىء الروسي بمؤلفات الفلاسفة العرب المسلمين ونقلوا إلى الروسية عدداً منها . بالاضافة إلى المؤلفات الأوروبية المتعلقة بالحضارة العربية الاسلامية .

على أوروبا

عرض وتقديم الأستاذ/ شحادة مطر

يتألف الكتاب من ستة فصول يتحدث مونتغمري واط في **الأول** منها عن الوجود الاسلامي في أوروبا وبصفة خاصة عن التأثير الاسلامي ورد فعل أوروبا تجاهه . لكنه يحرص قبل ذلك على أن يؤكد جملة من المسائل ، **أولاها** : أن طرحه للقضية يختلف عن طرح المؤرخ الأوروبي الذي ينظر إلى المسلمين كغزاة همجيين ، وإنما على أنهم ممثلو حضارة ، أحرزت نجاحات باهرة في مناطق شاسعة من العالم **ثاني** هذه المسائل : أنه سيهتم في دراسته هذه بالتأثير الاسلامي على أوروبا الغربية أو اللاتينية بصورة أساسية . **ثالث** هذه المسائل : إحساسه بضرورة دراسة التأثير الاسلامي على أوروبا في هذا الوقت بالذات ، بعدما جانب التوفيق المؤرخين المسيحيين في العصور الوسطى عندما ألقوا ظلالا سوداء على نواح عديدة من حياة المسلمين وقيمهم .

وعلى الرغم مما حصل من تقدم خلال السنوات المائة الأخيرة ، فما زال الأوروبيون لا يقدرون حق التقدير كم هم مدينون للحضارة الاسلامية، إن السكوت عن هذه الحقيقة أو إنكارها ليس كما يقول مونتغمري واط إلا اعتزازا كاذبا .

بعد أن يتحدث المؤلف عن المعابر

التي نفذ من خلالها التأثير الاسلامي إلى أوروبا في القرون الوسطى ، والمتمثلة أساسا في أسبانيا ، يعرض لدوافع التوسع العربي الاسلامي ، ففتح أسبانيا مثلا كان استمرارا طبيعيا كما يقول لحملة الفتوحات التي بدأت منذ عهد النبي عليه الصلاة والسلام . « إنه جهاد في سبيل الله » وإذا كان هذا التعبير يقابل تعبير « الحرب المقدسة » عند الأوروبيين فان مونتغمري يفضل التعبير الاسلامي ، نظراً للاختلاف الجوهري بين الفهم الاسلامي للجهاد وبين الفكرة المسيحية الأوروبية عن الحملات الصليبية فعمليات الجهاد مختلفة في روحها وطابعها عن عمليات الغزو التي كان يقوم بها العرب فيما بينهم في الجاهلية ، لذلك فهو يرفض مجاراة كثير من المؤرخين الأوروبيين الذين روجوا لمقولة إن الاسلام ، إنما انتشر بالسيف ويعد جملة أسباب تنفي هذه المقولة . لعل من أهمها نظرة المسلمين إلى الشعوب أصحاب الديانات السماوية ، إذ لم يكن هدف المسلمين إجبار هؤلاء على الدخول في دينهم ، وإنما إخضاعهم للأنظمة والقوانين الاسلامية مقابل حمايتهم وأمنهم .

وفي معرض حديثه عن السمات المميزة للتأثير العربي يقول البروفسور واط : مما يؤسف له أن مؤرخي أوروبا الذين درسوا هجمات الجرمانيين والسلاف والمجريين والنرويجيين ، انجروا نحو النظر الى الفتح الاسلامي لأسبانيا من المنطق ذاته ، حيث رأوا فيه هجوما بربريا مماثلا ، إن الانسياق وراء الرغبة في وضع العرب المسلمين على مستوى واحد مع البرابرة يجب أن يسحق بلا هوادة لمصلحة الحقيقة وحدها .

أما رد الفعل الأوروبي العنيف إزاء فتح العرب لأسبانيا ، فلم يأت كما يقول المؤلف من قبل الاسبانيين ولا من قبل المناطق المجاورة لأسبانيا ، وإنما جاء من مناطق بعيدة عنها ، من شمال فرنسا بصفة خاصة والذي كان فيما بعد مركزا للحملات الصليبية على العالم الاسلامي في النصف الثاني من القرن الحادي عشر ، ومن الأسباب التي جعلت هذه المناطق البعيدة تنظر إلى وجود المسلمين على أنه تهديد خطير ، للعلاقات التجارية التي كانت بين فرنسا وأسبانيا ، والعلاقة الخاصة التي أعقبت معركة بلاط الشهداء التي وضعت حدا لتغلغل المسلمين في أوروبا .

يفرد البروفسور واط فصلا خاصا يتحدث فيه عن مكانة التجارة في البلدان الاسلامية ودورها في نشر الحضارة العربية الاسلامية في أوروبا فعن طريقها استوعب الأوروبيون الكثير من سمات هذه الحضارة وخصائصها ، ويعرض المؤلف لأهمية التجارة وتاريخها عند العرب واهتمام الاسلام ذاته بالتجارة وشؤون التجار ، مفندا في أثناء ذلك بعض المقولات المغلوطة التي حاول بعض المفكرين الأوروبيين الترويج لها وعلى رأسهم الفرنسي أرنست رينان .

إن الدراسة التفصيلية للظروف

التي أحاطت بالتجارة بين العالم الاسلامي وأوروبا الغربية ، تكشف عن كثير من الأمور الغامضة والمبهمة في تاريخ العلاقة بين الفريقين ، فعن العرب مثلا اقتبس صناع السفن الأوروبيون مبدأ الشراع المثلث وطوروه ، مما مكنهم من بناء سفن ضخمة تستطيع عبور الاطلسي والقيام برحلات بعيدة أسفرت فيما بعد عن فتوحات جغرافية عظيمة .

وبعد أن يناقش مونتغمري واط مسألة الأسبقية في اختراع « البوصلة » ويعرض للآراء المختلفة بهذا الشأن يرجح أن يكون العرب هم الذين قاموا بتطوير البوصلة ، وإن كانت التحسينات اللاحقة التي ادخلت عليها ، قد تمت بوساطة الأوروبيين . ويضيق بنا المجال هنا لو رحنا نعرض للمنجزات الملاحية والجغرافية الكثيرة التي أخذها الأوروبيون عن العرب والتي تحدث عنها المؤلف في كتابه . ويمكن أن نقول الشيء نفسه بالنسبة للزراعة والري والثروات المعدنية ، ولما يسميه البروفسور واط « فن الحياة الجميلة » من هندسة البناء وطرزه ، ومرورا بمختلف أنواع الصناعات الحرفية التي تقوم بصنع أدوات البذخ ، وصناعة الورق ونظم الادارة والتجارة ولا ينسى المؤلف أن يشرح اذا ما لزم الأمر تاريخ الصناعة أو الحرفة عند المسلمين العرب ، كيف نشأت وتطورت وإلى ما انتهت إليه عند وصولها إلى الأوروبيين .

وثمة علاقة متبادلة بين العناصر العربية والأوروبية في الشعر ، لا سيما في الشعر « البروفنسالي » وشعر « التروبادور » .

إن تجانس الثقافة يبرز بوضوح أكبر في التماثل الذي نجده بين الزجل العربي و « الفيلانشيكو » الرومانية ، وهو تماثل يصل أحيانا حد التطابق التام .

ويخلص مونتغمري إلى القول : إن الحياة الجميلة عند العرب والأدب الذي رافقها كانا حافزين للخيال الأوروبي وربما أيضا للعبقرية الشعرية للشعوب اللاتينية .

في فصل خاص يتحدث الدكتور واط عن منجزات العرب العلمية والفلسفية وهي المنجزات التي استفاد منها الأوروبيون استفادة عظيمة في نهضتهم الحديثة ولسنا هنا في مجال استعراض هذه المنجزات ، لأنها غدت أمرا معروفا والمؤلف ذاته لا يضيف شيئا جديدا إليها ، فإن من المهم أن نشير هنا إلى رفضه للمقولة التي يحاول كثير من المؤرخين الأوروبيين عن طريقها التقليل من شأن العقل العربي الاسلامي ، ومفادها أن دور العرب المسلمين في مجال العلم والفلسفة اقتصر على النقل والتقليد دونما إبداع أو إضافات مهمة على ما جاء به اليونانيون . يقول في رده على هؤلاء المؤرخين .

« لا داعي هنا لكي نكشف بصورة أدق عما كان يدين به العرب للاغريق أو نقرر من الأعظم بينهما ، فعندما نتمثل الأبحاث العربية ، والفكر

العـربي ، والمؤلفـات العـربيـة في صورتهـا الشاملة ، سيتضـح أنه بدون العرب كان من المتعذر على العلوم والفلسفة الأوروبية أن تتطور بمثل هذه الوسائل . لم يكن العرب مجرد ناقلين للفكر اليوناني ، بـل أصلاء له . لم يحافظوا على العلوم التي حصلوها فحسب .. بل وسعوها وطـوروها أيضـا . وعندمـا شرع الأوروبيون في القرن الثـاني عشر بالاهتمام جـديا بعلـوم خصومهم المسلمين وفلسفتهم كانت هذه العلوم في أوج ازدهـارها . لقـد اضطـر الأوروبيون ان يتتلمذوا على العرب في كـل شيء كـان بـامكـانهم تعلمـه ليستطيعوا بعد ذلك فقط التقدم إلى الامام .» .

في الفصل الرابع يعرض الدكتور واط لحـركة « الاستـرجـاع » أي استرجاع أسبانيا من العرب المسلمين وللحروب الصليبية . ويركز في عرضه على الأفكار والدوافع التي كـانت تحـركها ، مبتعـدا عن تتبع سـير الأحداث ، وعلى أثر العرب المسلمين أنفسهم في زيادة وعي الاسبانيين والأوروبيـين بصفة عـامة بـدينهم وهوياتهم القومية ، يقول في ذلك :

« كـان المسيحيون الأسبـانيون بدورهم بعيدين عن الوحدة ، ولكن مع ازديـاد وعيهم لذاتهم كمسيحيـين يحاربون أعداء الكنيسة ، ظهر عندهم تصور جديد لأنفسهم أوسع مدى . وبتوالي القرون غدا هذا الوعي الذاتي عند سكان الممالك المحلية أحد عوامل توحيد أسبانيا ، وبهذا المعنى كان لحركة الاسترجاع فضـل كبير في إيصال أسبانيا إلى ما هي عليـه الآن » .

وهناك أيضا ميزة جوهرية تتلخص في أن النـاس الذين وعـوا ذاتهم كمسيحيين ، كانوا قد شاركوا بشكل أو بآخر في إبداع الحضارة العربية الاسلامية في أسبانيا . ثمة عاملان أساسيان لعبا دورا هاما في الاسراع بنشر هـذه الحضارة في الممـالـك الأسبانية الواقعة شمـال اسبانيـا والتي كانت تناهض الوجود العربي فيها .

العـامل الأول : تشجيـع هذه الممالك المسيحيين المقيمين في الجنوب مـع المسلمـين عـلى الانتقـال إلى الشمال ، ومن الطبيعي أن هؤلاء المسيحيـين كـانـوا ينقلـون معهم الحضـارة والثقـافـة الـعـربيـة الاسلامية .

العامل الثـاني : وجود المسلمـين أنفسهم في الأراضي التي كانت تؤول إلى تلك الممالك فمع تقدم الحدود الاسبانية باتجاه الجنوب كان السكان المسلمون يبقون ضمن هذه الحدود .

بعـد أن عرض المؤلف لمختلف جوانب العلاقات المتبادلة بين العالم الاسلامي وأوروبا الغربية في الفصول السابقة ، خصص الفصل الأخير من كتابه لتقييم هذه العلاقات من حيث أهميتها الشاملـة بالنسبـة لأوروبا الغربية .. لكنه قبل أن يفعل ذلك يسهب في الحـديث عن الصـورة

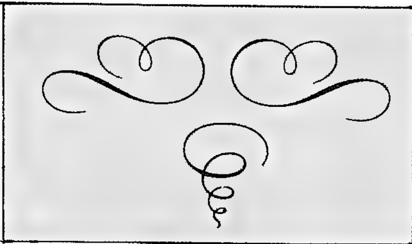
المشوهة للاسلام وللنبي صلى الله عليه وسلم في أذهان الأوروبيين منذ العصور الوسطى وعن العوامل والدوافع التي كانت وراء وجودها ، ويسهب كذلك في الحديث عن الفرق بين موقفي كل من المسلمين والأوروبيين من حيث استفادتهم من الحروب الصليبية وبالذات من حيث عملها في تأجيج الروح الأوروبية ، ومخالفتها لما كانوا يروجون له من أن الدين المسيحي دين سلام ومحبة في معرض اتهامهم للاسلام كدين يقوم على العنف والحرب . يقول المؤلف :

ان هذا التصور بعيد كل البعد عن الحقيقة . إن اليهود والمسيحيين وغيرهم من معتنقي الديانات السماوية الأخرى لم يوضعوا تحت رحمة الاختيار ، إما الاسلام أو السيف ، إن النشاط الحربي للمسلمين الذي يملأ وصفه كل المؤلفات التاريخية ، لم يكن يؤدي إلا للتوسع السياسي أما اعتناق الدين الاسلامي فقد كان يتم عن طريق الدعوة » .

وخلاصة ما انتهى اليه مونتوجمري في موضوع أهمية اللقاء مع الاسلام بالنسبة لأوروبا ، مفاده أن تأثير الاسلام على أوروبا الغربية ، كان أعظم بكثير مما تتصوره عادة . إن الاسلام لم يقتصر على مشاركة أوروبا في الكثير من إنجازات حضارته المادية واكتشافاته التكتيكية ، ولا على دفع عجلة تطور العلوم والفلسفة في أوروبا بل دفع بأوروبا إلى تكوين تصور جديد عن نفسها ، وبما أنها كانت تقف ضد الاسلام ، فانها تقلل من أهمية التأثير الاسلامي وتبالغ في تبعيتها للتراث اليوناني والروماني ، وينهي مونتوجمري حديثه بقوله :

والآن ، بالنسبة لنا نحن السكان الحاليين لأوروبا الغربية التي تقترب نحو عصر « العالم الواحد » فان من الضروري تصحيح هذا التشويه والاقرار كليا بما ندين به للعالم العربي والاسلامي .

إن أهمية كتاب : أثر الحضارة العربية الاسلامية على أوروبا .. تجيء اساسا من موضوعية مؤلفه في طرحه للقضايا التي عالجها بموضوعية ونزاهة طالما افتقدها المؤرخون الأوروبيون ، قدماء ومحدثين ، ومن اشاراته الذكية الواعية للعوامل والدوافع والحركة الخفية التي كانت وراء تأثير الاسلام على أوروبا الغربية ، وللكتاب أهمية اخرى يؤكد عليها المترجم أرثور سعدي ، وهي حرص الدكتور مونتوجمري واط على البحث عن الشكل الأيديولوجي الذي تجسدت فيه العلاقة بين الاسلام وأوروبا . ينطبق ذلك على تفسيره للفتوحات العربية ولحركة الاسترجاع وللحروب الصليبية على حد سواء .



منافذ الشيطان في صدر الانسان

للدكتور / احمد حسنين القفل

الوسواس الخناس ، ينفذ إلى صدور الناس ، وينال منهم غرضه عن طريق منافذ أربعة هي فضول الكلام وفضول الطعام ومخالطة الناس وعلى رأس كل ذلك فضول النظر .

● ـ أما فضول الكلام والثرثرة بلا داع فهما من منافذ الشر التي يسلكها الشيطان الى صدر الانسان ، وإمساك اللسان عن القول، الا عند اللزوم وبعد تفكر وتدبر، يغلق هذا المنفذ في وجه الشيطان ، فكم من حرب ضروس سببتها كلمة واحدة . ولقد كان البيت الواحد من الشعر في الجاهلية يشعل الحروب ويوقظ الفتنة بين القبائل العربية . وحق للمؤمن أن يتأمل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لسيدنا معاذ « وهل يكب الناس في النار على وجوههم الا حصائد ألسنتهم » رواه احمد .

وفي الترمذي ان رجلا استشهد يوم أحد فوجد على بطنه صخرة مربوطة من الجوع ، فمسحت أمه التراب عن وجهه ، وقالت هنيئا لك يابني الجنة ، فقال صلى الله عليه وسلم :« ما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ويمنع ما لايضره ».

والمؤمن الحق إذا شاء الكلام فعليه أن يتخير أطيب الكلمات وليحرص على أن يكون متواضعا طلق الوجه بشوشا تجاه من يخاطبهم . وليكن نبراسه في هذا الصدد أمر الله تعالى لرسوله الكريم إذ قال له **« ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من**

حولك » آل عمران / ١٥٩ . كما أمره تعالى فقال له « **واخفض جناحك للمؤمنين** » الحجر / ٨٨. ويوصينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول « اتقوا النار ولو بشق تمرة ، فمن لم يجد فبكلمة طيبة » رواه البخاري ومسلم ، وقال عليه الصلاة والسلام « الكلمة الطيبة صدقة » . والمؤمن الحق يتحرى الصدق في كل ما يدلي به امتثالا لقوله تعالى « **ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا** » الاسراء / ٣٦ . وقوله تعالى « **ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد** » ق / ١٨. وطاعة لرسول الله القائل « كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع » رواه مسلم . ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التقعير في الكلام بالتشدق وتكلف الفصاحة واختيار اللفظ الغريب إذ قال عليه الصلاة والسلام « إن أحبكم اليَّ ،وأقربكم مني في الآخرة محاسنكم أخلاقا . وإن أبغضكم إلي ، وأبعدكم مني في الآخرة أسوؤكم اخلاقا والثرثارون والمتفيهقون والمتشدقون » رواه الترمذي .

ومن وصايا سليمان عليه السلام لأصحابه ألا يدخلوا أجوافهم إلا الطيب وألا يخرجوا من أفواههم إلا الطيب . وعن عاقبة الاسراف في الكلام يقول الحكماء : من كثر كلامه كثر خطؤه ، ومن كثر خطؤه قل حياؤه ، ومن قل حياؤه قل ورعه ، ومن قل ورعه مات قلبه ، ومن مات قلبه كان من أهل النار . ويقول سبحانه « **لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس** » النساء / ١١٤ . فطوبى لمن بذل الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله . ويقول الحكماء : احذر كثرة الكلام إلا من حق تبينه ، أو خلل تصلحه ، أو غامض تفسره ، أو معروف تنشره ، ويستدل على عقل المرء بقوله ، وعلى أصله بفعله . وينصح رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا ذر فيقول له « عليك بطول الصمت فإنه مطردة للشيطان وعون لك على أمر دينك » رواه أحمد . ويقول عليه الصلاة والسلام « رحم الله عبدا تكلم فغنم أو سكت فسلم » حديث مرسل .

وأثر أنه طلب من لقمان الحكيم أن يذبح شاة ويأتي بأطيب ما فيها . فأحضر القلب واللسان . وطلب إليه أن يذبح شاة أخرى ويأتي بأخبث ما فيها فأحضر القلب واللسان أيضا . ولما سئل عما فعل قال : هما الأطيبان إذا طابا ، والأخبثان إذا خبثا . ومن وصايا لقمان قوله : من لا يملك لسانه يندم ، فصاحب الكلمة يملكها إذا لم ينطق بها لسانه ، فإن نطق بها ملكته .

ولنا في سيدتنا مريم أسوة حسنة ، فحين حملت بعيسى عليه السلام وجه اليها قومها فحش الكلام ، وفضول القول فألهمها الله أن تقول لهم ما حكاه القرآن الكريم « **إني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا** » مريم / ٢٦ وتفادت بذلك موقفا ملتهبا وحديثا جارحا ، وحوارا

مهينا ، فكان صومها عن الكلام إيقافا لنزيف الكلمات البغيضة وأخيرا جعل الله لها من أمرها فرجا فأنطق رضيعها .

والفحش في الكلام ممقوت أما الكلمة الطيبة فإنها تفتح مغاليق القلوب وتزيد أواصر المودة ، وصدق الله حين يقول سبحانه « **ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم** » فصلت / ٣٤ . ويذم الشاعر الفحش من القول ويقبح الفاحشين فيقول :

إذا الفاحش لاقى فاحشا
فهنا، كم «وافق الشن الطبق»
إنما الفحش ومن يعتاده
كغراب السوء ، ما شاء نعق
أو حمار السوء إن أشبعته
رمح الناس، وإن جاع نهق
أو غلام السوء، إن جوعته
سرق الجار، وإن يشبع فسق

ومن العادات المرذولة أن الغني إذا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت

تكلم حتى بفضول الكلام استمع له الناس وصدقوه ، أما حين يتكلم الفقير فيصدق ويصيب ، فانهم ينصرفون عنه وقد يكذبونه وفي هذا يذم الامام الشافعي مراءاة الناس ورياءهم فيقول :

إن الغنى إذا تكلم بالخطا
قالوا: أصبت وصدقوا ما قالا
وإذا الفقير أصاب قالوا كلهم
أخطأت يا هذا، وقلت ضلالا
إن الدراهم في المجالس كلها
تكسو الرجال مهابة وكمالا
فهي اللسان لمن أراد فصاحة
وهي السلاح لمن أراد قتالا

أما العارفون المتصلون بالله فهم في عتاب دائم مع قلوبهم حتى على خواطرها ، إنهم يحاسبون نفوسهم حتى على سرائرها ، لأنهم يعلمون أن خالقهم يعلم السر وأخفى . يقول أحد الصالحين :

وفؤاد كلما عاتبته
عاد للذنب يبغي تعبي
لا أراه الدهر إلا لاهيا
في تماديه ، فقد برح بي
يا قرين السوء ما هذا الصبا
فنى العمر كذا في اللعب
وشبابي بان مني فمضى
قبل أن أقضي منه أربي
نفسي لا كنت ، ولا كان الهوى
اتقي المولى ، وخاف ، وارهبي

● أما فضول الطعام فإنه يثير أنواعا كثيرة من الشر ، ويثقل الجسم عن الطاعات ، ويحرك الجوارح إلى

المعاصي ومن يوق شر ملء بطنه فقد أوتى خيرا كثيرا . إن الشيطان يجد فرصته متاحة غالبا عند الذين يملؤون بطونهم ، فيحكم وساوسه في صدورهم ، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام « ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه » وجاء في الأثر « ضيقوا مجاري الشيطان بالصيام » ولو لم يكن من جراء امتلاء البطن بالطعام إلا غفوة بعد غفلة عن الله عز وجل لكفى ذلك الشيطان فرصة لكي ينقض على قلب الشبعان ، محركا فيه شهواته ، مجيلا فيه صبواته ، ممنيه بأحلى أمنياته . ومن الأقوال المأثورة « المعدة بيت الداء ، والحمية رأس الدواء » والله ينصح عباده فيقول سبحانه « **وكلوا واشربوا ولا تسرفوا** » الأعراف / ٣١ ويذم الكافرين فيقول تعالى « **والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام** » محمد / ١٣ وفي البخاري « ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من طعام ثلاثة أيام حتى قبض » بل ان السيدة عائشة رضي الله عنها تقول « ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من طعام البر ثلاث ليال تباعا حتى قبض » رواه البخاري بل أثر عنها قولها لعروة « والله يا ابن أختي إنا كنا لننظر إلى الهلال ثم الهلال .. ثلاثة أهلة في شهرين وما أوقدت في أبيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار . قال عروة فقلت يا خالة : فما كان يعيشكم ؟ قالت « الأسودان : التمر والماء » رواه البخاري والأحاديث في هذا المعنى كثيرة وكثيرة ومنها ما معناها انه عليه الصلاة والسلام كان يخرجه الجوع من بيته فيلتقي بصاحبيه أبي بكر وعمر أخرجهما الجوع أيضا حتى إذا نزلوا ضيوفا على صاحب لهم فأكرمهم ، قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم « والله لتسألن عن النعيم » الذي أصابوه. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي المتتابعة طاويا ، وأهله لايجدون عشاء وكان أكثر خبزهم خبز الشعير » رواه احمد والترمذي . وثبت ان أصحاب الصفة كانوا يخرون من قامتهم في الصلاة من الخصاصة وكان رسول الله ينصرف اليهم عقب الصلاة يقول لهم « لو تعلمون مالكم عند الله تعالى لأجبتم ان تزدادوا فاقة وحاجة » رواه الترمذي . وأثر ان بعض صحابة رسول الله في سفرهم كان الواحد منهم يمص التمرة الواحدة ويشرب عليها الماء فيكفيه ذلك يوما وليلة وكان البعض - ومنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم - يعصب بطنه من شدة الجوع .

ومن الآداب المرغوب فيها ألا يعيب أحد طعاما قدمه اليه غيره ، وعلى من يدعى إلى طعام أن يسمى الله ثم يأكل بيمينه ومما يليه وأن يذكر الله تعالى عند دخول بيت مضيفه وعند تقديم الطعام إليه حتى لا يجعل للشيطان ولا لأعوانه فرصة البقاء في المنزل والمشاركة في الطعام . ولا يصح للآكل أن يكون متكئا أو يجلس مقعيا . ويستحب تكثير الأيدي على الطعام

فقد ورد عن جابر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « طعام الواحد يكفي الاثنين ، وطعام الاثنين يكفي اربعة ، وطعام الأربعة يكفي الثمانية » رواه مسلم - ويشرب المرء قائما أو قاعدا .

● أما فضول المخالطة ، فداء عضال قد يتسبب في خسارة الدنيا والآخرة ، فقد يتأتى عنها سلب نعمة وتوريث نقمة وتوليد عداوة وزرع حزازات في القلب وحساسيات في النفس تبقى ولا تزول . والمؤمن الكيس هو الذي يخالط غيره بمقدار الحاجة الماسة لذلك ، وبعد تدقيق واختبار واختيار ويمكن تقسيم درجات المخالطة على الوجه التالي :

(١) - **المخالطة المربحة** : وتأتي عن مخالطة العلماء وذوي الأخلاق الحسنة الذين يلزمون حدود الله أمرا ونهيا ، ويحاربون أعداء الله ، ويشخصون أمراض القلوب وينصحون بطبها لوجه الله وطلب مرضاته ومرضاة رسوله .

(٢) **المخالطة القسرية** وفيها يتحتم على المرء مخالطة غيره لمصلحة معاشه وقضاء حوائجه وتيسير معاملاته ومثال ذلك الموظف الذي لا يستغني عن الالتقاء بزملائه أو جماهير الناس الذين ارتبطت حوائجهم به ليقضيها لهم - وقس على ذلك التجار وأصحاب الأعمال .. الخ .

(٣) **المخالطة غير المربحة** وهي مخالطة أهل السوء والمجون ممن لاخلاق لهم ، فهم يتمسكون بالبدع والضلالات ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا ، إنهم قرناء السوء وأصدقاء المنفعة .

(٤) ومن الناس أفراد لا يربح مخالطهم دينا ولا دنيا ، فمنهم الثقيل الظل ، البغيض العقل ، الذي يثرثر دونما حاجة ويضيع وقته ووقت مخالطه فيما لا ينفع ، لا يعرف لنفسه منزلة ولا يستمع الى نصح . يعجبه كلامه وسلوكه بغض النظر عن أحاسيس غيره تجاهه . ومن نكد الدنيا على المؤمن الجاد أن يبتلى برفيق لا يستريح لمعاشرته ولا ينشرح لمخالطته نظرا لمجونه ولا مبالاته .

وبخصوص المخالطة المربحة يروى أبو موسى الأشعري انه عليه الصلاة والسلام قال « إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك إما أن يحذيك (يعطيك) وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحا طيبة ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما ان تجد منه ريحا خبيثة » متفق عليه . وأوصى النبي صلى الله عليه وسلم فقال « لا تصاحب الا مؤمنا ، ولا يأكل طعامك إلا تقي » رواه أبو داود والترمذي . كما رويا قوله صلى الله عليه وسلم « الرجل على دين خليله ، فلينظر أحدكم من يخالل » . وعن أبي هريرة انه عليه الصلاة والسلام قال « الناس معادن ، كمعادن الفضة والذهب ، خيارهم في الجاهلية ، خيارهم في الاسلام إذا فقهوا ، والأرواح جنود مجندة ، فما تعارف منها ائتلف ، وما تنافر منها اختلف » رواه مسلم .

والمؤمن الحق لا يحتقر غيره ولا يتجسس عليه ولا يرميه بفحش القول طاعة لقوله سبحانه « **يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون . يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم**» الحجرات/ ١١ ـ ١٢.

والمؤمن الحق لا يتكبر على غيره ولا يشمت فيه . وصالح المؤمنين هو من يخلص الحب لله يرجو القبول عنده ، هو الذي يرضى ان يكون ما بينه وبين الله عامرا .

● وأما فضول النظر فإنه يدعو إلى استحسان المنظور والانشغال بصورته والتخطيط للظفر به ومن هنا تقع الفتنة ، وصدق رسول الله حين قال « النظرة سهم مسموم من سهام إبليس ، من تركها من مخافتي أبدلته إيمانا يجد حلاوته في قلبه » رواه الحاكم . وفي مسند أحمد من حديث أبي أمامة الباهلي « ما من مسلم ينظر إلى محاسن امرأة أول مرة ، ثم يغض بصره إلا أحدث الله له عبادة يجد حلاوتها في قلبه ».وكم نظرة أعقبها حسرات . وفي ذلك يقول الشاعر :

كل الحوادث مبدؤها من النظر
فمعظم النار من مستصغر الشرر
كم نظرة فتكت في قلب صاحبها
فتك السهام بلا قوس ولا وتر

بل إن المتنبي يعتبر النظرة سهما قد يرتد إلى صاحبه فيرديه قتيلا ، إذ يقول :

وأنا الذي جلب المنية طرفه
فمن المطالب؟ والقتيل القاتل

والعبد المؤمن هو الذي يغض بصره عن المحرم عليه ، فيغلق بذلك باب وسوسة الشيطان إلى قلبه تحريكا لشهوته . وفي صحيح البخاري أنه صلى الله عليه وسلم قال« إن الله عز وجل كتب على ابن آدم حظه من الزنا ، أدرك ذلك لا محالة ، فزنا العين النظر ، وزنا اللسان النطق ، والنفس تمنى وتشتهي ، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه » وثبت أنه صلى الله عليه وسلم قال « يا علي ، لا تتبع النظرة النظرة ، فإن لك الأولى وليست لك الثانية » رواه أحمد والترمذي . وسأل جرير بن عبدالملك النبي عن « نظرة الفجأة » فأمره أن يصرف النظر بعدها ولا يعاودها . ونظرة الفجأة هي الأولى التي تقع بلا قصد من صاحبها فإذا حاول تكرارها عامدا ، أو أطالها قاصدا فقد أثم ، ففتنة النظر أصل كل فتنة . ففي الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم قال : « ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء » رواه البخاري ومسلم .

وتحقيقا لسلامة الرجال والنساء على سواء ، أمر الله تبارك وتعالى كلا

وكلوا واشربوا ولا تسرفوا

كل الحوادث مبدؤها من النظر!

الجنسين بغض البصر وحفظ الفرج وشدد على النساء بستر عوراتهن وسجل كل ذلك في سورة النور (الآيات ٣٠ ـ ٣١) وسورة الأحزاب (الآية ٥٩) والقارىء للآيات السابقة يلاحظ ان الله قد شرع غض البصر أصلا من أجل حفظ الفرج ولهذا أمر سبحانه بغض البصر أولا وثنى بحفظ الفرج . كما يلاحظ أن الله امر « بالغض من البصر » وليس « بغض البصر » وفي ذلك إشارة الى أن غض البصر يكون محرما إذا خيف منه الفساد ، فالله تبارك وتعالى لم يأمر بغض البصر على إطلاقه بل أمر بالغض منه بعكس « حفظ الفرج » فهو واجب في كل الأحوال لا يباح إلا بحقه ومن ثم جاء امر الله « بحفظ الفرج » وليس « بالحفظ من الفرج » . هذا وإن ستر العورات وخاصة من قبل النساء يخفى مفاتنهن ويكون ذلك أكبر معين على غض البصر .

وفي داخل البيت الواحد أي في محيط الأسرة الواحدة ينظم المولى تبارك وتعالى أساليب المخالطة مراعيا أوقات الخلوة والحرية الشخصية والتحلل من لباس الحشمة فيشرع قواعد الاستئذان لطوائف خاصة في أوقات خاصة حتى لا تنكشف الأستار عن الأسرار حفاظا على الكرامات والآداب ، بل أكثر من ذلك فإن النساء الطاعنات في السن واللاتي لا يطمعن في الزواج ولا ينتظرنه ، خفف الله عنهن بعض الشيء في لباسهن إلا أنه سبحانه لا يبيح لهن التبرج وإظهار الزينة . وللقارىء أن يلاحظ كل ذلك مسجلا في سورة النور (الآيات ٥٨ ـ ٦٠).

وهكذا ، وسدا لفضول النظر ، يأمر الله بستر العورات عن طريق الحجاب واللباس الشرعي لا في الشارع والمدرسة والجامعة والمصنع .. الخ فحسب بل ينظم هذه الظاهرة داخل البيت وبين أفراد الأسرة الواحدة ، بل وبين المسنات اللاتي « فاتهن قطار الزواج » أيضا ، وذلك حتى لا يكون التبرج سبيل الشيطان إلى إشاعة الفاحشة ـ وأحاديث الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في هذا الصدد كثيرة منها :

● عن أم سلمة رضي الله عنها قالت « كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعنده ميمونة ، فأقبل ابن أم مكتوم وذلك بعد ما أمرنا بالحجاب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، « احتجبا منه » فقلت : يا رسول الله : أليس هو أعمى ، لا يبصرنا ولا

يعرفنا ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : أفعمياوان أنتما ؟ ألستما تبصرانه ؟ » رواه ابوداود والترمذي .

● وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « صنفان من أهل النار لم أرهما بعد : قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات ، مميلات مائلات ، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا » رواه مسلم وأحمد .

ولقد شاعت الفاحشة في المجتمعات التي ساد فيها تبرج النساء ، حيث ترك للمرأة الحبل على الغارب تأتى من الأعمال ما تريد وتختلط بالرجال وتشاركهم على الوجه الذي تختاره لا يحكمها حياء ولا استحياء تفعل كل ذلك باسم الحرية وباسم الحضارة غير عابئة بالأصوات العاقلة التي ترشدها الى التزام حدود الآداب العامة وسلوك الطريق المستقيم ، وهذا لا يعني أن المرأة تكون ملزمة بأن تقر في بيتها دواما ولا تعمل فالدين الاسلامي لا يحول بين المرأة والتعليم ولا بين المرأة والعمل خارج بيتها لكن هذا يتوقف على مدى احتياج الأسرة اقتصاديا لعمل المرأة ، فإذا كان الزوج أو الولد أو الوالد أو .. الخ ميسور الحال فلا داعي لخروج المرأة للتكسب وان عملها المنزلي وتربية أولادها يعطيها الشرف الأسمى في بناء مجتمعها .

إن نظرة فاحصة على السائرات في الشوارع في العالم الغربي والشرقي ، بل وللأسف في كثير من مدن العالم الاسلامي ، ترينا أن النساء قد جاوزن حدود الآداب العامة فها هي « فاترينات » الأزياء ، ومحلات « الموضة » واعلانات « الروج والمانيكير » والرقص والصور العارية .. الى غير ذلك لأكبر شاهد على تبذل الكثير من النساء . لقد خدعوا المرأة باسم الحضارة والحرية فساقوها الى ارتكاب كثير من الحماقات ، فبدت وكأنها لعبة او متعة لإثارة الرغبات الجنسية وتمادت في هذا الصدد بيوت « الموضة » فصممت للمرأة ملابس لا تليق .. ومن أسف أن وسائل الاعلام بكل أنواعها تساهم إلى حد كبير في إذكاء هذه الغوايات . لقد صور القرآن المرأة على أنها السكن والرحمة والمودة وقرة العين ، وجعل البيت همها في المقام الأول فان خرجت فعليها أن تلتزم الاحتشام ، وتحجب عن الغير عوراتها ومفاتنها .

ألا فلتعلم المرأة ان تزينها وتجملها ينبغي أن يكون لنفسها ولزوجها ، فالجمال منحة الخالق للمخلوق ، وهو نعمة قابلة للزوال والبقاء . والحكيم العاقل هو من يدرك هذه الحقيقة فلا يستخدم ما أنعم الله به عليه فيما حرمه سبحانه ، ويكشف ما أوجب الله ستره فينقاد الانسان بذلك الى الخطيئة ، التي يلزم أن نتحرر منها قبل فوات الأوان ، فهل آن لنا أن نفيق . نسأل الله التوفيق .

مائدة القارئ

لا ملجأ إلا إلى الله

لما فتح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مكة ، ذهب عكرمة بن أبي جهل فارا منها ، فلما ركب في البحر ليذهب إلى الحبشة اضطربت بهم السفينة .

فقال : أهلها : يا قوم أخلصوا لربكم الدعاء ، فإنه لا ينجى ههنا إلا هو .

فقال عكرمة : والله لئن كان لا ينجى في البحر غيره فإنه لا ينجي في البر أيضا غيره ، اللهم لك علي عهد لئن خرجت لأذهبن فلأضعن يدي في يد محمد ، فلأجدنه رؤوفا رحيما . فكان كذلك .

الحرص المهلك

ابيات أعجبتني وإن كان قائلها غير مسلم .. ففيها دعوة إنسانية للبذل والعطاء وفعل الخير .. يقول الشاعر :

عاد الربيع إلى الدنيا بموكبه
فازينت واكتست بالسندس الشجر
وظلت التينة الحمقاء عارية
كأنها وتد في الأرض أو حجر
فلم يطق صاحب البستان رؤيتها
واجتثها ، فهوت في النار تستعر
من ليس يسخو بما تسخو الحياة به
فإنه جاهل ، بالحرص ينتحر

الوفاء بالوعد

إنه خلق فاضل كريم ، يجب أن يتصف به كل مسلم ، فهو خلق الأنبياء ، فقد أثنى الله تبارك وتعالى على نبيه اسماعيل - عليه السلام - فقال : « إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا » .

إلى أصحاب البلاء

يقول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم : « أشد الناس بلاء الأنبياء ، ثم الصالحون ، ثم الأمثل فالأمثل ، يبتلى الرجل على حسب دينه ، فإن كان في دينة صلابة زيد له في البلاء » .

العلم

عن عمرو بن مرة قال : ما مررت بآية من كتاب الله لا أعرفها إلا أحزنني لأني سمعت الله تعالى يقول : « وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون » .

الصلاة

قال أبو العالية : إن الصلاة فيها ثلاث خصال ، فكل صلاة لا يكون فيها شيء من هذه الخصال فليست بصلاة : الاخلاص ، والخشية ، وذكر الله ، فالاخلاص يأمره بالمعروف ، والخشية تنهاه عن المنكر ، وذكر الله (القرآن) يأمره وينهاه .

يقول تعالى : « إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون » .

اختر لنفسك

قال تعالى : « إنه من يأت ربه مجرما فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى » الآيات ٧٤ ـ ٧٦ من سورة طه .

الاحسان

روى أن عيسى ابن مريم عليه السلام قال : إنما الاحسان أن تحسن إلى من أساء إليك .. ليس الاحسان أن تحسن إلى من أحسن إليك .

استطلاع

إدارة الشئون الإسلامية

إعداد : فهمي عبد العليم الامام



○ إذا كانت كتائب الجهاد قد توقفت منذ زمن بعيد .. وإذا كانت رايات الفتح الاسلامي لم تعد تجد الساعد الاسلامي القوي الذي كان يرفعها من خالد بن الوليد إلى صلاح الدين فيحرص جيش المسلمين على الاستشهاد في سبيل الله حرص عدوهم ـ على الحياة أو أشد .. كان الواحد منهم يحمل الراية بيمينه ، فإذا قطعت يمينه حملها بشماله ، فإذا قطعت شماله ، حملها بعضديه ، فإذا سقط شهيدا تقدم غيره من أبطال المسلمين ، فحمل الراية ، لم يكن لهم من هدف إلا نشر رسالة الله في أرض الله ليؤمن من يؤمن عن بينة أو يكفر من يكفر عن بينة .

○ إذا كان الفتح الاسلامي بصورة الجهاد العملي في ساحة الشرف والبطولة قد توقف منذ زمن ، لضعف الساعد الاسلامي ولتعقد الأمور في مجتمعنا المعاصر ، وللمعوقات الكثيرة القائمة داخل البلاد الاسلامية وخارجها ، فإنه ما تزال أمامنا صور من الجهاد لا تقل أهمية عن الجهاد في ساحات البطولة والشرف ، فكم من مجاهد لم يحمل السيف ، وكم من كلمة طيبة آتت ثمارها الطيبة ففتحت قلوبا .. وهدت أصحابها إلى طريق الاسلام ، فآمنت ، وتحولت من صفوف الأعداء إلى الصف الاسلامي ، تدافع عن الاسلام ، وتنشره في مواطنها وبين أبناء جلدتها .

○ وإن الثغور التي ينفذ منها الأعداء لينالوا من البنيان الاسلامي كثيرة ومتعددة ، وتأخذ صورا تختلف من عصر لآخر .. وإن أخطر الثغور التي يدخل منها الأعداء الآن هي : ثغور .. الفقر ، والمرض ، والجهل ، والفرقة في الصف الاسلامي ، فيعملون على نشر الرذيلة ، واستغلال خيرات البلاد الاسلامية ، وحرمان اهلها منها ، وتغذية عوامل الفرقة بين المسلمين ، والحيلولة بينهم وبين تعاليم دينهم الاسلامي ، بدعوى أن الرجوع إلى الماضي تخلف ، والأخذ بأسباب الحضارة والتقدم يستدعي الانفصال عن القديم ، وذلك حتى ينسلخ المسلمون من إسلامهم ، وعن طريق الفقر الذي يذل النفوس ، يعمل الأعداء على تنصير المسلمين لانقاذهم مما هم فيه ، وأمام آلام المرض ومآسيه يساوم الأعداء مرضى المسلمين على دينهم من أجل معالجتهم ..

○ ذاك وغيره منهج الأعداء .. فماذا نحن فاعلون ؟ .. كيف تقوم الدول الاسلامية بواجبها تجاه المسلمين في كل مكان ؟ .. كيف تعمل على نشر الاسلام في مجتمع إنساني اختلطت فيه الثقافات ؟

وهل وصلنا إلى المستوى الذي يرضي الله ، ويحقق ما نصبوا إليه ؟

حول هذا وغيره دار حوارنا مع مدير الشئون الاسلامية بالوزارة

نهضة مباركة

● **يقول سيادته :**

لقد أتى حين من الدهر غفلت فيه الأمة الاسلامية عن عظمة دينها ، ومالت إلى الدعة والخمول ، فابتلاها الله بالاستعمار ، الذي ضرب عليها الأمية والجهل ، وانتهب خيراتها ، وبعد أن كنا سادة الدنيا ، أصبحنا في المؤخرة .. ثم آذن هذا الليل بالانبلاج .. فنهضت الأمة من رقدتها ، وتخلصت من المستعمر ، وقامت نهضة مباركة إن شاء الله تعمل من أجل الاسلام والمسلمين .. مصداقا لقول الرسول الكريم : « الخير في وفي أمتي إلى يوم القيامة » .

الوعي الديني

○ **ثم واصل الشيخ نادر عبدالعزيز النوري** حديثه قائلا : لقد وهب الله الأمة الاسلامية من الخير الشيء الكثير ، فأرضها تجود بالعطاء .. وشبابها مخلص لدينه ، ومشوق لأن يعيد سيرة السلف الصالح في العمل لما يرضي الله . والكويت ممثلة في وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية لا تألو جهدا في سبيل نشر الوعي الديني بين المسلمين داخل البلاد وخارجها ، وإن يد الكويت البيضاء في هذا الصدد يلمس أثرها كل من يعمل في هذا الميدان .. ونحن في إدارة الشؤون الاسلامية قد نعلن عما نقوم به من عمل إذا كان ذلك مفيدا ، وقد لا نعلن عنه لعدة اعتبارات .

واجهة الوزارة

○ **وفي ضوء ذلك هل لسيادتك أن تحدثنا عن دور إدارة الشؤون الاسلامية ؟**

● نستطيع أن نقول إن إدارتنا هي واجهة الوزارة في الأوساط الاسلامية خارج البلاد ، فهي تقوم بمتابعة أوضاع المسلمين في البلاد غير الاسلامية ، ودراسة أوضاع الأقليات الاسلامية ، وما تعانيه من مشاكل ، وما تحتاج من معونات ، ومن ثم دعم مشاريع الجاليات الاسلامية في كل مكان يتواجد فيه المسلمون ، وهنا في الوزارة نستقبل الوفود الزائرة من أنحاء العالم ، ونشد على أيديهم ونشعرهم أننا معهم جسدا واحدا ، نتفاعل مع مصاعبهم ، ونمد يد العون لهم ، فالمسلمون جميعا كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر .

الكلمة الطيبة

○ **تعلمون أن الكلمة الطيبة لها تأثيرها في النفوس ، وهناك صور متعددة لوصولها إلى الناس فهل لادارتكم دور في هذا ؟**



● نعم لقد وضعنا ذلك في حسابنا منذ أن أنشئت إدارة الشؤون الاسلامية ، بناء على قرار وزاري صدر في ١٩٦٥/١/٢٤م ، حيث جسد القرار

فكرة سمو الأمير الراحل الشيخ عبدالله السالم الصباح ، ورغبته في نشر الدعوة الاسلامية في العالم ، وقيض الله لادارة الشؤون الاسلامية مديرها السابق **الشيخ عبدالله العقيل** الداعية المسلم - وهو الآن مستشار الوزارة للشؤون الاسلامية - وفي عهده برزت ملامح الادارة ، وتنوعت أقسامها وفروعها ، وشهدت تطورا شاملا ، ونالت سمعة طيبة في الداخل والخارج ،

ومنذ إنشاء الادارة وإلى الآن ، وهي تقوم بطبع الكتب الاسلامية المختارة .. وتوزيعها على الجاليات الاسلامية في الخارج ، وترجمت بعضها إلى اللغة التي ينطق بها المسلمون في بلادهم ، لتكون فائدتها أشمل ، بل وطبعنا ترجمة لمعاني القرآن الكريم ، ووزعناها على المراكز والهيئات الاسلامية والأفراد المسلمين ، كما نتولى إرسال مجلة «**الوعي الاسلامي**» شهريا إليها ، وكذلك نرسل أكثر من أربعة آلاف نسخة من « **براعم الايمان** » شهريا لتكون زادا ثقافيا إسلاميا لأبناء المسلمين هناك . كما أوفدنا مبعوثين من الوزارة .. وهم علماء يعملون من أجل دينهم ، قاموا بتوعية المسلمين في أماكن تجمعهم ، نرجو الله أن يجزي الجميع خيرا .. يقول سبحانه : « **ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين** » .

ويطيب لي أن أشير إلى أن هناك تنسيقا في العمل مع الجهات والمنظمات الاسلامية المماثلة في الدول العربية والاسلامية ، كما ان هناك صلات قوية بين الادارة ورجال الفكر والدعوة في العالم . فالجميع يعمل من أجل نشر دين الله في أرضه ، وإنقاذ الانسان المعاصر من الشقاء الذي يعانيه .

التراث الاسلامي

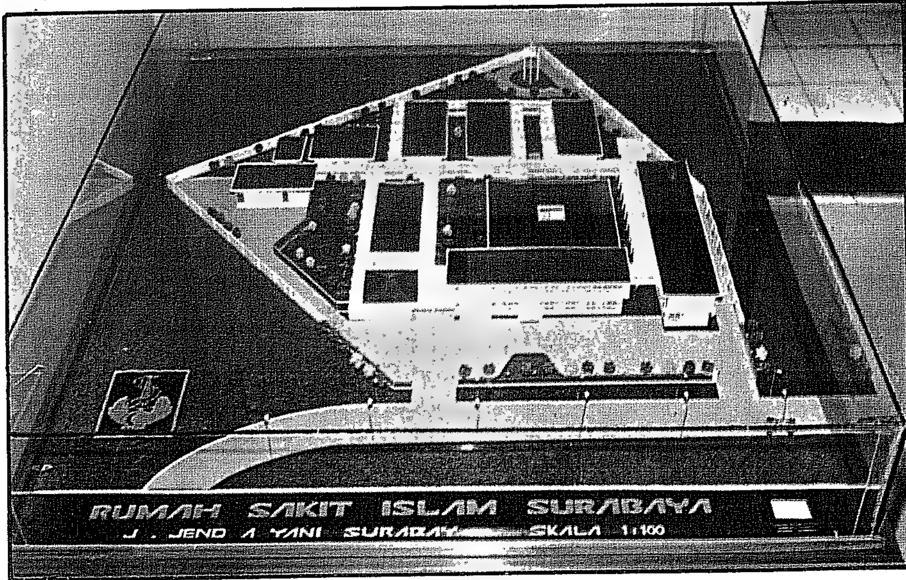
○ **شيخنا الفاضل هل لنا أن نعرف - في ظل النظم الادارية الحديثة - أقسام وشعب إدارة الشؤون الاسلامية ؟**

● نعم .. إنه لكي يعطي العمل ثماره المرجوة لا بد أن يكون هناك توزيع للأعباء بشكل واضح ، وتقسيم دقيق لأوجه النشاط ، ويمكن أن نجمل ذلك فيما يلي : قسم البحوث والترجمة ، وقسم المساعدات والاتصالات ، وقسم إحياء التراث الاسلامي ، وقسم المبعوثين ، وإدارة المكتبات ، وقسم رقابة المطبوعات ، واستمر إسهام الادارة ونشاطها في كافة تلك المجالات ، بشكل ملموس فقد صدر عن قسم إحياء التراث عدة كتب

المطالب العالية
بزوائد المسانيد الثمانية
للحافظ ابن حجر
أحمد بن علي العسقلاني
(٧٧٣ - ٨٥٢ هـ)
الجزء الثاني
فيه الأحاديث ١٤٩٢ - ٢٧٠٠
تحقيق
الأستاذ المحدث الشيخ
حبيب الرحمن الأعظمي

محققة في الحديث ، وعلوم القرآن ، والفقه ، واللغة ، نذكر منها :

١ - الفوائد في مشكل القرآن .. للعلامة عز الدين بن عبدالسلام .



(منظر عام للمستشفى الاسلامي بسورابايا)



(وزير الأوقاف السابق أثناء زيارته للمستشفى)

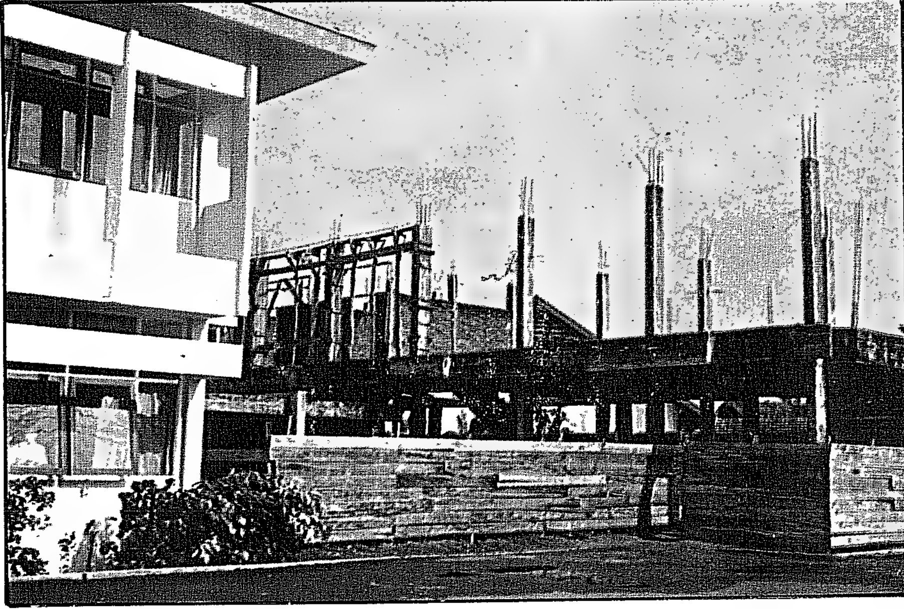
٢ ـ الجمان في تشبيهات القرآن ... لابن ناقيا البغدادي .
٣ ـ مختصر صحيح مسلم .. للامام المنذري .
٤ ـ اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان .. للشيخ محمد فؤاد عبدالباقي .
٥ ـ المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ـ وهو أربعة أجزاء ـ لابن حجر العسقلاني .
٦ ـ الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي .. للأزهري .
٧ ـ النكت والعيون ـ كتاب في التفسير يقع في أربعة مجلدات ـ للامام الماوردي .

وقد تم توزيع هذه الكتب من قبل الوزارة على نطاق واسع .. ومما هو جدير بالذكر .. أنه تحت الاعداد الآن كتاب : « **البحر المحيط** » في أصول الفقه .. للامام الزركشي .

المساعدات

وعن قسم المساعدات والاتصالات .. نقول : إننا نتلقى كل عام مئات الطلبات للمساعدات المالية من المراكز والمدارس والهيئات الاسلامية في مختلف أنحاء العالم ، وتقوم الوزارة بدراسة هذه الطلبات مستعينة بمعلومات وزارة الخارجية الكويتية ، والمراكز ، والشخصيات الاسلامية في العالم . وبعد استيفاء الطلبات للشروط المطلوبة توضع التوصيات لمساعدة المستحق منها .

ولنضرب لذلك مثلا بالمستشفى الاسلامي « بسورابايا » جاوا الشرقية ـ إندونيسيا . فمشروع إنشاء المستشفى هناك هو مشروع اجتماعي إنساني ، وهو مظهر واقعي لتعاون المسلمين من أجل سد حاجة



(البنايات التي لم تنته بعد للمرحلة الثالثة) .

المحتاجين إلى الخدمات والعلاجات الطبية . وقال مؤسسوه : إن هذا المشروع يلعب دورا هاما في نشر الدعاية الاسلامية ، ولأن معظم المستشفيات هناك تحت إشراف المسيحيين المبشرين ، وذلك راجع إلى ـ أولا ـ الأثر السلبي للاستعمار الهولندي . ـ وثانيا ـ للمساعدات المالية الكبيرة للمسيحيين ، واستخدم المبشرون المسيحيون هذه المستشفيات أداة للتبشير ونشر المسيحية ، والتأثير على المسلمين ، ومن هنا كان لزاما علينا أن نساهم في بناء هذا المستشفى الذي يسد ثغرة يحاول أن ينفذ منها الأعداء ، فيزعزعوا الايمان في نفوس فقراء المسلمين .. لا قدر الله .

دور العلماء

○ وعن اهداف ابتعاث العلماء إلى إفريقية ، وإلى آسيا ، وإلى الجاليات الاسلامية المهاجرة .

يقول السيد المدير : إن أهدافنا في الابتعاث تتمثل في :

ـ دعم المراكز والجمعيات الاسلامية العاملة لخدمة الاسلام والمسلمين والتي في حاجة ماسة الى متفرغين لديها .

ـ دعم المسلمين المعرضين لأخطار التنصير والنشاطات الهدامة .

ـ نشر اللغة العربية على أوسع نطاق لربط المسلمين بلغة المصادر الشرعية وبالثقافة العربية المتصلة بالاسلام .

مهام المبعوثين

وعن مهام المبعوثين **قال سيادته** :

ان المحور الأساسي الذي تدور حوله مهام المبعوثين يكمن في النقاط التالية :

١ ـ التعليم الديني والتوعية والتوجيه بالدروس والوعظ وخطب الجمعة والمحاضرات .

٢ ـ تعليم اللغة العربية لأعداد كبيرة من غير الناطقين بها .

٣ ـ تدريب وتأهيل دعاة من مسلمي المنطقة .

٤ ـ تأسيس مؤسسات الدعوة مثل الجمعيات أو المراكز أو المساجد أو المدارس لتكون مرتكزا للنشاطات الاسلامية في المنطقة .

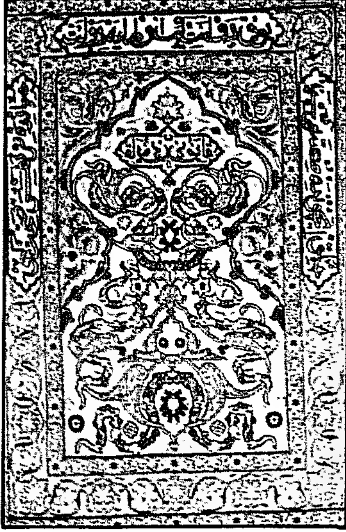
٥ ـ توفير وسائل مساعدة للدعوة مثل الكتب وأدوات النقل .

٦ ـ اقامة مشاريع استثمارية يكون عائدها لصالح العمل الاسلامي تحقيقا للاكتفاء الذاتي .

٧ ـ موافاة الوزارة بتقارير دورية عن نشاطاتهم وعن أوضاع المسلمين والدعوة .

مساهمات الوزارة

● هذا ويجدر بالذكر ان الوزارة مؤسس مشارك في عديد من المؤسسات الاسلامية مثل المركز الاسلامي الأفريقي بالخرطوم ومنظمة الدعوة الاسلامية ووكالة



الغوث الاسلامية وصندوق التضامن الاسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الاسلامي .

● اضافة الى مساهمتها في عدد من البيوت المالية مثل : بنك دبي الاسلامي وبنك البحرين الاسلامي ـ وبنك فيصل الاسلامي ـ والمصرف الاسلامي العالمي في لوكسمبورغ ـ وبنك بنجلاديش الاسلامي المحدود ـ شركة البحرين الاسلامية للاستثمار .

الكتاب العزيز

ومما هو جدير بالذكر أن الوزارة قامت بطباعة ثلاثمائة ألف نسخة من المصحف الشريف ، لتوزيعها على المناطق المحتاجة إليها ، كما ساهمت مع أهل الخير والاحسان في القيام بطباعة مليون نسخة أخرى ..



« المركز الاسلامي في فينا » .

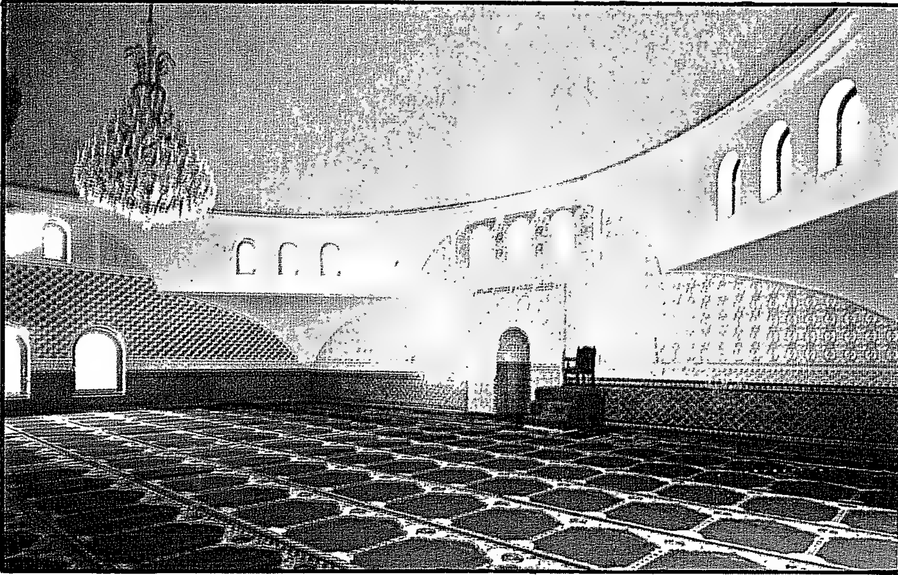
المراكز الاسلامية

○ **وهل لسيادتكم ان تعطينا صورة لبعض المراكز الاسلامية في الخارج ، ودورها في نشر الثقافة الاسلامية بين المسلمين وغير المسلمين هناك ؟**

● يمكن أن تأخذ المركز الاسلامي في فينا كنموذج .. وهذا المركز يتألف من جامع كبير لصلاة الجمع ، والأعياد ، ومسجد للصلوات الخمس ، ومكتبة ، وصف للدروس الدينية ، وتعليم اللغة العربية ، وقاعة كبيرة للمحاضرات ، ومكاتب للمسؤولين ، إضافة إلى مسكنين للامام والمؤذن ، وساحة واسعة لوقوف السيارات ، ويهدف المركز إلى تطوير وتوسيع الدعم للجاليات الاسلامية المقيمة في النمسا ، وترسيخ وتعميق مبادىء الشريعة الاسلامية ، وثقافتها في حياتهم الاجتماعية ، بالاضافة إلى توسيع وتبادل المعرفة بالقيم الاسلامية وحضارتها بين المؤسسات والشخصيات في النمسا وباقي أنحاء أوروبا .

وتعتمد ميزانية المركز على التبرعات والهبات من الدول الاسلامية وغيرها .

كم من مجاهد لم يحمل السيف



« المسجد الجامع »

نشاطات أخرى

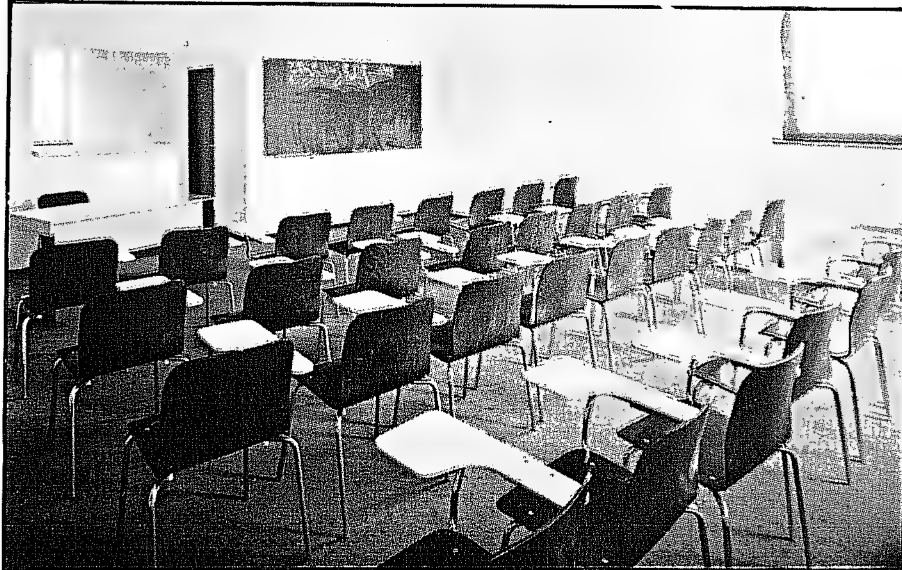
ويحدثنا الشيخ نادر النوري عن نشاطات أخرى لادارة الشؤون الاسلامية فيقول : إن إدارتنا تقوم برصد ومتابعة الحركات الهدامة والتيارات المعادية للدين ، والمشاركة في الندوات والمؤتمرات الاسلامية ، وعقد المواسم الثقافية .. خاصة في شهر رمضان ، والاهتمام بالجاليات الاسلامية الوافدة الى الكويت .

تنظيم جديد

ويستطرد بنا الحديث فيقول الشيخ : نظرا لكثرة المراجعين من الداخل والخارج شعرنا بالحاجة إلى تنظيم إداري جديد ، ودراسة إمكانية إدخال الحاسب الآلي لجمع المعلومات وحفظها ، وقد تم إنشاء أربع مراقبات تتبعها فروع .. هي : مراقبة العلاقات الثقافية . ومراقبة المعلومات ، ومراقبة المساعدات ، ومراقبة الثقافة الاسلامية ..

نحو وعي اسلامي

وعن مراقبة الثقافة الاسلامية .. فإنه بالاضافة إلى قيامها بإجازة ما يحول عليها من كتب من وزارة الاعلام وغيرها إن كانت صالحة للتداول ، أو منعها من التداول إن كانت غير صالحة ، ووضع تقرير بذلك ، فإن المراقبة ، وأمام قضايا الحياة الانسانية ومشاكلها ومطالبها التي لا



« صف لتعليم القرآن الكريم »

كم من كلمة طيبة آتت ثمارها الطيبة



« المكتبة »



« قاعة المحاضرات »

تتوقف ، وأمام ما نراه من يقظة إسلامية مباركة تدب في أوصال كل أطراف المجتمع الاسلامي ، وخاصة في الشباب المستنير منهم ، وتوجيها لهذا الشباب المسلم حتى يؤتي الثمرة المرجوة منه ، رأت - مراقبة الثقافة الاسلامية - أن تصدر سلسلة من الكتب المبسطة ، والرسائل الموجزة تحت عنوان : « **نحو وعي إسلامي أفضل** » . تراعي في تقديمها - إلى جانب أن يكون الموضوع مما تمس الحاجة إليه - جودة المادة ، وسهولة العرض ، ويسر الأسلوب ، ووضوح الهدف .

وبذلك نقضي على الكثير من مسائل الخلاف ، ونصل بعون الله إلى الرأي الصواب ، والمصادر بحمد الله موفورة ، والمراجع ميسورة .

وقد قدمت المراقبة في مستهل هذه السلسلة كتاب « **رجال ومناهج في الفقه الاسلامي** » - للشيخ محمد زكي الدين قاسم - وقد تناول الكتاب بالدراسة والتحليل زوايا عديدة مما نحتاجه في فهم قضية من أهم القضايا المثارة : كالاجتهاد ، والتقليد ، والاتباع ، ونحوها من خلال الدراسة للأئمة الأربعة - رحمهم الله تعالى - في سيرتهم .. وحياتهم الخاصة بما تفيض به من استقامة وطهر ودورهم العلمي وما بذلوا فيه من جهد وما تركوا من تراث عظيم وأثر كريم .

وجهادهم في سبيل الحق وصبرهم عليه وبلائهم فيه ، مع التركيز على قواعدهم في الاجتهاد ، وأصولهم في الاستنباط ومناهجهم في الفتوى .

وان اختلاف الفقهاء انما كان مبنيا على الاجتهاد ، ودائرا حول النص ، فهما وترجيحا ودلالة .

وان الخلاف الذي وقع بين المذاهب ليس الا خلافا فرعيا لا يمس جوهر الشريعة ولا أصولها .

بل لقد كانت المذاهب وأئمتها من الحرص على هذه الأصول وسلامتها من النيل منها بمثابة الحراس الأمناء والرعاة الصادقين ، ومن هنا كانوا جميعا لمن بعدهم ، معالم هدى ، ومنارات فضل ، وكلهم مجتهد مأجور وقد أنحوا باللائمة على من حمل مناهجهم على غير ما أسلفوا أو سلكوا مسالكهم عن غير فهم وادراك لأدلتهم .

دعوة إلى الكتاب

ويطيب لنا هنا أن نوجه الدعوة لأهل العلم والاختصاص ممن لهم دراية وخبرة للمساهمة في نشر الثقافة الاسلامية بإرسال بحوثهم ومؤلفاتهم على ألا يقل البحث الواحد عن مائة وخمسين صفحة ، ولا يزيد عن مائتي صفحة من القطع المتوسط . مع مراعاة ان يعالج البحث قضية من قضايا الاسلام بما يتناسب ومبادىء ديننا الحنيف ، بأسلوب ميسر ، وفي دور الاعداد الآن كتاب بعنوان « **أدب الحوار في الاسلام** » للشيخ عبدالله نجيب سالم . وترسل البحوث بالبريد المسجل على العنوان التالي :

وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية
إدارة الشؤون الاسلامية
ص . ب ١٣ ـ الصفاة ـ الكويت

ويكتب على زاوية المظروف : خاص بسلسلة (ثقافتك الاسلامية) .. والوزارة تمنح جائزة مالية مناسبة للبحث المعد للنشر .. ونسأل الله ان يوفق الجميع لما فيه صالح المسلمين .

التطلعات

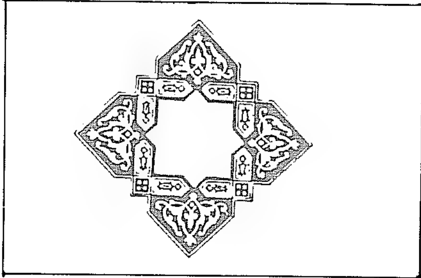
وعن تطلعات الادارة إلى مستقبل أفضل .. قال السيد المدير : إننا نتطلع إلى مواكبة العصر في الأساليب المستخدمة لانجاز الأعمال ، ومن المشاريع والخطط التي هي قيد التنفيذ نذكر :

● أن هناك مركزا متكاملا للتراث الاسلامي تم تجهيزه بالتعاون مع وزارة الأشغال وذلك في مسجد الدولة الكبير يتألف من طابقين احدهما سيكون مخصصا للمخطوطات الاسلامية والثاني عبارة عن مكتبة اسلامية عامة زاخرة بكتب المراجع والمصادر الاسلامية .

● انشاء مركز متكامل للأدوات السمعية والبصرية وذلك ادراكا من الادارة بأهمية الأساليب الحديثة لنشر الدعوة الاسلامية والتأثير في الناس ومن مهام هذا القسم توزيع الأفلام والأشرطة المرئية والمسموعة في مختلف أنحاء العالم نظرا الى انشغال الناس عن قراءة الكتب وتهافتهم على الأدوات السمعية والبصرية وشعورا منها بأن استخدام هذه الأدوات لنشر الاسلام ذو تأثير بالغ في النفوس كما انها تساعد على تعلم أركان الدين عمليا خاصة للشعوب التي تعيش بعيدا عن مهد الاسلام .

الى هنا .. وقد دخل علينا وفد إسلامي من كينيا .. جاءوا من أجل عرض واقع المسلمين هناك ، وتقديم تقرير عن مشاريعهم من أجل خدمة الاسلام والمسلمين ، ولعرض الأمر على المسؤولين للقيام بدورهم من أجل اخوة لنا في الدين .. وفي مثل هذا يتنافس المتنافسون .. فاستأذنا الشيخ في الانصراف .. وكتبنا لك ما دار بيننا من حوار .. آملين ان يكون ذلك حافزا للقادرين من المسلمين ـ وهم كثيرون والحمد لله ـ ان يعملوا على سد الثغور الاسلامية ، والنهوض بواقع المسلمين ، حتى يشتد الساعد الاسلامي من جديد ، ويقوى على حمل راية الفتح .. فيعود للاسلام مجده وعزه ، وبالعمل وحده نحقق الآمال .. يقول تعالى : « **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون** » .

وبالله التوفيق ،،،



فقه اقتصادي

الأجر

هذه قاعدة استنبطها الفقهاء من بعض النصوص والآثار . ويفهم منها بعض الناس ان لو كان هناك مسجدان مستويان في الفضل ، وكان احدهما ابعد من الآخر ، لحسن القصد الى المسجد الأبعد ، ابتغاء الأجر « الثواب » الأكبر !

وهذا خطأ العقل في فهم النقل ، وخطأ العقل في فهم المقاصد والمصالح الشرعية .

نعم لو كان المسجد بعيدا عن بيتي ، لكان عَليَّ الذهاب اليه ، اذا لم يكن هناك مسجد أقرب اليَّ منه . وعلى الحكومة والأفراد ان لا يقللوا من بناء المساجد ، حتى تزداد المشقة ويزداد معها الأجر ، بل عليهم ان يحسنوا توزيع المساجد ، بحيث يتمكن الناس من أداء عباداتهم ، ونيل ثواب الله ، بأقل مشقة . فاذا كانت العبادة مطلوبة ، فالمشقة في ذاتها ليست مطلوبة ، الا اذا كانت متعينة للقيام بالعبادة المطلوبة . وهذا يعني أن ثقل المشقة عندما يتعين يجب ان لا يمنعنا من الاقدام على العمل مادام مطلوبا ، وبقدر اهميته يهون الجهد مهما عَظُم .

ميسر لقاعدة

على قدر المشقة

للدكتور / رفيق المصري

وعلى هذا لو كانت بعض الأعمال التي يحتاج اليها المسلمون اعمالا شاقة ، امكن ان يحفز الناس اليها بالقول : ان الأجر على قدر المشقة ، لا بمعنى ان المشقة وحدها تجلب الأجر ، ولكن بمعنى ان العمل العظيم يجب انجازه ولو عظمت مشقته .

وعليه فان « الأجر على قدر المشقة » قائم على افتراض ان كبر المشقة متوافق مع كبر العمل ، اودليل عليه ، وان هذا العمل لا يوصل اليه بمشقة اقل .

***

● لو كان مايفهمه أولئك صحيحا ، لكان على حكومة المملكة العربية السعودية ، مثلا ، ان تستقبل كل عام أكبر عدد من الحجيج ، وان لا تؤمن لهم الخدمات ، وان لا توسع لهم السبل ، وان تجعلهم بلا معالم في الطرقات ، وان تزيد عليهم رسوم الحج وأثمان السلع والخدمات . كيف يصح هذا وهو ضرب من الانتحار ،

ونوع من الإلقاء في التهلكة ، ربما يحسب بعض النّوْكَى الموت فيه شهادة ؟!

● لو كان مايفهمه أولئك الناس صحيحا ، لكان علينا ان نعطي أجرا للحمقى اكثر من أجر الأذكياء ، لان الحمقى لا يصلون الى مايصل اليه الأذكياء الا بمشقة كبيرة ، فهم لا يحسنون التفكير ولا التدبير .

● لو كان مايفهمونه صحيحا ، لكان المؤلِّف الذي يقضي صاحبه وقتا كبيرا في تأليفه أغلى من المؤلَّف الذي يقضي صاحبه وقتا قليلا في تأليفه ، مهما كان الأول ضعيفا ،ومهما كان الآخر عالما موهوبا .

● ولو كان مايفهمونه صحيحا ، لكان علينا ان ندفع ثمنا للسلعة بمقدار ما بذل فيها من وقت وجهد ومال ، مع اننا عندما ندفع الثمن لاننظر الى هذا ، ولا نلقي اليه بالا ، بل ننظر الى السلعة نفسها ، فندفع ثمنا للجيد منها ولو انفق فيه القليل ، وثمنا اقل للرديء منها ولو انفق فيه الكثير . فكم من سلعة كاسدة لاثمن لها ، وكم من سلعة رائجة مع ارتفاع ثمنها ؟

فقيمة الانتاج بدرجة اتقانه ومنفعته ، لا بمستوى ماانفق فيه . وهذا يعلم الناس الاتقان ، ويحفزهم اليه ، والى العلم ، وحسن التصرف والتدبير والمفاضلة والاختيار ، والبحث عن افضل السبل وأقلها كلفة ومؤنة للوصول الى الهدف ، وهو مايعرف في الاقتصاد والادارة بانه تحقيق افضل مايمكن من الناتج باقل ما يمكن من التكلفة . فانما يقاس الانتاج اذا استوت الجودة بقلة تكلفته لا بزيادتها ، وبقصر الزمن الذي أنفق فيه لابطوله ، وبانخفاض الجهد الذي بذل فيه لابارتفاعه . والا فما فائدة المكتشفات والمخترعات والتقنيات ، أفليست من أجل تحسين الانتاج وتقليل متاعبه وتوفير ماامكن من الوسائل والموارد ، للالتفات الى مجالات اخرى ومنتجات اخرى ؟

يجب ان نوفر اموالنا وجهودنا واوقاتنا لنتمكن من أداء الفرائض والواجبات ولنوسع من انتاجنا كما ونوعا ، والا فان الأمم ستغلبنا ، وسنكون مغلوبين ، لاقدر الله ، اذا تعاملنا مع النصوص بلا عقل ، وبلا اهتداء بالمحسوسات والمجربات والمشاهدات

فاذا امكنك ان تذهب الى الحج راكبا ، فلا يطلب منك ان تذهب ماشيا . واذا امكنك ان تؤدي المناسك في الظل فليس عليك ان تؤديها في الشمس . واذا كانت هناك بعض الاهداف الثوابت ، فلك ان تفاضل بين المتغيرات من الوسائل والسبل الموصلة الى تلك الأهداف ، فتختار الأقل مشقة ، حتى يبقى من وسائلك وامكاناتك فضل تنهض به للقيام باعمال اخرى واجبة او مندوبة . واذا امكنك المفاضلة بين الأهداف ، كان

لك ، بل عليك ، ان تختار الهدف الافضل والأنفع لك ولغيرك اذا كنت قادرا عليه ، وقد يتعين عليك اذا كان المجتمع محتاجا اليه ، ولم يكن احد اقدر منك عليه ، ثم تفاضل بين الوسائل لتختار اقرب طريق الى هدفك وأقله مؤنة .

فاذا كان بامكانك ان تقوم ، بعد الفرائض ، بعدد من النوافل ، فعليك ان تختار الاصلح والأنفع ، فتختار العلم مثلاً على نافلة الصلاة والصيام والحج ، وهكذا .

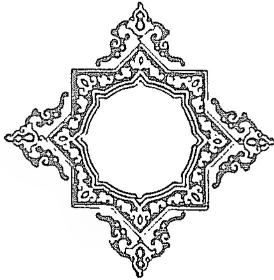
أما ان تعذب نفسك بلا ثمرة وبلا مقصد حسن وبلا غاية نبيلة ، فاعلم ان الله غني عنك وعن تعذيب نفسك .

فانما طلب منك سبحانه ان تأتمر بالمأمورات وتنتهي عن المنهيات ، ولو كان في ذلك كلفة ، فلا يخلو تكليف من كلفة ، وليس من المأمور ان تعذب نفسك في شيء لم يطلبه الله منك . فرب عمل قليل أجره كبير ، ورب سلعة قليلة المؤنة غالية الثمن . واعلم ان شريعة الله قد قامت على جلب المصالح للعباد ودرء المفاسد عنهم ، ومعاذ الله ان يؤدي تطبيقها الى عقم او تخلف او فساد ، ولو حدث شيء من هذا فاعلم ان العلة في الفهم لافي الشرع .

نعم قد طلب الشارع منا مثلا الاقلال من الطعام ، لكن ليس لاضعاف جسومنا ، بل لصحتنا وعافيتنا ، فالمقصود بالاقلال هنا هو القصد والاعتدال ، والاقلال لفظ نسبي ، يفهم في سياق ميل البشر الى الاكثار من الطعام . وربما اوصى بالصيام بعض الشباب ، فقد يكون فيه بعض المشقة ، ولكن المقصود منه دفع مشقة اكبر ، قد تصيب الشاب او الجماعة ، اذا لم يستطع الباءة للزواج .

وأخيرا فان هناك حالات امرنا فيها بالأخذ بالرخص ، دون ان ينتج عن ذلك هبوط الأجر ، بل ربما كان مدعاة لزيادة الاجر . أفليست المشقة احيانا توجب التيسير ، ولولا ذلك لقلت المنافع ، ولعظمت المفاسد ، مع ان ديننا ماجاء الا باعظام المنافع واصغار المفاسد .

وأيا ماكان الأمر ، فان المشقة احد مؤشرات الأجر ، ولكنها ليست المؤشر الوحيد ، بل منفعة العمل هي المؤشر الأهم ، وقد لا يكون في المشقة منفعة ، وقد يكون فيها مضرة ، وقد تصغر منفعة المشقة او تكبر ، فاذا كانت المشقة الكبيرة دليلا على المنفعة الكبيرة فلا ريب ان الأجر يكون على قدرها .



الامام

ابن تيمية

للامام المجدد شيخ الاسلام « ابن تيمية » نظرات في الاعجاز ، صال فيها وجال ، وكان له فهم مشرق مستنير ، وآراء سديدة واثقة ، دلت على علو كعبه ، ورسوخ قدمه ، في علوم القرآن الكريم ..

ولقد كان لابن تيمية ، منهج فريد في الحديث عن الاعجاز ، حيث يشرح آيات التحدي ، ويبين أسرارها التي تثبت إعجازها بصورة لا شبهة فيها .

آيات التحدي في القرآن

فهو يذكر أولا : الآيات الدالة على التحدي بالإتيان بمثل القرآن كله : وذلك قوله تعالى : « **فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين** » الطور/ ٣٤ .. أي في أنه تقوله من عنده ...

ثم إن القرآن تحداهم بعد ذلك ، بالاتيان بعشر سور مثله فقال تعالى : « **أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين** » هود/ ١٣

وسكوتهم بعد هذا دليل عجزهم ..

ثم تحداهم بعد هذا ، بالاتيان بسورة واحدة ... « **أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله** » يونس/ ٣٨

وإعجاز القرآن

للدكتور عبد الفتاح محمد سلامة

وعندما عجزوا تبين صدق النبي صلى الله عليه وسلم في دعواه أنه رسول الله ، وأن القرآن الكريم منزل من عند الله .

قال تعالى : « **فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لاإله إلا هو فهل أنتم مسلمون** » هود/١٤ ..

ثم يقول ابن تيمية : وهذا التحدي كان بمكة ، لأن سور يونس وهود والطور مكية ..

ثم أعاد التحدي بعد الهجرة في المدينة ، فقال في سورة البقرة وهي مدنية : « **وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين . فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين** .. » البقرة/٢٣/٢٤ ..

و « لن » كما يقول ابن تيمية : لنفي المستقبل ، فثبت أنهم فيما يستقبل من الزمان لا يأتون بسورة من مثله .

ثم أخبر الله عن جميع الخلق معجزا لهم ، قاطعا بأنهم إذا اجتمعوا كلهم لا يأتون بمثل القرآن ، ولو تظاهروا وتعاونوا على ذلك : « **قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا** » الاسراء/٨٨ ..
يقول ابن تيمية : وقد سمعه الخاص والعام ، وسمعه كل من سمع القرآن ، وعلم مع ذلك أنهم لم يعارضوه ، ولا أتوا بسورة مثله ، ومن حين بعث وإلى اليوم والأمر على ذلك ..

وجوه اعجاز القرآن الكريم عند ابن تيمية

١ ـ فصاحته وبلاغته
٢ ـ نظمه وأسلوبه
٣ ـ إخباره بالغيب .
٤ ـ صرف الدواعي عن معارضته وسلب قدرتهم عن محاكاته ..
٥ ـ الفاظه ودلالتها على معانيها ..
٦ ـ معانيه التي أمر بها ، والتي أخبر بها عن الله وأسمائه وصفاته ..
٧ ـ معانيه التي أخبر بها عن الغيب الماضي والغيب المستقبل ..
٨ ـ إخباره عن المعاد وما فيه من الدلائل اليقينية ، والأقيسة العقلية التي هي أمثال مضروبة .. قال تعالى : « **ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الانسان اكثر شيء جدلا** » الكهف/ ٥٤ ..

ابن تيمية والإعجاز بالصرفة

يضعف شيخ الاسلام رأي من زعم : أن القرآن معجز بالصرفة ، بل ويفنده ، وله في ذلك رد مفحم ، حيث يقول : « ثم إن الناس من حيث المعارضة لا يخلو حالهم من القدرة على المعارضة أو العجز عنها ، فإن كانوا قادرين والله صرفهم كما يقول دعاة الصرفة .. فإن المنع من المعتاد كإحداث غير المعتاد ، فهذا من أبلغ الخوارق .. وإن كانوا عاجزين : فقد ثبت أنه خارق للعادة ..
والصواب المقطوع به : أن الخلق كلهم عاجزون عن معارضته ، لا يقدرون على ذلك ، والفرق واضح جلي بين القرآن وسائر كلام النبي صلى الله عليه وسلم ، لكل من له أدنى تدبر ..
ولقد تصدى غير واحد لمعارضته ، لكنه لم يأت إلا بكلام فضح به نفسه ،

وظهر به تحقيق ما أخبر به القرآن ، من عجز الخلق عن الإتيان بمثله .. مثل قرآن مسيلمة الكذاب .. كقوله : « يا ضفدع بنت ضفدعين : نقي كما تنقين ، لا الماء تكدرين ، ولا الشارب تمنعين ، رأسك في الماء وذنبك في الطين .. »

ويواصل شيخ الاسلام رده على القائلين بالصرفة : بأن القوم لم يختلف حال قدرتهم قبل سماعه وبعد سماعه ، فلم يجدوا أنفسهم عاجزين عما كانوا قادرين .. كما وجد زكريا عليه السلام ، عجزه عن الكلام بعد قدرته عليه .. عندما قال الله له « **آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا** » مريم/١٠

نظم القرآن يشهد أنه ليس من جنس كلام الناس

ثم يقول الشيخ : إن نظم القرآن عجيب بديع ، ليس من جنس أساليب الكلام المعروفة ، ولم يأت أحد بنظير هذا الأسلوب ، فإنه ليس شعرا ولا رجزا ، ولا رسائل ولا خطابة ، ولا نظم شيء من كلام الناس عربهم وعجمهم ..

وما أخبر به القرآن في باب توحيد الله وأسمائه وصفاته ، عجيب خارق للعادة ، لم يوجد مثله في كلام بشري على الاطلاق .. لا نبي ولا غير نبي ..

التفاوت بين شرائع الله وشرائع البشر

وما أمر به القرآن من الدين والشرائع ، وما أخبر به من الأمثال ، وما بينه من الدلائل هو أيضا كذلك .. وما صنفه جميع العقلاء بينه وبين التوراة والانجيل والزبور وصحف إبراهيم تفاوت عظيم .. وبين ذلك كله وبين القرآن تفاوت أعظم مما بين لفظه ونظمه وبين سائر ألفاظ العرب ونظمهم ..

فالإعجاز في معناه أكثر من الاعجاز في لفظه .. وجميع عقلاء بني آدم عاجزون عن الإتيان بمثل معانيه أعظم من عجز العرب عن الاتيان بمثله .

وما في التوراة والانجيل ليس مثل القرآن ، ولو قدر ذلك فهو لا يقدح في المقصود ، فإن تلك كتب الله أيضا ، ولا يمتنع أن يأتي نبي بآية نبي آخر ، فإحياء الموتى وقع على يد عيسى وغيره من أنبياء الله ..

ويقول الشيخ : إن ما في التوراة والانجيل ليس مماثلا لما في القرآن ، لا في الحقيقة ولا في الكيفية ولا في الكمية .. ويظهر التفاوت لكل من تدبر الكتب .. وبهذا يقف على إعجاز القرآن ..

يا أمّة الإسلام

بمناسبة اختلاف المسلمين في رؤية هلال رمضان في كل عام !!!

يا أمة الاسلام هذي مهزلة ... في كل عام تبتلينا مشكلة !!
شهر الصيام وقد غدت رؤياه في ... الأقطار والأمصار أكبر معضلة ،

بلد يقول رأيته ويصومه ... وأخوه لن يفضى بغير الحوقله !!!(١)
ويذيع في إعلامه علماؤه ... لا . لن نصوم بحكمهم أو نقبله !!!

ولكل قطر رأيه وكأننا ... أمم تزاول بل تجيد العرقله
أمم ترى ان الخلاف فضيلة ... وتروح في جدل يسمى الفنقله(٢)

إن قلت : قد ظهر الهلال بمكةٍ ... قالوا : فان لكل قطر موئله !!
والمسلم المسكين حيران ومضطرب يقلب كفه في زلزله

ايصوم أم ماذا وقد صارت ... مشاعره لدى تلك الشعيرة مهمله ؟!!!(٣)
فإلى متى هذا الخلاف وديننا ... دين التوحد لا الخلاف ولا البله ؟(٤)

يا قوم قد أضحكتموا الدنيا بما ... أكثرتمو وأثرتمو من أسئله !!!
ونسيتمو أنا جميعا أمة ... قد شاد مبناها الحنيفُ وأكمله

ودعا الى التوحيد في أهدافها ... ونهى عن التفريق فيما سجله
لِمَ لا يكون لنا بمكة مطلع ... بمآذن البيت الحرام فنقبله ؟



للأستاذ / محمود محمد بكر هلال

أو أن تكـون لنـا بمصر منـارة — في الأزهر المعمور تنهي المسـأله ؟
لِمَ لا يكـون هنـاك في أم القـرى — ولهـا من الإكبار أعـلى منـزلـه ؟

فهي التي من أرضها كان الهدى — والله في جنباتها قـد أنـزلـه !!!
ودعـا بـه طـه الأمـين وأشـرقت — بسنـاه أرض بـالحنيف مفضلـه

لِمَ لا يقـام على ربـاها مـرصـد — وترى الهلال به العيون المرسله ؟
وتـذاع منه رؤيـة الشهـر الـذي — بـالصـوم والقـرآن ربي فضّلـه ؟

إني أرى نظـر المـراصـد رؤيـة — كبـرى وفيها للشهـادة معدلـه !!!
والـدين دين العلم والنظـر الـذي — يلقى بـه العقل المفكـر منهلـه !!!

فـاذا نظرت وجـدت صنعا بـاهرا — يسبى النهى والبعد عنه مجهله !!!
هيـا انظروا تـروا الهـلال وأيـدا — راءٍ أمـين واجـب ان نقبلـه

ويصـير صوم المسلمـين مـوحـدا — وتغيب عن شهر الصيام المهزله !!!

---

١) يقول : لا حول ولا قوة الا باللـه . ٢) فان قلت قلت وهكـذا
٣) الشعيرة = الفريضة وهي صوم رمضـان . .
٤) البله البـلاهة والغفله .

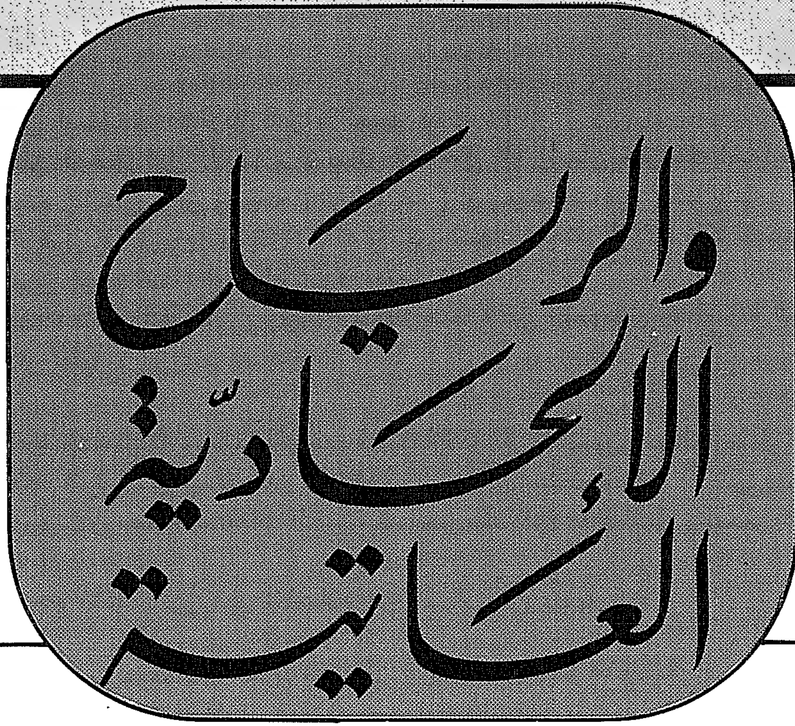


الحقيقة القائمة في الساحة الاسلامية اليوم ، هي أن الاسلام وجماهير المسلمين على اتساع رقعة الوطن الاسلامي كله .. يواجهون عواصف إلحادية .. وتيارات منحرفة فكرية .. وغزوات شيوعية .. تلاحق الاسلام وتتبع المسلمين في كل مكان .. لتفسد عليهم حياتهم .. وتلوث مبادئهم وعقيدتهم .. وتاريخهم ..

وتتضخم سنويا ميزانيات الاعلام المضاد للاسلام .. في كل مكان .. وهم يعتمدون في حربهم .. على أسلحة الدعاية .. المسموعة .. والمرئية .. والمقروءة .. والتي يتأثر بها الأجيال الحديثة التي لا تملك « **خلفية** » كاملة عن الاسلام الذى ينتسبون إليه لأن صوت الحرية أصبح أنشودة الشعوب في كل مكان استخدموه في إعلامهم المضاد للاسلام .. على أنه دعوتهم .. واتهموا الاسلام والأمم الاسلامية بالرجعية .. والاستعباد .. وقالوا بأن الاسلام هو الذي (**أباح الرق**) وشرعه للناس ..

وليس صحيحا ان الاسلام هو الذي أباح الرق وشرعه .. بل إن العكس هو الصحيح .. فإن الاسلام حارب الرق الذي كان قائما قبل قيام الاسلام .. وعالج مشكلة (الارقاء) بعد أن ورث (تركة الرق) مثقلة من الأمم السابقة ، حيث كان الرق شائعا قبل الاسلام .. وكانت تئن منه جميع الأمم حيث قسم الناس ـ قبل الاسلام ـ إلى طائفتين .

- طائفة الاسياد .. الذين لهم كل الحقوق



للاستاذ / محمود الكولي

● طائفة العبيد .. الذين حرموا من جميع الحقوق .

ولقد سرى الرق قبل الاسلام ـ في (ليهودية) حيث تقول الوصية العاشرة من وصايا التوراة : لاتشته امرأة قريبك .. ولا عبده .. ولا أمته .. (سفر الخروج : الاصحاح العشرون)

كما جاءت (المسيحية) تأمر (العبيد) بالخضوع (لأسيادهم) فتقول الرسالة الأولى لبولس الرسول إلى تيموتاوس في الفقرة الأولى للاصحاح السادس : (جميع الذين هم عبيد تحت نير فليحسبوا سادتهم مستحقين كل إكرام .

وكان عجيبا أن يسري الرق في أنحاء العالم حتى إن (افلاطون) الفيلسوف المعروف قد وقع في الرق عن طريق البيع والشراء .. اشتراه رجل من أهل النهروان .. من رجل باعه يقال له (يوليند)

وكان سبب استرقاقه ان جبار صقلية (ديونوسبوس) بعث بافلاطون إلى (يوليند) ليقتله فاسترقه وباعه إلى (النهروان)

كما أن (ديوجين) تلميذ (انيشتين) وقع رقيقا في بلاد الاعداء .. وحين عرض للبيع في السوق اختار بنفسه شريفا من أشراف القوم وقال : بيعوني إلى هذا فإني أراه يحتاج إليّ)

ويقول المؤرخ (طيوفمف) وهو مؤرخ معاصر لارسطو : (إن أهل خيوس هم

أول من ادخل في الاغريق شراء العبيد)
وكان الرقيق قبل الاسلام لا ينظر إليه على أنه إنسان فهو ملك لسيده .. و (لسيده) الحق في أن (يقتله) أو (يبيعه) أو (يتصرف فيه) كما يشاء . حتى كان الرقيق إذا تزوج (رقيقة) مثله وانجب منها .. يعتبر أولاده ملكا للسيد ولا ينتسبون إلى (أب) أو (أم) ولا يرثون
وإذا اعتدى أحد على (رقيق) حصل سيده على التعويض وحرم منه الرقيق المعتدى عليه .

والرق في حقيقته مخالف لقوانين الطبيعة كما قال افلاطون استاذ أرسطو الذي ذاق طعم الرق .. ومع ذلك فإن ارسطو يخالف رأي أستاذه ويقول : (الرق طبيعي وضروري لأن بعض الكائنات الحية مخصص منذ الولادة للطاعة والبعض الآخر للامرة)
وترجع نشأة الرق قبل الاسلام إلى أسباب من بينها :

* الحروب حيث كان العرب يرون أن الرجل الكريم هو الذي يبقى (سيدا) ولا يموت رغم أنفه على فراشه ، فإذا لم يمت في ميدان الحرب .. فأولى به (الرق) .
* (ولادة الرقيق) وكان القانون الروماني يعتبر كل من يولد من أم رقيقة (رقيقا) ولو كان ابوه حرا .. ويعتبرون كل مولود من (امرأة حرة) حرا ولو كان أبوه عبدا .
* (الاعسار) فقد كان (صاحب الدين) يملك (المدين) اذا لم يوف بالتزامه في موعده .
* وفي (السرقة) كان من حق المسروق أن يبيع (اللص) الذي سرقه إذا ضبطه متلبسا بالسرقة .
* وكانت (المرأة) التي تعاشر (عبدا) رغم ارادة سيده ، تصبح (رقيقة) لهذا السيد .

وحين جاء الاسلام يعالج المشكلة بكل دقة وحذر باعتبار أن الاسلام ورث هذه المشكلة ولم يكن سببا في وجودها .. كما قرر خصوم الاسلام واعداؤه فرأى أن كثيرين من (الارقاء) إذا (سرحوا) دفعة واحدة وليس لهم أي مورد أو عائل يعولهم فإنهم سيضيعون في زحام الحياة فبدأ بحل المشكلة (تدريجيا) ليذيب كل اثارها بمضي الزمن .

١ ـ فأقر الاسلام (الرقيق) الذي كان في ايدي العرب ليجد الرقيق من يعوله .
٢ ـ ولم يجعل (الاسر في الحرب) استرقاقا مستمرا .. بل جعله (مؤقتا) حتى يتم تحريره بإحدى طريقتين رسمهما القرآن الكريم في قوله تعالى « **فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها** » محمد / ٤

٣ ـ كما أستعمل الاسلام عبارة مهذبة في تعريف الرقيق فقال صلى الله عليه وسلم : (لا يقل أحدكم : عبدي .. أمتي وليقل فتاي وفتاتي .. وغلامي) رواه البخاري ومسلم .

٤ ـ ورفض الاسلام تحقير شأن الارقاء ومعاملتهم في المطعم والملبس معاملة خاصة غير لائقة بالانسان . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اخوانكم خولكم جعلهم الله قنية تحت أيديكم ، فمن كان أخوه تحت يده ، فليطعمه من طعامه ، وليلبسه من لباسه . ولا يكلف ما يغلبه ، فإن كلفه ما يغلبه فليعنه) متفق عليه .

٥ ـ وكفل الاسلام للرقيق حق التعليم والتحرير من الجهل وحق تحرير المرأة الرقيقة بزواجها فقال صلى الله عليه وسلم : (ورجل كانت عنده جارية وضيئة فأدبها فأحسن تأديبها وعلمها ثم اعتقها ثم تزوجها يبتغي بذلك وجه الله فذلك يؤتي أجره مرتين) رواه البخاري ومسلم والترمذي .

وجعل الاسلام تحرير رقبة (الرقيق) في (حد القتيل خطأ) وفي كفارة اليمين وكفارة الظهار ..

وحبب الى المسلمين إعتاق الرقاب تطوعا لله .. فقال صلى الله عليه وسلم : (من اعتق رقبة مؤمنة أعتق الله له بكل عضو منها عضوا منه من النار وحتى فرجه بفرجه) متفق عليه .

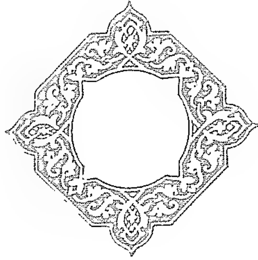
٦ ـ كما حبب إلى المسلمين المساهمة بالمال في (عتق الرقاب)

وحرم الاسلام (تملك ذوي الارحام) فعن الحسن بن سمرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (من ملك ذا رحم محرم فهو حر) رواه احمد والترمذي

واعتبر الاسلام (ولادة الأمة) عتقا لها قال صلى الله عليه وسلم (من وطىء أمة فولدت له فهي معتقة عن دبر) رواه احمد .

وسمح لأسرى بدر أن يحرروا أنفسهم بالمال أو بتعليم عشرة من المسلمين .

وبعد هذا فإن الحقيقة تنطق بأعلى صوتها بأن الاسلام هو دين الحرية ، الصحيحة .. التي تصفع وجوه اعداءالاسلام .. وخصوم المسلمين ..



حول فكرة المساواة في الاسلام

للأستاذ/ عبد الرسول الزرقاني

لقد سبق الاسلام كل نظم الارض وكل قوانين البشر، فوضع حقوق الانسان منذ اللحظة الاولى لميلاد هذه الرسالة التي جاءت لإنقاذ البشرية من غيها لرشدها، ومن ضلالها إلى هداها، ووضع الاسلام قوانين الحق والخير والعدل والمساواة بين البشر على المستوى الفردي والجماعي وعلى مستوى الدول والشعوب.

وحينما نتحدث عن فكرة المساواة بين الناس نجد ان نظرة الاسلام أسبق وأشمل وأكمل، بل هي النظرة المعصومة لأنها صادرة من الله سبحانه العليم الخبير بعبادة: (**ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير**) الملك/ ١٤ عكس النظريات الوضعية التي تتغير من ان لاخر، ورغم ذلك فهي تعاني من القصور، بل وتضر بالانسان وطموحاته المستقبلية، وهذه هي الرأسمالية عندما تغلب مصلحة الفرد على الجماعة وتؤمن بالملكية الفردية وتنميتها لدرجة السيطرة والتحكم في الآخرين، وتفصل الدين عن الدولة، وتؤمن به كواقع شكلي لاصلة له بالحياة اليومية في جوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية.

وعلى نفس الطريق المعادي للدين وأهله تسير الماركسية التي تغلب مصلحة الجماعة على الفرد ، وتقتل الحافز الفردي ولا تقيم أي وزن للانسان وغرائزه وطموحاته .

بل وتحارب الدين بكل وسائلها السياسية والعسكرية والفكرية وهنا يصح أن نتساءل .. **أين هي فكرة المساواة في عالمنا** ؟ وفي نظمنا وقوانيننا .. لاشك أن الاجابة سلبية للغاية لأنها نابعة من فكر الانسان المحدود الذي لا يعرف الكمال

○ نظرة الاسلام لفكرة المساواة :

لكن الاجابة الحقيقية يجب أن تكون نابعة من منهاج معصوم غير قابل للتغيير ، وهذا المنهاج ثبت بالطريق العلمي وبالتجربة العملية أنه محفوظ من خمسة عشر قرنا من الزمان وهو منهاج الاسلام الذي يقول عن فكرة المساواة : (**إن أكرمكم عند الله أتقاكم**) الحجرات/ ١٣ وليس أكرمكم عندالله أغناكم أو أكثركم أولادا أو حسبا او سلطانا ، ولايعرف الاسلام التفرقة بين الابيض والاسود كما يحدث في امريكا وكذلك في افريقيا وبقاع كثيرة من العالم .

وهكذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (أيها الناس إن ربكم واحد وإن اباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب ، أكرمكم عندالله اتقاكم وليس لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أبيض ولا لأبيض على أحمر فضل الا بالتقوى ، ألا هل بلغت اللهم فاشهد ؛ ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب) (انظر صحيح البخاري باب حجة الوداع) .

وضحت إذن نظرة الاسلام من خلال حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، بعد ذلك أكد الاسلام على فكرة المساواة حين كلف المسلمين جميعا بأركان الاسلام وبتشريعاته المختلفة في الاقتصاد والاجتماع وأمور السياسة ، لافرق في ذلك بين إنسان وإنسان الكل سواء أمام الحق سبحانه :

(**وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا**) سبأ/ ٢٨

○ المساواة بين المرأة والرجل :

وحين ننتقل لشكل آخر من أشكال المساواة وهو يتعلق بالمساواة بين الرجل والمرأة حسبما قررت شريعة الاسلام ، والمعروف أن الاسلام كرم المرأة وأعطاها كافة الحقوق الانسانية ، كحقها في اختيار شريك حياتها ، وفي إبداء رأيها على مستوى الاسرة والدولة وحقها في التملك أيضا مكفول من قبل الحق سبحانه .. وعلى هذه الحقيقة أكد الله سبحانه فقال :

(**من عمل صالحا من ذكر أو انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون**) النحل/ ٩٧ أيضا نجد الطفل عندما يكبر ويصل سن الرشد يصبح مسئولا عن عمله أمام الله ولا يقف معه والده أو والدته ، فيتعود الشاب المسئولية عن عمله وسلوكياته

بين الناس ، لأن شباب اليوم هم أهل الغد وهم صناع الحضارة والتقدم الذي نرجوه لمجتمعاتنا ويؤكد الله سبحانه على هذه الفكرة فيقول :

(يأيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا) لقمان/ ٣٣

○ المساواة أمام القضاء :

ونجد الاسلام أيضا يقرر حقيقة ضائعة في عالمنا وهي : أن الناس جميعا أمام القانون الاسلامي سواء ، ولا فرق في ذلك بين غني وفقير وليس كما يقال : إذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحد ، وإذا سرق القوي تركوه يظلم ويستغل ويأكل اموال الناس بالباطل ، وهنا استطيع أن أؤكد ، أن القانون يجب أن يكون من تشريع الاسلام بحيث تصبح هذه الحقيقة واقعة بين الناس ويتحقق قول الله سبحانه : **(ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون)** المائدة/ ٨

وهكذا فالعدل يحقق للانسانية المساواة والحق والخير ، وذلكم هو سبيل التقدم والرخاء .

○ المساواة في حق العمل :

ونرى تقرير الاسلام لحق العمل طالما كان هذا العمل مباحا من حيث الوسيلة والثمرة المرجوة من ورائه .

وسواء كان هذا العمل في مجال الزراعة والبحث العلمي أو مجالات التنمية المختلفة ، ولا ننسى قول الحق سبحانه :

(هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور) الملك/ ١٥

(فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله) الجمعة/ ١٠ .

ومثلما قرر الاسلام حق العمل وحارب البطالة الحقيقية والمقنعة قرر حق الراحة اليومية والاسبوعية بعد انتهاء العمل .

وجعل الليل والنهار لتسكنوا فيه :

(ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) القصص/ ٧٣

○ حق الملكية :

وكذلك يعترف الاسلام بحق الملكية للانسان المسلم أيا كان لونه أو جنسيته ، لكن هذه الملكية لابد أن تكون من حلال وبالوسائل المشروعة ، فلا يصح للانسان أن يتملك مصانع الخمور أو بنوكا ربوية او فنادق تتعارض الخدمة فيها مع الاسلام ، وفي نفس الوقت احترم الاسلام الملكية الجماعية التى تساهم في حركة التنمية داخل المجتمع وتساعد على تذويب الفوارق بين الطبقات المختلفة لو سارت في طريقها الصحيح وأخرجت الزكاة والضرائب التي توجه في

الانفاق على الخدمات المختلفة من تعليم ورصف طرق ، وتوصيل الكهرباء (والمجاري) والمياه .

وكذلك بناء المستشفيات ، واعترافا من الاسلام بحق بالملكية للجميع قال سبحانه : (**خذ من أموالهم صدقة تطهرهم**) التوبة/١٠٣ وكذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى) رواه مسلم .

وهكذا اعترف الاسلام بملكية المال للجميع حين قال الحق سبحانه (**خذ من أموالهم**) وحين أكد الرسول على الهدى والعفاف والغني ..

○ فرص التعليم المتساوية :

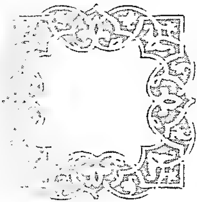
يحرص الاسلام كل الحرص على إعطاء الفرص المتكافئة لكل فرد داخل المجتمع المسلم من أجل غد مشرق مليء بالأمل والرخاء .. بعد ذلك كل حسب مواهبه وقدراته العقلية ، ولو وجهت هذه المواهب وتمت رعايتها لأحدثت ثمارا حسنة ، وكان المهندس الناجح والطبيب العارف بخبايا مهنته ، والاقتصادي المسلم الذي يوجه المال نحو تنمية مجتمعه .

وهكذا يقول الله سبحانه : (**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات**) المجادلة/ ١١ ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة) رواه مسلم وغيره فالفرص متساوية أمام الجميع ، الغني والفقير والصغير والكبير ، وهذا حق كل مسلم .

○ تولى الوظائف :

وعندما ننتقل إلى شكل آخر من أشكال المساواة نجد الاسلام يدعو للمساواة في حق تولى الوظائف العامة والخاصة ، لأن هناك الوصولى الذي يصل عن طريق النفاق والهدايا والحديث المعسول إلى مايريد من مناصب ، وهناك الذي يستخدم الرشوة والاصحاب والكذب والبهتان في الوصول إلى درجات أعلى ، وكل هذا لا يوافق عليه الاسلام لأنه لا يقر إلا القدرة للعلمية والكفاءة والعمل الجاد كشروط لابد من توافرها في تولي المناصب ..

هذه هي فكرة المساواة في واقعها النظري الفكري الذي نريده ان يتحول إلى الواقع والتطبيق في دنيا الناس ، فهل يتحقق ما نريد ، رغم ان التفرقة العنصرية مازالت قائمة بين الابيض والاسود ومازالت قائمة في افريقيا وفي بقاع كثيرة من العالم ، ولن ينقذ هذه البشرية إلا منهاج الاسلام الشامل المعصوم الذي يحمل صلاحية الاستمرار في كل زمان ومكان .



المحيض

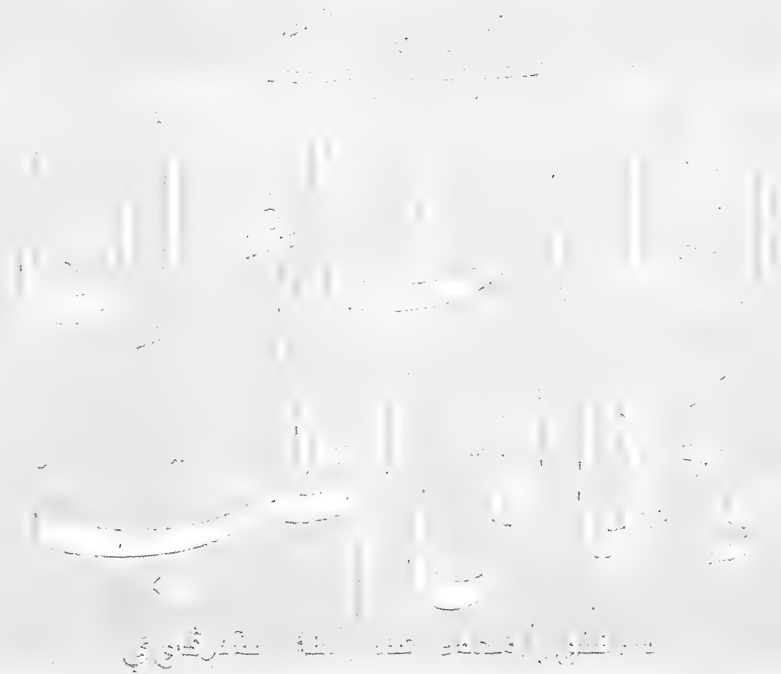
يقـول اللـه سبحـانـه وتعـالى « **ويسألونك عن المحيض قل هو أذى ، فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهـرن فاذا تطهرن فأتـوهن من حيث أمركم الله ، إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين** » ./ البقرة - ٢٢٢

وقال صلى الله عليه وسلم للسيدة عائشة ، عن المحيض عندما جاءها وهي مقبلة على الحج : (هذا شيء كتبه الله عـلى بنات آدم) « رواه البخاري »

الحيض واللغة :

فحديثنا عن الحيض ، وله في لغتنا عدة أسماء منها : **المحيض** : يقول تعالى : « ويسألونك عن المحيض » ومنها : الحيض ، يقول صلى الله عليه وسلم : (دم الحيض أسود يعرف) ومنها أنه : الطمث ، والطمث : الدم ، قال تعالى : « **لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جـان** » الرحمن/٥٦ ، أي لم يدميهن بافتضاضهن ، ومنها أنـه يطلق عليه : الضحك ، قال تعالى عن زوجـة إبراهيم عليـه السلام : « **وأمرأته قائمة فضحكت** » هود/ ٧١ أي فحاضت .. عندما بشرتها الملائكة بأنها ستلد .

والحيض وظيفة فسيولوجية للجسم ، تعلق عليه أهمية بالغة في الشرع والطب معا فعندما تحيض المرأة ، تتعلق بها أحكام فقهية خاصة مثل تمييز سن البلوغ للفتاة وما يتأسس عليه من واجبات والتزامات دينية ودنيوية ، حيث إن الحيض أهم علامة تميز بلوغ الفتاة ، ومن الأحكام الدينية المتعلقة به ما يتصل بالصلاة



والصوم ومس المصحف والطواف حول الكعبة واللبث في المسجد وتحديد مدة العدة ، وبه يعرف الحمل من عدمه .

أما الأهمية الطبية للمحيض فإنها تكمن في أنه علامة بدء الحياة التناسلية للفتاة ، كما أن توقفه علامة على انتهائها ، ونعني بذلك بلوغ المرأة سن اليأس التي لا تحيض فيها ولا تنجب . وتوقفه هو أولى علامات الحمل وعدم انتظامه بزيادة أو نقصان من العلامات الدالة على بعض العلل التناسلية .

وليس كل الدم الذي ينزل من المرأة حيضا ، قال صلى الله عليه وسلم لفاطمة بنت أبي حبيش وكانت تستحاض ، أي ينزل منها دم لغير الحيض ، فتحسبه حيضا قال : (دم الحيض أسود يعرف) أي أن لون دم الحيض أسود وهو مميز بلونه ورائحته وقال الفقهاء : (دم الحيض هو المحتدم القاني ، الذي يميل إلى السواد ويقول بعضهم : ليس المراد بالأسود في الحديث وفي كلام أصحابنا - يعني من الفقهاء - الأسود الحالك ، بل المراد : ما تعلوه حمرة مجسدة كأنها سواد بسبب تراكم الحمرة .

الحيض في الطب :

أما الطب فيقول إن دم الحيض لونه أسود ، أما الدم الأحمر المشرق فإنه دم غير طبيعي ، ودم الحيض لا يتجلط أي لا يتجمد ، ولو بقي سنين

عديدة فإنه لا يتجلط أو يتجمد ، ومعلوم أن الدم الصحيح سريع التجلط بما زوده الله تعالى بهذه الخاصية العجيبة ،

ولكن ما وقت بداية الحيض ، او ما السن التي تبدأ فيها الفتاة المحيض؟

تختلف بداية سن الحيض تبعا لعوامل متعددة ـ تتعلق بالبيئة والوراثة والصحة الجسمية والنفسية ، وبالتالي فهي تختلف من بلد إلى بلد ومن أسرة إلى أسرة يقول الشافعي : أعجل من سمعت من النساء تحيض نساء تهامة ، يحضن لتسع .. ويمكن أن تتأخر بداية الحيض إلى الثمانية عشر عاما ، ويعد هذا طبيعيا في البلاد ذات المناخ البارد . ففي الاسكيمو مثلا لا تحيض النساء إلا في سن متأخرة ، ولا يحضن إلا في فصل الصيف ، عندما تظهر الشمس .

وقبل أن نتحدث عن سبب المحيض ، نتكلم عن منع الاسلام للوطء أثناء الحيض ، أو أذى المحيض كما سماه الله في كتابه العزيز ، « **ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض** » .

لماذا الاتصال في الحيض . أذى ؟!

يحدث أثناء الحيض ـ كما يقول العلماء الثقات ـ أن الجسم يفتت الغشاء المبطن للرحم ويقذف به كاملا مع الدم ، وبفحص دم الحيض تحت المجهر وجد أن به قطعا من الغشاء المبطن للرحم .. ومن ثم فإن الرحم يكون ملتهبا جدا ومتقرحا أو يكون أشبه بالمنطقة التي سلخ جلدها .. فتقل مقاومته لعدوان الميكروبات التي قد تغزوه ، ويكون بيئة صالحة مناسبة جدا لتكاثر ونمو هذه الميكروبات لأن الدم ـ كما هو معلوم ـ أفضل بيئة لذلك .

فمن أجل ذلك يمنع الوطء أثناء الحيض ، لأنه يسمح بدخول المكروبات ـ أو قل : إنه يدخل الميكروبات إلى الرحم الضعيف ، تكون المقاومة للغزو الجرثومي في أضعف وادنى حالاتها ، كما تقل المواد المطهرة أثناء الحيض !!

أي أن أجهزة المقاومة التي تعمل في الحالات المعتادة تتوقف أثناء الحيض فتنمو الميكروبات وتتكاثر ، ويكون الأذى الذي نهانا الخالق الحكيم عنه .

ليس هذا فحسب بل أن قد الالتهابات تمتد إلى قناتي الرحم فتسدهما أو تؤثر على شعيراتهما التي تدفع البويضة من المبيض إلى الرحم

وانسداد قناتي الرحم باب واسع إلى العقم ، أو إلى الحمل خارج الرحم ، وهو من أشد أنواع الأذى لأنه يؤدي إلى انفجار هذه القناة فتسيل الدماء في اقتاب البطن .. فتحدث الوفاة ..

وقد يمتد الالتهاب الى القناة البولية ، وبالتالي إلى الجهاز البولي .. وقد يكون ذلك أحد اسباب السرطان الذي يلتهم عنق الرحم .. أما بالنسبة

للرجل ، فإن الأذى محقق ، لأن هذا يؤدي إلى تكاثر الميكروبات والتهاب قناة مجرى البول ونمو الميكروبات السبحية والعنقودية فيها . وهو أذى كذلك لأنه ليس فيه مراعاة لحالة المرأة النفسية والجسمية فالمحيض أذى للمرأة ، كما نص على ذلك القرآن العزيز وكما أثبت الطب الحديث ذلك فيما بعد ، وكما يرى في الواقع .

ومما ينبه عليه هنا أن الاسلام يمنع من الوطء (فقط) أثناء الحيض ، لأنه أذى ، وليس تنجيسا للمرأة بحيث يعافها زوجها أو مخالطوها ، مثلما كان يفعل اليهود .. جاء في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن اليهود كانت إذا حاضت المرأة ، أخرجوها من البيت ولم يؤاكلوها ولم يجامعوها .. فسأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : ماذا يصنعون ؟ فقال : « اصنعوا كل شيء إلا النكاح » .

اليهود تنظر إلى الحائض على أنها نجسة لا تمس

والعجيب أن اليهود قد كتبوابأيديهم في كتابهم ، في سفر اللاويين ، في الاصحاح الخامس عشر من التوراة التي يعدها اليهود والنصارى كتاب عقيدتهم وشريعتهم : يقولون : « كل من مسها يكون نجسا ، وإن اضطجع معها رجل فهو نجس لمدة سبعة أيام ، وكل فراش يضطجع عليه يكون نجسا »

ويقولون : « إذا كانت امرأة ولها سيل ، وكان سيلها دما في لحمها ، أي حيضا ، فسبعة أيام تكون في طمثها ، وكل من مسها يكون نجسا ، وكل من مس فراشها يغسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجسا إلى المساء إلخ ذلك الكلام الخشن الغليظ »

فأين هذا من رحمة الاسلام بالمرأة ، وشفقته عليها ، وإعزازه وتكريمه لها ، فعندما بكت عائشة ، رضي الله عنها ، عندما حاضت وهي مقبلة على الحج ، خفف عنها المصطفى بقوله : (إن هذا شيء قد كتبه الله على بنات آدم) وأذن بأن تفعل الحائض كل أعمال الحج ما عدا الطواف بالبيت .

ولا تقف رحمة الاسلام بالمرأة الحائض عند هذا الحد ، بل تتعداه إلى ما هو أبعد وأعمق من ذلك ، فيخفف الاسلام عنها التكاليف والواجبات التي هي من ألزم اللوازم في أوقات الصحة ، فيسقط عنها الصلاة ، ويعفيها من الصوم اثناءه ، وتقضي بعد ذلك ، ويأمر الاسلام زوجها بعدم مجامعتها لما يسببه ذلك من أذى لهما معا .

وقد يسبب الحيض للمرأة صداعا نصفيا وفقرا في الدم ، فضلا عما يسببه من ازعاجات نفسية وشعورية ومزاجية وآلام وأوجاع ، فتصاب المرأة بشيء من الكسل والفتور وانخفاض في ضغط الدم .. ويصحب ذلك عزوف جنسي لا محالة .. من ذلك وغيره نهى الاسلام عن إتيانها أثناء

الحيض .

[illegible]

ولكن ما هو سبب الحيض ؟. حتى نعي جانبا من ذلك لابد وأن نلمح إلى ما يسمى بدورة الرحم ، ولها ثلاث مراحل متتابعة ، وهي دورة شهرية ، تبدأ مع انتهاء مدة الطمث أو الحيض ، وهي تتعلق بغشاء الرحم ، فمعلوم أن للرحم غشاء ، وهو يكون بعد الطمث مباشرة رقيقا ضعيفا ، لا تزيد ثخانته عن ٢/١ ملليمتر ، وتكون أوعيته وغدده في غاية البساطة كذلك .

والمراحل الثلاث هي :

مرحلة النمو ، وفيها يزداد إفراز هرمون الأنوثة المسمى طبيا « الاستروجين » ، فينمو غشاء الرحم إلى خمسة أضعافه ، ويزداد نمو الأوعية الدموية المغذية للرحم بشكل واضح .

باختصار ؛ فإن الهرمون يعمل بإذن الله ، على تهيئة الرحم بتنمية غدده وأوعيته الدموية وغشائه المبطن له ، لاستقبال النطفة الأمشاج ، فتنمو خلايا المهبل ، ويفرز سائله الحامض القاتل للجراثيم .

أما المرحلة الثانية : فهي مرحلة الافراز ، وفيها يزداد نمو الرحم زيادة ملحوظة فينمو سمك الغشاء المبطن للرحم من خمسة ملليمترات إلى ثمانية ميللمترات ، وتنمو الخلايا بين الغدد ، ويزداد عددها ، ويكون الغشاء أكثر تماسكا وإسفنجيا في قوامه ، هذا ما يقوله علم التشريح الحديث ، ولقد لفت الانتباه إلى هذه الاسفنجية الامام ابن قيم الجوزية رحمه الله قبل سبعمائة عام . وسبب هذا النمو العظيم ، أو سبب هذه المرحلة الهامة هو أفراز هرمون « البروجسترون » من الحويصلة التي تسمى بحويصلة جراف ، التي يعظم إفرازها بعد خروج البويضة منها إلى قناة الرحم استعدادا لتلقيحها بالحيوان المنوي ، الذي تحدده المشيئة الالهية من بين ملايين الحيوانات المنوية ، وهذا الهرمون ، هو هرمون الحمل ، الذي يهيىء الجسم كله لتقبل النطفة الأمشاج ويهيىء الجسم للحمل ، فإن تم الحمل فإنه يتم بإذن الله ، اما إذا لم يقدر الله حملا فماذا يحدث ؟

تكون المرحلة الثالثة : وهي مرحلة الطمث أو الحيض ، فيقل إفراز الهرمون المسمى (بروجسترون) من المبيض ، وحين يعلم المبيض أن حملا لم يتم ، يوقف إفراز هذا الهرمون ، وماذا يحدث عندئذ ؟

تنقبض الأوعية الدموية المغذية لغشاء الرحم انقباضا شديدا ، فتمنع منه الغذاء منعا باتا ، فيذوي ويموت ، ويتفتت الغشاء الرحمي ، وتتفتت أوعيته الدموية فيخرج منها الدم المحتقن المتجلط أسود وينزل دم الحيض محتويا على قطع من الغشاء المتفتت ، ويسلط الله على هذا الدم المحتقن المتجلط في غشاء الرحم مذيبا أو أنزيما فيذيبه فينزل دافقا ذائبا ولا يتجلط عندما ينزل ولو بقى سنين .

صلاح الحياة

للأستاذ محمود ابراهيم طيره

لقد تعارف الناس منذ القدم على ان الاشياء تتميز باضدادها فقالوا : وبضدها تتميز الاشياء فالحق يتميز بضده وهو الباطل ، والعدل يتميز بضده وهو الظلم ، والصدق يتميز بضده وهو الكذب ، وهكذا دواليك . والحق والعدل فرسا رهان، فهما قرينان . والحق كلمة قام بها امر السماء والارض : قال تعالى :(**وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما الا بالحق وإن الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل**) (الآية ٨٥ من سورة الحجر) فالحق فكرة وجود الكون وشرط بقائه ومن هنا لا اقول إن عمر الحق طويل فحسب ، بل إنه يدوم بدوام الحياة على ظهر هذه الارض ، واما الباطل فعمره قصير ، قصير جدا ، اجل إن دولة الباطل ساعة ودولة الحق الى قيام الساعة ، وذلك لان الحق يلائم الفطرة ، ويريح النفس ويرتضيه الذوق السليم فهو الامر الجميل ، حبيب الى النفس ، قريب الى القلب ويزين الوجود ، وبه تطيب الحياة وليس الباطل كذلك ، فانه ممجوج مملول ، بغيض غير مقبول تعافه الفطرة وينفر منه الذوق السليم : وبالجملة فالحق صلاح وإصلاح والباطل فساد وإفساد والبقاء دائما للأصلح ، قال الله تعالى : (**فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض كذلك يضرب الله الامثال**) الآية ١٧ من سورة الرعد ، اجل إن الحق به صلاح الحياة في هذه الدنيا ، واستقامة امورها ، حيث يسود الامن ، ويستتب النظام ، فيعيش الناس آمنين مطمئنين في هدوء وسلام ، وتسير الحياة سيرها العادي : كل يأخذ ما له ويعطي ما عليه ، من غير ما ظلم ولا عدوان ، ويدور دولاب الاعمال على ما ينبغي ويرام ، اما الباطل فانه يفسد الحياة ويعوق سير الامور في طريقها العادي ، حيث

يختل الامن ، ويضيع النظام ، فتصير الحياة فوضى مشوشة تهدر فيها الحقوق وتهمل الواجبات ، وتنتهك الحرمات ، ويشيع الظلم بين الناس ، فيبطش الاقوياء بالضعفاء ، ويمتص الاغنياء دماء الفقراء ، فيعيش الناس في خوف وفزع ، ويأس وجوع ، وقلق واضطراب ، وهم وعذاب ! والحياة على هذه الصورة المقيتة لا يمكن ان تدوم . فكل ما خالف الحق في وضعه فقد تأذن وجوده بالعدم ، وحكم على نفسه بالزوال ! فالذي لا مراء فيه ان البقاء للحق ، والسيادة للحق ، وان الحق يعلو ولا يعلى عليه . نعم ان الباطل قد يسود في فترة من الفترات : إما في غفلة من الزمن وإما في ضعف من اهل الحق انفسهم ، ولكن لا يمضي غير قليل حتى يقوى الحق ويشتد ويصلب عوده ، وإن في صدر الاسلام اكبر شاهد على ذلك : فقد قام مولانا الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بدعوة المشركين الى الايمان بالله الواحد الذي لا شريك له وطاعته ، ونبذ عبادة الأصنام ، ولكنهم لم يستجيبوا له في جهالة وعناد ، وأصروا واستكبروا استكبارا ، وصاروا يلحقون الاذى بالرسول في صور شتى ، وأشكال مختلفة ، وهو يصبر ويصابر ، ويواصل الدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، بل تآمروا عليه كما اخبره ربه بقوله : **(وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين)** الآية ٣٠ من سورة الانفال . ثم استقر رأيهم أخيرا على قتله وهو نائم على فراشه على أيدي شباب القبائل ، يضربونه ضربة رجل واحد ، فيتفرق دمه في القبائل ولا يستطيع بنو هاشم أن يحاربوا كل القبائل ، وينتهي الامر على هذا وقد أخبره الله بذلك وأمره بالهجرة من مكة المكرمة الى المدينة المنورة في نفس الليلة التي حددوها لتنفيذ مؤامرتهم ، فهاجر من مكة بليل تحت جنح الظلام ، وبهجرته من مكة ظن عباد الاصنام ان الدعوة قد ماتت بهجرة صاحبها وأن باطلهم قد استقام له الامر كله في مكة الى ما لانهاية . ولكن ما هي الا سنوات تعد على الأصابع حتى عاد الرسول الذي هاجر من مكة بليل اليها فاتحا بنهار ، وعلى رأس جيش جرار . ولكأنى به عليه الصلاة والسلام وهو يجلس في الكعبة ، يزج الاصنام بعصاه ، فتتهاوى صنما في إثر صنم على مرأى ومسمع من قريش التي كانت بالأمس تغار عليها من النسيم اذا هب . وهكذا يمضي الرسول في تحطيم أصنامهم أمام أبصارهم وهو يردد أنشودة ذي الحق الظافر : **جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا**

وعندما يتصارع الحق والباطل إذا التقيا على صعيد واحد تكون السيادة دائما للحق بالانتصار والخزي للباطل بالاندحار ، ذلك بأن المولى تبارك وتعالى يقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ! وفي قصة النبي موسى عليه السلام مع الطاغية فرعون يتجلى أمران عظيمان : أولهما روعة انتصار الحق بشكل يلفت النظر ويسترعي الانتباه ، بل يأخذ بمجامع القلوب ، ويحرك انبل العواطف وأرق الشعور ، ويوجه النفوس توجيها صادقا الى مولانا رب العالمين ، مما حدا بسحرة فرعون أن يسارعوا إلى الايمان وقد خروا ساجدين لما رأوا الحق بأم أعينهم يتجلى

بصورة تبهر العيون والعقول والنفوس جميعا ، فيقتحم قلوبهم الايمان ويحتلها ويستقر فيها ، فلا تقوى قوة في الأرض أن تنتزع هذا الايمان من هذه القلوب ، كما أنه لم يتطرق إلى إيمانهم أدنى شك ولا ارتياب يزلزله ، لأنه وليد الحق الصراح ، فهو في حصن حصين وحرز مكين . وثاني الأمرين هو وقوف السحرة المؤمنين في وجه الطاغية بثبات الجبال الرواسي تهب عليها الرياح مزمجرة عاتية ، فتنكسر على قممها ، وتبقى الجبال ثابتة لا تتزحزح ،. وهكذا وقف السحرة المؤمنون غير مبالين ببطش الطاغية وجبروته ، ولا عابئين بما يتهددهم به من أشد أنواع الأذى الوحشي وأقسى صنوف الانتقام البربري ، قائلين بصدق وإخلاص **(إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر)** طه/٨٣ ثم سكت لسان مقالهم وانطلق لسان حالهم يقول متحديا فرعون : لك أجسامنا اصنع فيها ما تشاء ،وأنزل بهامن أنواع العقوبات ما يمليه عليك غيظك من إيماننا ، وتعصبك الأعمى للباطل بعد أن رأيت الحق بعينيك يتجلى على يد النبي موسى في رائعة النهار وإنا لصابرون . لك أجسامنا ولله وحده قلوبنا . لن تنال منها منالا ، وهيهات ثم هيهات أن تصل إليها يداك الملوثتان بنجاسة الكفر لتعبث فيها بطهارة الايمان ! ولندع القرآن الكريم يحدثنا عن القصة في دقة بالغة وتصوير بديع ، على أن القرآن لم يذكرها في سورة واحدة منه ، بل ذكرها في عدة سور يوضح بعضها بعضا ، ويكمل بعضها بعضا ، لتبدو القصة في النهاية أمام المرء بوقائعها وتفاصيلها في صورة كاملة واضحة جلية وفي غير سآمة ولا ملل . فلقد نادى الله سبحانه موسى من جانب الطور الأيمن واختاره رسولا ، وشرح صدره ، ويسر امره وحل عقدة لسانه ، وشد أزره بأخيه هرون نبيا ، ثم أمرهما أن يذهبا إلى فرعون إنه طغى ، ليقولا له : إنا رسولا ربك فأرسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك بآية من ربك ، والسلام على من اتبع الهدى ، إنا قد أوحي ألينا ان العذاب على من كذب وتولى ، ولكن الطاغية كذب وأبى ! وها هو ذا القرآن الكريم يحدثنا عما جرى بالتفصيل ، فيقول الله تعالى **(ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى . قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى . قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى . فتولى فرعون فجمع كيده ثم أتى . قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى . فتنازعوا أمرهم بينهم وأسروا النجوى . قالوا إن هذان لساحران يريدان ان يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى . فأجمعوا كيدكم ثم أتوا صفا وقد افلح اليوم من استعلى . قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى . قال بل ألقوا فاذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم انها تسعى . فأوجس في نفسه خيفة موسى . قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى . وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا ان ما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى . فألقى السحرة سجدا قالوا آمنا برب هرون وموسى . قال**

آمنتم له قبل ان آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلاقطعنَّ إيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن أينا اشد عذابا وأبقى . قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا . إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى) الآيات ٥٦ ـ ٧٣ من سورة طه .

وقال ربنا جل علاه في سورة الاعراف . **(وقال موسى يا فرعون إني رسول من رب العالمين . حقيق على ألا اقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معي بني اسرائيل . قال ان كنت جئت بآية فأت بها إن كنت من الصادقين . فألقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين . ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين . قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم . يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون قالوا أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين . يأتوك بكل ساحر عليم . وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين . قال نعم وإنكم لمن المقربين . قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون نحن الملقين . قال ألقوا فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم . وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فاذا هي تلقف ما يأفكون . فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون . فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين . وألقى السحرة ساجدين . قالوا آمنا برب العالمين ، رب موسى وهرون . قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم إن هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون . لاقطعن ايديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم أجمعين . قالوا إنا إلى ربنا منقلبون . وما تنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين)** الآيات ١٠٤ ـ ١٢٦

أيها القراء الكرام ـ حسبنا هذا القدر من آيات الله البينات خشية التطويل ، فقد وضح بها من القصة ما أردناه وهو الجزء الخاص بتجلي روعة الحق ، وما تلاها من إيمان السحرة العظيم ، وثباتهم العجيب في وجه الطاغية ثم استخفافهم بما يهددهم به من العذاب الوحشي الأليم .

ولما كان للحق ذلك القدر الكبير ، وتلك المنزلة الرفيعة ، وما كان له من أثر في انتظام الحياة واستقرارها ، واستقامة أمورها على الوجه الذي أسلفناه في صدر هذا المقال ، فقد أطلق الله سبحانه اسمه الكريم عليه فسماه الحق ، تكريما له وتعظيما لشأنه وإشعارا بأنه من عند الله . كما قال تعالى : **(وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)** الآية ٢٩ من سورة الكهف . ومن ثم فلا يجوز أن يخالف الحق أحد مهما كانت شخصيته كما أن المولى لا يقبل في الحق شفاعة الشافعين ، ولا رجاء الراجين ولا وساطة المتوسطين ، مهما يكن لهم من جاه ، أو علو مكانة : فهذا نوح عليه السلام ووسيلته إلى ربه أنه رسوله إلى الخلق ، ظل يدعوهم الى توحيد الله وعبادته الف سنة إلا خمسين عاما ، فلم يؤمن

منهم إلا القليل ، ولهذا أرسل الله عليهم الطوفان وأغرقهم جميعا إلا رسوله نوحا وأهله والمؤمنين القلائل ، وقد غرق ابن نوح مع الغارقين ، وبعد انتهاء الطوفان حيث بلعت الأرض الماء وأقلعت عن إنزاله السماء ، وقضى الأمر ،واستوت السفينة على جبل الجودى ، نادى نوح ربه أنه وعده أن ينجيه وأهله ، ووعد الله حق لا يمكن ان يتخلف ، وابنه من أهله ، وقد رد الله سبحانه على نوح ردا شديدا ، بأن ابنه ليس من أهله لأن عمله غير صالح ، ومن أبطأ به عمله ، لم يسرع به نسبه ، قال تعالى حكاية للقصة (**قال اركبوا فيها باسم الله مجريها ومرساها إن ربي لغفور رحيم وهي تجرى بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين . قال سآوى إلى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين . وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودى وقيل بعداً للقوم الظالمين . ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين . قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين . قال رب إني اعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين . قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم**) الآيات ٤١ / ٤٨ من سورة هود .

وهذا محمد صلى الله عليه وسلم ، ووسيلته إلى ربه أنه خاتم الأنبياء والمرسلين ، وأحب الخلق إلى رب العالمين ، المبعوث رحمة للعالمين ، كان عمه ابو طالب في الدعوة ذراعه اليمين ، وسنده المتين ، وناصبته قريش العداء من أجل ذلك فلم يحفل بهم ، وهددوه بالحرب إذا لم يتخل لهم عن ابن اخيه الذي سفه احلامهم ، وعاب آلهتهم ، ولكنه لم يعبأ بهم ، ولم يتخل عن ابن أخيه ، فأعلنوا عليه الحرب الاقتصادية ثلاث سنوات كوامل ، حتى اضطر بنو هاشم من احكام الحصار عليهم أن يأكلوا أوراق الأشجار وأعشاب الأرض . ثم يموت ابو طالب فيرى النبي عليه افضل صلاة وأزكى سلام من باب الوفاء للرجل الذي سانده الدعوة مدة حياته أن يقوم ومعه المؤمنون على قبره يستغفرون الله له ، لعل الله يرحمه ويقبله ، لكن المولى جلّ علاه يرى ان تصرف الرسول على هذه الصورة يجافي الحق ، فيعاتبه عتابا شديدا في قرآن كريم يتلى فيقول (**ماكان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم**) الآية ١١٣ من سورة التوبة ، فيتقبل النبي عتاب ربه ويكف عن هذا التصرف ، ويسمع هذا أبناء أبي طالب وهم من هم ـ هم الذين تحملوا في سبيل الدعوة ما تحملوا ، ولاقوا من أجلها الأمرين من عنت قريش وجبروتها : يسمعون هذا فلا يعترضون ، ولا يتضجرون ، ولا يحزنون ، بل يحنون الهامات أمام الحق ، أمام حكم الله ما دام أن هذا هو الذي يرضيه .

ويدخل عبدالله بن أم مكتوم على مولانا الرسول وهو مجتمع مع جماعة من صناديد قريش يدعوهم إلى الله ، ويشرح لهم فضائل الاسلام بالحكمة والموعظة الحسنة ، لعلهم يسلمون وتلك فرصة سانحة كم كان يتمناها الرسول ، يدخل عليه ابن ام مكتوم فيقطع عليه حديثه مع الجماعة قائلا : يا رسول الله ـ علمني مما علمك الله فيصمت النبي ولا يرد ، عساه يكف عن قطع حديثه ، ولكنه يكرر قولته : يا رسول الله ـ علمني مما علمك الله ، فيتضايق الرسول ويعبس في وجهه ، ومع انه اعمى لا يرى من عبوس النبي شيئا ، فان الله تعالى يعتب على رسوله عبوسه في وجه ابن ام مكتوم ، وانه ما كان ينبغي ان يكون ، ويسجل على الرسول عتابه هذا في قرآن يتلى فيقول (**عبس وتولى . ان جاءه الأعمى . وما يدريك لعله يزكي . او يذكر فتنفعه الذكرى . اما من استغنى . فانت له تصدى . وماعليك الا يزكى . وأما من جاءك يسعى . وهو يخشى . فأنت عنه تلهى**) الايات ١ ـ ١٠ من سورة عبس . وكان الرسول كلما قابل ابن ام مكتوم هذا يقول له « اهلا بمن عاتبني فيه ربي » كأنه كان يسترضيه ويستعطفه ، ولا عجب فانه عليه الصلاة والسلام رسول الانسانية . وتسرق امرأة من بني مخزوم وكان المفروض ان يقيم الرسول الحد عليها ـ بقطع يدها ـ فشق ذلك على ذويها ، لان قطع يد المرأة عيب يعيرون به بين القبائل ، ولهذا وسطوا أسامة بن زيد لدى الرسول وكانت له مكانة عنده ـ ليشفع لها عسى ان يعفو الرسول عنها ، ولكنه عليه الصلاة والسلام رأى ان طلب اسامة هذا مناف للحق فرفضه بشدة قائلا ـ والله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطع محمد يدها ! وقد بلونا الزمان وعجمنا عوده ، وسبرنا غور الامس واليوم فوجدنا ان للحق رجالا يتعشقونه ، بل يستشعرونه ، فيتعاملون به ، ويجاهدون من أجله ، ويفنون في سبيله . الا ترى الى الجندي في حومة الوغى يقاتل فيقتل ويقتل ؟ ليت شعري ـ ما الذي يدفعه الى المخاطرة بحياته ، وقد يبذلها رخيصة في ميدان القتال وهي أثمن ما في الوجود ؟! إنه الحق ، ولا شيء غير الحق ، انها رغبته الصادقة في نصرة الحق وإعلاء كلمته ، ورفع رايته خفاقة عالية ! وإن ربنا جل وعلا يخلق هؤلاء الرجال إحقاقا للحق ، وتأييدا له ، وحفاظا عليه ، ولهذا يقول سيد الوجود مولانا الرسول « من أفضل الجهاد كلمة عدل ـ وفي رواية اخرى كلمة حق ـ عند سلطان جائر » رواه ابو داوود والترمذي عن ابي سعيد الخدري .

ان من يدرس التاريخ قديمه وحديثه لا يجد مرحلة من مراحله المختلفة تخلو من رجال الحق يزينون صفحات التاريخ ، كما يزين البدر السماء في الليلة الظلماء اجل ما اروع مواقف الرجال في مواطن الحق . على انه ليس من المستطاع استيعاب هؤلاء الرجال في مقال او مقالين او اكثر ، فلم يبق الا ان نستعرض بعضا منهم كشاهد على صدق مانقول :

« ففي صدر الاسلام يحدثنا التاريخ ان عمر بن عبيد دخل على الخليفة المنصور ـ وكان الظلم في عهده قد شاع وذاع وملأ الأصقاع ، وفجت رائحته الكريهة تزكم الانوف ، وتصدع الرؤوس ، وتقلق الأعصاب ـ فما حيا ولا سلم بل

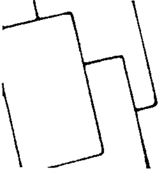
قال « باسم الله الرحمن الرحيم ، **والفجر . وليال عشر . والشفع والوتر . والليل اذا يسر . هل في ذلك قسم لذي حجر . ألم تر كيف فعل ربك بعاد . إرم ذات العماد . التي لم يخلق مثلها في البلاد . وثمود الذين جابوا الصخر بالواد . وفرعون ذي الأوتاد . الذين طغوا في البلاد . فأكثروا فيها الفساد . فصب عليهم ربك صوت عذاب . إن ربك لبالمرصاد .**) الآيات ١ ـ ١٤ من سورة الفجر ، ثم قال : نعم إن ربك لبالمرصاد لمن فعل مثل فعالهم .

فاتق الله يا أمير المؤمنين ، فإن ببابك نيرانا تتأجج ، لا يعمل فيها بكتاب الله ولا بسنة رسول الله . وأنت مسؤول عما اجترحوا ، وليسوا مسؤولين عما اجترحت ، فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك : أما والله لو علم عمالك انه لا يرضيك منهم إلا العدل لتقرب به اليك من لا يريده ! فهب سلمان بن مجالد في وجه عمر بن عبيد يقول : اسكت يا ابن عبيد فقد غممت أمير المؤمنين ، فرد عليه عمر بشدة قائلا : ويلك يا ابن مجالد ، أما كفاك انك خزنت نصيحتك عن أمير المؤمنين ، حتى أردت أن تحول بينه وبين من ينصحه ؟!

إتق الله يا أمير المؤمنين ، فإن هؤلاء قد اتخذوك سلما الى شهواتهم ، فأنت كالماسك بالقرون وغيرك يحلب ، وإنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا !!

ويحدثنا العارفون في العصر الحديث ان السلطان حسين كامل سلطان مصر كان يؤدي فريضة الجمعة في أحد المساجد الشهيرة بالقاهرة ، وكان المسجد غاصا بالأمراء ، والوزراء والعلماء والأدباء وكبار رجال الدولة ، وصعد الخطيب المنبر وأخذ يخطب وكان يضمن خطبته ثناء على السلطان ، وإشادة بفضله ، غير أنه في آخر خطبته خانه بيانه ، وعثر به لسانه ، عثرة شديدة دفعه اليها شيطانه ، فقال يخاطب السلطان : عبس النبي وتولى اذ جاءه الأعمى ، وما عبست ولا توليت اذ جاءك الأعمى ! وبعد الخطبة صلى بالناس وما أن سلم من صلاته حتى دوى صوت مجلجل من وسط المسجد هو صوت المغفور له الأستاذ الجليل الشيخ محمد شاكر من كبار علماء الأزهر ينادي في الناس : أيها المسلمون ـ اعيدوا صلاتكم فان خطيبكم قد كفر ، حيث فضل عظمة السلطان على مولانا الرسول فقال يخاطبه : عبس النبي وتولى اذ جاءه الأعمى ، وما عبست ولا توليت اذ جاءك الأعمى ، ومن فضل احدا كائنا من كان على سيدنا الرسول فهو كافر باجماع المسلمين ، وقد استجاب الجميع لدعوة الشيخ وعلى رأسهم السلطان فأعادوا الصلاة ، وبعدها وجه السلطان الشكر الجزيل للشيخ الجليل ، على غيرته وشجاعته في الجهر بكلمة الحق ، لا يخشى فيه احدا ، وقدره تقديرا عظيما ..

أيها الاخوة الكرام ـ هذا هو الحق في عظمته وسمو مكانته ، وتلكم هي آثاره في انتظام الحياة ، واستقامة أمورها . وهؤلاء هم رجال الحق الشجعان الأماثل ، الاجلاء الأكابر ، اسأل الله العلي القدير ان يجعلنا من أهل الحق ، وأن يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه ، والباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه ، إنه سبحانه أكرم مسؤول وخير مأمول . والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .





○ الاعراض عن القراءة

ان الاعراض عن القراءة أمر خطير يعاني منه مجتمعنا العربي والاسلامي ، فباب المعرفة هو القراءة .. واذا لم يجد أفراد الأمة متعة في القراءة ، فانهم ينصرفون عنها.. واذا كان حالنا هو كذلك ، فما العلاج ؟

حول هذا كتب الأخ القارىء / عادل عبدالعال محمد .. من جامعة أسيوط .. قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب ـ مصر : كتب يقول .. بعد أن قرأ ما نشرته « الوعي الاسلامي » تحت عنوان : « القراءة وتراثنا الاسلامي » للأستاذ الدكتور / محمد ابو موسى ..

○ يقول الأخ عادل .. لقد رأيت كما رأى أستاذنا أن الانصراف عن القراءة يرجع في الأساس الى فقدان المتعة ، وعدم تحقق النفع .

○ ثم مضى يقول : غير إني رأيت أن استاذنا ذهب الى علاج المشكلة من خلال المناهج الدراسية . أي إن العلاج سوف يكون قاصرا على طلاب المدارس .

○ ويقول الأخ / عادل .. إلا أني أرى إن العلاج ينبغي أن يكون عاما وشاملا .. وغير قاصر على المناهج الدراسية فقط .

○ والعلاج في نظر الأخ / عادل .. يمكن حصره في النقاط التالية :ـ

أولا :

ضرورة ضبط ما يطبع من كتب عربية وإسلامية .. فليس هناك من شك في أن للحركات والسكنات في اللغة العربية دورا لا يقل أهمية ومكانة عن دور الحروف ذاتها ، بل إن ضبط المطبوعات العربية يجعل القراءة بالنسبة

للشخص العادي أمرا سهلا نافعا ، فهذا الضبط يثير في نفس القارىء الرغبة في معرفة سبب الضم والفتح والكسر والسكون إلى غير ذلك .

ثانيا :

ضبط النطق الصحيح للكلمة ، لأن عدم معرفة القارىء للنطق الصحيح لبنية الكلمة ، ينفره من القراءة حيث لا يجد متعة في قراءة كلمة لا يحسن نطقها .

ثالثا :

ان عملية الضبط هذه ، تفيد المبتدئين في دراسة قواعد اللغة ، وتثبت القاعدة النحوية في أذهانهم .

رابعا :

الكلام المضبوط يشكل دربة للسان وتقويما لاعوجاجه .

خامسا :

كذلك مما يعين القارىء على الفهم إمكانية رجوعه بسهولة الى معجم يبحث فيه عن معنى كلمة يعرف أصلا صحة نطقها . ويحتاج الى ما يوضح له معناها .

سادسا :

كثير من الناس يحجم عن قراءة آية قرآنية كريمة أو حديث نبوي شريف .. بسبب خوفه من أن يخطىء في نطق الآية والحديث ، وبذلك لا يستطيعون الاستفادة من قراءة الكتب الدينية بسبب عدم ضبط الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، ويبقون في ظلمات الجهل .

وأضاف الأخ عادل : أنه يمكن أن يساهم في العلاج .. أجهزة الاعلام - مرئية ومسموعة - وصحافة ، ونشر برامج تعليمية وتثقيفية .. تشمل الناطقين بالعربية وغير الناطقين بها .

وكذلك يمكن إقامة معاهد خاصة بتدريس اللغة العربية.. تقوم باعداد دورات لتدريس اللغة على مستويات ، مدة كل دورة ثلاثة شهور ، ينتقل الدارس بعد اجتيازها بنجاح إلى المرحلة التالية . وبذا نستطيع التغلب على المشكلة .. ونخدم ديننا ولغتنا .. والله الموفق .

نحي في الأخ عادل غيرته على دينه وعلى لغة القرآن ، وندعو الى ما دعا اليه من العمل على تقويم اللسان العربي المسلم . وبذل كل ما نستطيع في سبيل ذلك ..

غير ان لنا ملاحظتين :ـ

الأولى :

أن عملية التشكيل والضبط لكل ما يكتب في الكتب ، والرسائل ، والصحف ، والمجلات ، أمر متعذر ، إن لم يكن مستحيلا ، ولو افترضنا حدوث ذلك .. لوقع الخطأ في التشكيل كثيرا .. وربما أدى خطأ في التشكيل إلى عدم فهم المعنى ، أو الى فهم عكس المراد ، أو تنطق الكلمة خطأ ، ومن ثم يرسخ الخطأ في ذهن القارىء .

والأمر الممكن الوحيد .. هو تشكيل الآيات القرآنية الكريمة ، والأحاديث النبوية الشريفة ، والنصوص التي نحرص على تشكيلها لأهميتها ، والكلمات الصعبة التي نجدها في حاجة الى ضبط وتشكيل .وإذا حدث هذا في كل ما يكتب وينشر .. فهو شيء عظيم ومفيد ..

الثانية :

إن التشكيل والضبط للكلام العربي لا يغني في شيء عن ضرورة التلقي والسماع والاجازة .. وبهذه الطريقة انتقل العلم إلينا ، فبالسماع والحفظ نقل القرآن الكريم إلينا ـ أولا ـ ثم بالتدوين ثانيا.. ولم يغن التدوين للقرآن الكريم عن ضرورة تلاوته على شيخ حافظ قارىء له ، ومن هنا رأينا كتاتيب حفظ القرآن الكريم منتشرة حتى عصرنا هذا .. والدعوة إلى زيادة انتشارها تتجدد من وقت لآخر .. وكذلك الحديث الشريف نقل إلينا عن طريق الرواية والسماع من راو لآخر ..وهكذا .. بل إن النصوص الأدبية وغيرها .. يقال في مقدمتها .. لقد سمع فلان فلانا يقول ، أو أجازه الشيخ .. ومن هنا فانه عابوا على من اقتصر على القراءة من الكتب دون السماع والحفظ بأنهم « ورّاقون ».

لذا فالواجب على كل مسلم أن يتلقى العلم من العلماء ، ويسمع منهم ، ويستفسر عما يجهل ، وهم يجيبون ، هذا بالاضافة إلى القراءة والمطالعة ، ومداومة الدرس في الثروة العلمية العظيمة التي خلفها لنا السابقون عليهم رضوان الله .

التوكل

يقول الأخ القارىء/ العمالى حسن ـ من الناطور ـ المغرب : ـ

التوكل على الله صفة من صفات المؤمنين الصادقين ومظهر من مظهر الايمان الكامل. يدل على تمام إيمان المتوكل على اللهوصفاء عقيدته ، وحسن صلته بربه .

وجاء في قول الله سبحانه :

(إنما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون) صدق الله العظيم ، سورة الانفال ، آية : ٢

فالتوكل لازمة من لوازم المسلمين لا يتم ايمانهم الا به ثقة تامة في الله ، ويقينا صادقا بقدرته على كل شيء ، وتفويضا له ، واعتمادا عليه في السعي في الحياة بالاستعانة به في الشدة والرخاء ، والاعتقاد بانه الاله الواحد ، المدبر لملكه ، الفعال لما يشاء بيده الملك وهو على كل شيء قدير .

اتى اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالمسجد وناقته من خلفه يقودها فسأل النبي صلى الله عليه وسلم :

(اعقل ناقتي أم ادعها وأتوكل فقال عليه السلام : اعقلها وتوكل .) رواه الترمذي

ومن هذا المفهوم السليم للتوكل ، عمل الفلاح عند ما يشق الارض ويبذر الحب ويسقي الحرث ثم ينتظر الثمار متوكلا على الله وكذا الصانع والطالب

من اجل جيل إسلامي صاعد

كتب الأخ القارىء/ بنتال محمد ـ من وجدة ـ المغرب ـ يقول :

إن مجتمعنا الاسلامي في أمس الحاجة لاعطائه ما يستحق من عناية لتكوين جيل متوازن في حياته الروحية والمادية .

فما أحرى المجتمعات الاسلامية المعاصرة الى تربي الأجيال الصاعدة تربية السلف الصالح الذي كان يمتاز بالعمل لدنياه كأنه يعيش أبدا ، والعمل لآخرته كأنه يموت غدا .

من الواجب علينا ان نحافظ على اصالة ناشئتنا ، ونعصمها من مواقع الزلل ، وخطر الاندفاع المشوب بالتقليد ، محيين في نفسها الصورة المشرقة للمجتمع الاسلامي الذي امتاز بالتكاتف والتماسك والتراحم .

الفتاوى

** ما يباح من الذهب **

قارئة من محافظة حولي بالكويت تقول :

زوجي طلقني لأني كنت ألومه على اتخاذه سنا من الذهب وهذا أول طلاق وأنا مقيمة معه في البيت فهل يحل لي الجلوس معه قبل أن يراجعني ؟ ومن يوم زواجنا وهو يلبس دبلة ذهب فهل هذا جائز ؟

● نقول للأخت السائلة يبدو أنك دخلت معه في نقاش حاد أثاره حتى أوقع الطلاق وكان ينبغي التفاهم في ود وهدوء وإذا كان استعمال الذهب للرجال حراما ففيه استثناء للسن الذهب لمن ذهب سنه فالسن الذهب والأنف الذهب لمن قطعت أنفه كذلك جائز لما روى أن عرفجة بن سعد قطع أنفه في المعركة فاتخذ انفا من فضة فأنتن عليه فأمره النبي صلى الله عليه وسلم فاتخذ أنفا من ذهب ويقاس على هذا السن الذهب ، والحكمة في الاباحة ان الذهب لا يصدأ كغيره من المعادن وقد شد سيدنا عثمان رضي الله عنه وغيره أسنانهم بالذهب ولم ينكره عليهم أحد ـ لا حق في الاعتراض على السن الذهب ولك الحق في نهيه بالمعروف عن استعمال الدبلة الذهب حيث لا ينبغي تقليد غير المسلمين وتعتبر الدبلة الذهب علامة على الزواج كما يفعلون ومن الثابت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى خاتما من ذهب في يد رجل فنزعه وطرحه وقال يعمد أحدكم الى جمرة من نار فيجعلها في يده ، فقيل للرجل بعدما ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ خاتمك انتفع به قال لا والله لا آخذه وقد طرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه مسلم .

اما الجلوس معه فيرى بعض العلماء أنه لا بأس للمطلقة طلاقا رجعيا أن تتزين لزوجها وتجلس معه غير أنه لا يدخل عليها الا باذنها لأن الطلاق الرجعي لا يقطع الصلة الزوجية وهي في العدة يرثها اذا ماتت وترثه اذا مات ، ونفقتها واجبة عليه ويلحقها الطلاق والظهار لكن اذا انتهت العدة ولم يراجعها تصبح بائنة وتحل لغيره من الأزواج ولا تجوز الخلوة لأنها صارت أجنبية ولا صلة بينهما بعد البينونة .

* الدراسة والاختلاط *

القارئة سلوى حسين من القاهرة تقول قبلت هذا العام في كلية الطب ولكني مترددة في بقائي في الكلية لأن الدراسة مختلطة ماذا افعل مع أن رغبتي شديدة في دراسة الطب ؟

● الدراسة إن كانت في قاعة واحدة والطلاب في جانب والطالبات في جانب آخر فلا يعتبر ذلك اختلاطا بشرط أن يلتزم الشباب بالخلق الاسلامي وأن يبتعدوا عن كل ما ينافي أدب الاسلام وأن تتمسك الدارسات بالفضائل وأداب الدين لايبدين زينتهن مع الالتزام بالحجاب الشرعي ولا يخضعن بالقول ولا يأتين بحركات مثيرة أو مخلة بالحياء.هذا السلوك من غير شك يحمل الشباب على احترامهن إن طوعا أو كرها .

نساء المهاجرين والانصار كن يجتمعن مع الرجال في الصلاة خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من بعده وكن يبادرن بالانصراف عقب الانتهاء من الصلاة لتتمكن المرأة من العودة الى بيتها دون مزاحمة الرجال لهن .

روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن النساء كن يرجعن من صلاة الصبح متلفعات بمروطهن لا يعرفهن احد .

ويمكن المطالبة بهذا النظام الاسلامي بأن يجلس الطلاب في الصفوف الأولى والطالبات في الصفوف الخلفية إن كان لا بد من اجتماع الصنفين في محاضرة واحدة على أنه توجد كلية للطب في كلية البنات الاسلامية خاصة بالبنات وإذا لم يتيسر هذا ولا ذاك وخافت السائلة على دينها وأخلاقها فعليها ان تبحث عن كلية أخرى خاصة بالفتيات والمستقبل بيدالله .

* طب النساء *

ورد الى المجلة أكثر من سؤال حول قيام الطبيب بتوليد المرأة أو الكشف على جسمها ومعالجتها ومدى جواز ذلك .

● والجواب أن الفقهاء قرروا أن للطبيب الرجل أن يعالج المرأة المريضة اذا كان الأمر يتطلب ذلك قالوا وينظر إلى موضع العلة فقط ويغض بصره ما أمكنه ذلك فاذا وجدت امرأة متخصصة تعين قيامها بعلاج النساء ان توفر ذلك ، كذلك للطبيب أن يقوم بتوليد المرأة لأن الضرورات تبيح المحظورات وتعتبر ضرورة اذا لم توجد او لم تتوفر الطبيبة التي تقوم بهذه المهمة او وجدت ولكنها لا تستطيع القيام بالعمليات التي فيها خطورة على المرأة - الاسلام لا يرضى بالجمود أو التزمت ولكنه يقدر الضرورة بقدرها فلا معنى

للتشدد في ذلك مادامت الظروف تفرض مثل هذا الاجراء.روي عن ربيع بنت معوذ بن عفراء قالت كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نسقي القوم ونخدمهم ونرد القتلى والجرحى إلى المدينة وطبعا كانت احيانا تنكشف عورات الجرحى والقتلى ولكن الضرورة اباحت ذلك. قال القاضي يجوز للطبيب ان ينظر من المرأة إلى العورة عند الحاجة وكذلك يجوز للمرأة والرجل أن ينظر إلى عورة الرجل عند الضرورة .
يجوز ذلك في اضيق الحدود وعند الضرورة وهذا من تيسير الاسلام وسماحته .

☆ حكم المخدرات ☆

قارىء من جمعية المقاصد في لبنان يقول ما حكم المخدرات غير الخمر ، حلال أم حرام ؟
ويذكر أن أحد الزملاء يتعاطى الحشيش ويقول ليس في تحريمه نص ثم يدّعي أنه يتعاطاه للعلاج فيعتبر ضرورة بالنسبة له فهل هذه الدعوى صحيحة ؟

● المخدرات غير الخمر أجمع فقهاء المسلمين على تحريمها لما لها من آثار سيئة على الانسان وصحته ونسله كما في الخمر تماما ومن المؤكد أن المخدرات وإن كانت غير موجودة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وعهد الصحابة رضوان الله عليهم ولكن الحديث الشريف يتناولها وهو قوله صلى الله عليه وسلم (كل مسكر خمر وكل خمر حرام) رواه مسلم .

والمخدرات مسكرة فهي محرمة بنص الحديث ومن المشاهد والمعروف للناس جميعا أن المخدرات كالحشيش والافيون وامثالهما لها من الأضرار على العقل وصحة الانسان ما للخمر وأشد فهي حرام بالنص وبالقياس على الخمر وبالقاعدة التشريعية التي هي دفع المضار وسد ذرائع الفساد . وسيدنا عمر رضي الله عنه أعلن من فوق منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ الخمرما خامر العقل ـ وابن القيم يقول يدخل في الخمر كل مسكر مائعا كان أو جامدا عصيرا أو مطبوخا واللقمة الملعونة ـ لقمة الفسق والفجور تحرك القلب الساكن إلى أخبث الأماكن ـ وفسر اللقمة الملعونة بالحشيشة .

وكما يحرم تعاطيها يحرم شراؤها وبيعها والاتجار فيها وحضور مجالسها اما دعوى تعاطيها للعلاج فهي مغالطة يحاول ان يبرر بها شذوذه والرسول صلى الله عليه وسلم لما قال له رجل إنما اصنع الخمر للدواء قال : إنه ليس بدواء ولكنه داء.وقال في حديث آخر فتتداووا ولا تتداووا بحرام .

وقال ابن مسعود رضي الله عنه ان الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم .

ولو كانت المخدرات علاجا كما يدعي هذا المكابر ما امتلأت المستشفيات بضحايا المخدرات لقد ثبت طبيا أنها سموم قاتلة لصاحبها والله تعالى يقول : (**ولا تقتلوا انفسكم**) ويقول في آية أخرى (**ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة**).

○ ردود قصيرة ○

★ إلى القارئة جميلة العناني زنقه ٢٩ رقم ٢٨ الحسن المحمد . المغرب .

الشركة التي تطلب منك نزع الحجاب لا يؤمن العمل فيها.ابحثي عن غيرها من شركات تلتزم بآداب الاسلام والارزاق بيد الله تعالى .

★ القارىء س . س . س

قرار الأطباء بعد فحص السائل المنوي أنك لا تنجب لا يمنعك من الزواج مادمت لا تعاني ضعفا جنسيا على ان تصرح بذلك لمن توافق على الزواج منك قبل العقد .

★ القارىء صالي الحسن ، عين فلاح بئر طمطم ، فاس . المغرب .

عند بعض العلماء لا يجب على المسلم أن يغسل قريبه الكافر ولكن يجب عليه أن يواريه التراب إذا خاف عليه الضياع .

أما الكتابية التي ماتت وفي بطنها جنين مسلم لأن زوجها مسلم فقد روى البيهقي عن وائلة بن الأسقع انه دفن امرأة نصرانية في بطنها ولد مسلم في مقبرة ليست بمقبرة النصارى مراعاة للجنين المسلم ولا في مقبرة المسلمين لأنها غير مسلمة .

★ القارىء ـ محمد الموجي ص . ب ٢٢٠ سنار .

ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم قوله اتقوا الله واعدلوا في أولادكم وهو ينهى بشير بن سعد الأنصاري حينما جاء يشهده على عطية خص بها ابنه النعمان دون سائر ولده . هذا الحديث صحيح رواه الشيخان وكلمة الأولاد تشمل الذكور والإناث،ومن هنا قرر العلماء وجوب التسوية بينهم في العطاء الا اذا وجد سبب يقتضي التفضيل كالعجز عن الكسب مثلا .

بريد الوعي الإسلامي



الفرق بين النبي والرسول

أرسل إلينا أخ عزيز تعليقا على ما نشر في باب « الفتاوى » حول رسالة يوسف عليه السلام يقول : لى ملاحظة على الرد المنشور في صفحة ١١٩ بعدد رجب رقم ٢٤٧ لسنة ١٤٠٥ هـ .
حول الفتوى المشار إليها : وقد ورد فيها الحديث عن الفرق بين النبي والرسول ونص الملاحظة : ـ

« ليس هناك في الحقيقة فرق بين النبي والرسول من حيث التبليغ والأمر بالدعوة الى الله والا فما فائدة إرسال الوحي الى الأنبياء ما لم يبلغوه وفي الحديث الذي أخرجه البخاري والإمام أحمد فيمسنده حيث يقول صلى الله عليه وسلم « عرضت على الأمم فرأيت النبي ومعه الرهط والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي وليس معه أحد » فيه دليل على أن الانبياء مكلفون بالتبليغ والدعوة الى الله ولكن الفرق الحقيقي بين الرسل والانبياء هو أن الرسل توحي اليهم شرائع جديدة تنسخ ما قبلها بينما الانبياء يسيرون على هدى من سبقهم فهم مجددون للشرائع السابقة فقط والله أعلم .

كان هذا هو تعليق الأخ الفاضل ، ونحن نكتفي بأن نشير إلى ما جاء في كتب السابقين رضوان الله عليهم .

جاء في كتاب شرح العقيدة الطحاوية :
وقد ذكروا فروقا بين النبي والرسول ، وأحسنها : أن من نبأه الله بخبر السماء ، إن أمره أن يبلغ غيره ، فهو نبي رسول ، وإن لم يأمره أن يبلغ غيره ، فهو نبي وليس برسول فالرسول أخص من النبي ، فكل رسول نبي ، وليس كل نبي رسولا ، ولكن الرسالة أعم من جهة نفسها ،

فالنبوة جزء من الرسالة ، إذ الرسالة تتناول النبوة وغيرها ، بخلاف الرسل ، فإنهم لا يتناولون الأنبياء وغيرهم ، بل الأمر بالعكس ، فالرسالةأعم من جهة نفسها ، وأخص من جهة أهلها .

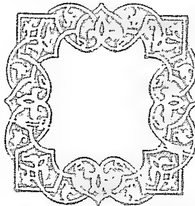
وفي كتاب الجامع لشعب الايمان : عن الامام احمد رحمه الله تعالى : والنبوة اسم مشتق من النبأ وهو الخبر ، إلا أن المراد به في هذاالموضع خبر خاص ، وهو ان يكرم الله عز وجل أحدا من عباده فيميزه عن غيره بإلقائه إليه ، ويوقفه به على شريعته بما فيها من أمر ونهى ،

ووعظ وإرشاد ، ووعد ووعيد ، فتكون النبوة على هذا الخبر والمعرفة بالمخبرات الموصوفة ، فالنبي صلى الله عليه وسلم ـ هو المخبر بها ، فإن انضاف إلى هذا التوقيف أمر بتبليغه الناس ودعائهم إليه كان نبيا رسولا ، وإن ألقي إليه ليعمل به في خاصته ، ولم يؤمر بتبليغه والدعاء إليه كان نبياولم يكن رسولا . فكل رسول نبي ، وليس كل نبي رسولا .

وفي كتاب « مجموعة التوحيد » وهو كتاب تضمن جملة صالحة من الكتب والرسائل من مؤلفات أئمة الاسلام كشيخ الاسلام ابن تيمية ، والشيخ محمد بن عبد الوهاب وغيرهما من الأعلام رحمهم الله تعالى . حسب تعبير الناشر .

جاء ما نصه : إذا قيل لك : كم عمره ـ يقصد عمر الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ـ ؟
فقل : ثلاث وستون سنة ، أربعون منها قبل النبوة ، وثلاث وعشرون نبيا ورسولا ، نبئ بـ « اقرأ » ، وأرسل بـ « المدثر » ، وخرج على الناس فقال : « يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا » .

ومن هنا نجدنا في غير حاجة إلى توضيح ، فالأمر أوضح من أن نزيد عليه . والله أعلم .



مع الصحافة

الثورة قادمة في الشرق الأوسط

نيو ستيتسمان

نشرت« نيو ستيتسمان » في أوائل رجب مقالا عن المفارقة المدهشة في الشرق الأوسط بين محور المقاومة في جنوب لبنان ومحور البحث عن تسوية سياسية مع إسرائيل . وجاء في المقال :

لماذا يقوم بعض الزعماء العرب بزيارة واشنطن ومطالبة الولايات المتحدة المشاركة في مفاوضات السلام مع اسرائيل في الوقت الذي يطرد فيه الجيش الإسرائيلي واركان السفارة الاميركية من لبنان ، على يد اول حركة مقاومة عربية مستقلة ناجحة في غضون سبعين عاما ؟ الاجابة عن هذا السؤال تبدو محرجة للزعماء العرب وكل يوم تحمل الصحافة العربية اخبار الحرب في الجنوب اللبناني ، وفي كل مقهى يجلس الشبان العرب للتحدث في شيء واحد مشترك هو :

أن مقاتلي الحركة الوطنية اللبنانية هم الذين يلحقون الهزيمة ، السياسية والنفسية والعسكرية ، بالجيش الاسرائيلي مما يثير التساؤل عن سبب عدم انتشار هذا النوع من المقاومة في باقي الاراضي المحتلة .

وبينما تتنازع القيادةالفلسطينية حول التنازلات الواجب تقديمها من اجل التفاوض مع الاردنواسرائيل والولايات المتحدة ، تتطور الظروف في الاراضي المحتلة باتجاه خيارات جديدة للمقاومة الفدائية .

لقد دار حديث كثير حول رفض اسرائيل التوقف عن بناء المستوطنات الاسرائيلية . واعتاد الفرنسيون في الماضي على سماع اشياء مشابهة عن وجودهم في المغرب والجزائر الى ان اصبح ثمن هذا الوجود اعلى من قدرة فرنسا على التحمل . لذلك ، يجب الا يعتقد اي واحد ، وخصوصا في الدول العربية ، ان الحكومة الاسرائيلية يمكن ان تتنازل عن أي شبر من المناطق المحتلة

الا اذا اجبرت على ذلك ، كما حدث بالنسبة للفرنسيين في شمال افريقيا . ويتضح هذ ا الامر جيدا من تصريحات المسؤولين الاسرائيليين من عزرا وايزمن الى اريل شارون ومن استطلاعات الرأي العام الاسرائيلي ايضا .

ولكن المسؤولين في عمان والقاهرة وواشنطن استخدموا ذلك لاثبات ان الوقت ليس في صالح الفلسطينيين . وانه اصبح حاليا في غير مصلحة منظمة

التحرير الفلسطينية ، ويعتقد هؤلاء انه لم يتبق شيء للتفاوض عليه مع اسرائيل باستثناء معادلة السلطة الاسرائيلية ـ الاردنية المشتركة والمتبادلة على الضفة الغربية للتخفيف من معاناة

الفلسطينيين اليومية هناك ، ويقولون بان منظمة التحرير الفلسطينية ليس لها خيار عدا التسليم بعجزها والاعتراف بخضوعها . فاذا رفضت المنظمة الخيار العسكري في نضالها لحل المشكلة ، فانها ستكون مجبرة على قبول النتائج السياسية للحل الذي يسمح فقط بما يشبه الدور السياسي المستقل .

بالمقارنة مع وضوح الاحداث في الجنوب اللبناني ، تبدو هذه المناورة باتجاه صفقة كمب دايفيد جديدة ، حماقة من جانب الاردن ومصر ، وليس لها علاقة بالفلسطينيين .

ويتزايد عدد افراد مجموعة الشبان العرب المثقفين ثقافة عالية والعاطلين عن العمل في المناطق المحتلة بصورة سريعة : فقد انخفض معدل الهجرة (الى جامعات او الى وظائف في الخارج) من ١٧ بالالف في الفترة ما بين عامي ١٩٧٥ و ١٩٨١ الى ٣ بالالف منذ عام ١٩٨٣ .

هذا ، وتشير التقديرات الاسرائيلية ايضا الى ان غالبية طلاب الجامعات العربية البالغ عددهم اربعة الاف طالب ، الذين يتخرجون في المنطقة كل عام لا يستطيعون ايجاد عمل بالمرة .

وبين اولئك الذين لا يعملون ولا يستطيعون المغادرة ، يجري تحول اجتماعي وسياسي . وقد حطمت سياسة الاحتلال الاسرائيلي النموذج الريفي القديم للاستيطان الفلسطيني ودفعت بالشبان العرب الى السكن قريبا من المدن في الضفة الغربية . لذلك ، اصبح المختارون ورجال الاعمال الفلسطينيون

التقليديون ، الذين من خلالهم تنافس الملك حسين وياسر عرفات على تسيير السياسة الفلسطينية ، يفقدون سيطرتهم ونفوذهم . كما ان الهزيمة الاسرائيلية في لبنان حركت الدوافع لحركة المقاومة الفدائية المتواجدة في المدن لتعمل ما تستطيع عمله ضد التبجح الاسرائيلي نحو تمرد عربي جديد .

وفي كل مكان من الوطن العربي ، تثير المقاومة اللبنانية التهديد بكل ما تحمله من رموز .



افريقيا - آسيا

○ إسرائيل حريصة على استمرار حرب الخليج

نشرت « افريقيا - آسيا » الفرنسية مقالا عن حرب الخليج عقب التصعيد الأخير الذي شهدته تلك الحرب . وجاء في المقال :

دخلت حرب الخليج عامها الخامس بعد اربع سنوات من المعارك الدامية سقط خلالها مئات الالوف من العراقيين والايرانيين وللوهلة الاولى يبدو هذا النزاع عقيما . لقد اندلعت هذه الحرب ولكن حدث ان ايران واظبت على اذكاء اوارها بإدارة عنيدة على التصعيد في الوقت الذي لا ترى فيه بعض القوى والدول الكبرى



اية غضاضة في استمرار حرب تنهك شعوب ودول الخليج وتلهي العالم العربي عن الصراع الاستراتيجي مع اسرائيل فحرب الخليج تهدد اكثر فاكثر المصالح الحيوية للعالم العربي وتعيق نموه الطبيعي كما تسيء لتفتح شعوبه كما انها تفتح الطريق امام ز عزعة الدول العربية وتحدث اختلالاً في ميزان القوى يستفيد

منه اعداء العالم العربي واعداء شعوب اسيا وافريقيا ايضا . واذا لاحظنا الوضع السائد في هذه المنطقة عن كثب نجد ان هناك تنافسا متصاعدا بين القوتين العظميين فالاتحاد السوفياتي الغائب عن هذه المنطقة منذ الحرب العالمية الثانية يعود للظهور منذ الستينات الا انه ينبغي ايضا ان نحسب حساب النفوذ الالماني

الغربي والفرنسي والبريطاني واسرائيل اي مجموع الدول التي ـ مع الولايات المتحدة ـ تقف اما الى جانب هذا الطرف او ذاك في الحرب كما لو كنا امام توزيع دقيق للادوار . واهتمام الغرب بحرب الخليج مفهوم جدا بالنظر لخطرها المباشر على مصالحه ولكن الملاحظ ان اسرائيل تهتم كثيرا باذكاء سعير نزاع الخليج فهي لا تضيع فرصة لكي توضح بالقول والفعل انه ينبغي مواصلة الحرب ، وتوسيع مجالها . ويعتقد شامير وزير الخارجية الاسرائيلية ان حرب الخليج تخدم مصالح اسرائيل وتعزز مكانتها على المسرح الدولي وتسهم مباشرة او بصورة غير مباشرة في تعزيز قوة اسرائيل نظرا للثمن المادي والبشري الهائل الذي تدفعه الدولتان

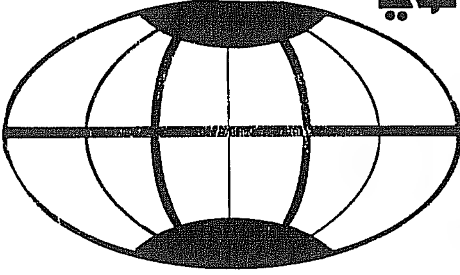
المتحاربتان والانقسام الذي تحدثه الحرب بين الدول العربية . فبعد سقوط الشاه عام ١٩٧٩ باتت اسرائيل الدركي الوحيد للمصالح الاميركية في الشرق الاوسط لذلك وقعت الولايات المتحدة على اتفاق تعاون استراتيجي مع اسرائيل التي اصبحت القاعدة الاساسية للاستراتيجية الاميركية في المنطقة ودخلت في منظور ايديولوجي مشترك مع الولايات المتحدة . وتفيد حرب الخليج في تدعيم التعاون العسكري بين واشنطن وتل ابيب . واذا كان لا بد من مثل محدد لهذا التعاون نشير

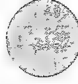
الى انتاج زورق حربي اسرائيلي هجومي مزود باجهزة اميركية بالغة التطور في الاونة الاخيرة . كما ان اسرائيل تنتج لحساب القوات الاميركية حاليا طائرات موجهة عن بعد بصورة الية ودون طيار فضلا عن الدعم المالي التكنولوجي الاميركي لانتاج طائرة « لافي » الاسرائيلية المنتظرة . واذا حدث تدخل عسكري اميركي في الشرق الاوسط فان اسرائيل ستقدم عونا ماديا ولو جستيا بالغ الاهمية . لقد استغلت اسرائيل حرب الخليج واستفادت منها لتقدم للرأي العام صورة مفادها ان

الدولة اليهودية هي الحليف « الثوري والمتوازن والمعقول » للغرب ومصالح « العالم الحر » وهي «القلعة المتقدمة التي تقف في وجه موجة الجنون التي تتحكم بشعوب المنطقة» كما تقول الاوساط الصهيونية في العواصم الغربية وخلال زيارة الى واشنطن في الخريف الماضي قال وزير الدفاع الاسرائيلي بادعاء : « لقد فتحت الحرب العراقية ـ الايرانية عيون الاوساط السياسية الاميركية اخيرا .. » .

لذلك فانه من اللازم ولمصلحة جميع شعوب المنطقة بما فيها الشعب الايراني ان تتضافر الجهود لوقف هذه الحرب .

من اخبار العالم الاسلامي





○ ضياء الحق :

السوفيات يستعدون لسحق المعارضة الافغانية

اعرب الرئيس الباكستاني الجنرال ضياء الحق في حديث ادلى به لصحيفة « صنداي تلغراف » البريطانية عن

اقتناعه بأن الاتحاد السوفياتي يعد لهجوم واسع النطاق في افغانستان يستهدف سحق المعارضة الافغانية بشكل كامل . واوضح في هذا الحديث انه تيقن من الاعداد لهذا الهجوم اثر محادثاته التي

استغرقت خمسين دقيقة مع الرجل الاول في الاتحاد السوفياتي ميخائيل غورباتشيوف وذلك في مناسبة تشييع جنازة الرئيس السوفياتي الراحل قسطنطين تشيرنينكو في ١٣ مارس في موسكو . واكد ان غورباتشيوف قد وجه اليه خلال هذا اللقاء اللوم لتدخله في الشؤون الداخلية لافغانستان

وهدده ضمنيا بتوقيع عقوبات اقتصادية او عسكرية . واستطرد قائلا : عاجلا او اجلا بل ربما في القريب العاجل سيسعون لفرض النظام وبأي ثمن وذلك هو احساسي لدى مغادرتي موسكو » .

وكانت بعض الصحف الألمانية الغربية قد نقلت في اواخر جمادى الآخرة أنه لقي اكثر من ٥٠٠ شخص مصرعهم في هجوم شنته قوات الاحتلال الروسي على إحدى المناطق الواقعة الى الشمال من كابول ، هذا ما صرح به بعض الدبلوماسيين الغربيين في الهند . وكان معظم القتلى من سكان مدينة كراباج الواقعة على مسافة ٨٠٠ كم من كابول ، وذلك في الفترة الواقعه بين ٢٣ ـ ٢٦ /٢ هذا وأسر الثوار في المنطقة الغربية ٥٤ جنديا روسيا وافغانيا .

○ المجاهدون الأفغان :

قتلنا ٤٠٠ سوفياتي وحكومي

نقلت (رويتر) في ٨ رجب عن مجموعة مقاومة أفغانية تتخذ من باكستان قاعدة لها أن نحو ٤٠٠ من القوات السوفياتية والافغانية قتلوا عندما نسفت قنبلة زمنية زرعها المجاهدون شاحنات محملة بالقنابل في شمال أفغانستان . الحادث وقع يوم السبت في قرية أولانج بالقرب من ممر سالانج على مسافة ١١٠ كم شمالي كابول . وقال متحدث باسم المجاهدين إن هذا النبأ ورد في رسالة من قائد المجاهدين أحمد شاه مسعود في وادي بانجشير القريب .



○ أوبك تواجه زعازع الغرب

اكد الدكتور سوبروتو ، وزير الطاقة الاندونيسي رئيس منظمة الدول المصدرة للنفط اوبك في دورتها الحالية ، ان المنظمة ستواصل نضالها ضد اي محاولة من جانب الدول الغربية لزعزعة استقرار السوق النفطية العالمية . واكد الدكتور سوبروتو الذي حمل بشدة على الدول الغربية ، انه من المؤسف ان الدول الصناعية لم تول منظمة « اوبك » ما تستحقه من تقدير لمساهماتها الايجابية من اجل الاستقرار الاقتصادي العالمي ، موضحا ان الدول الغربية وجدت في منظمة اوبك كبش فداء تعزو اليه ما تراكم عليها من اعباء اقتصادية مرهقة . واكد سوبروتو ان المشكلات التي تعاني منها الدول الغربية ليست نتيجة لاي عمل من صنع الاوبك بل نتيجة للمشاكل الجوهرية التي تعاني منها اقتصاديات الدول الصناعية .



أقيم في الكويت مساء ٢٧ جمادى الآخرة معرض مصاحف صنعاء الذي أعدت له دار الآثار الإسلامية بمتحف الكويت الوطني . وقد احتوى المعرض على (٨٠) صفحة مخطوطة من القرآن الكريم ، كتبت على ورق بخط حجازي مائل وخط كوفي ،

يرجع تاريخها إلى القرون الخمسة الأولى للهجرة ، وتم العثور عليها بمحض المصادفة مع أكوام أخرى من المخطوطات في سقف جامع صنعاء الكبير الذي يعود تاريخه إلى السنة السادسة للهجرة ، والذي أمر الرسول صلى الله عليه وسلم

ببنائه . ويقوم بعض الخبراء الألمان بفحص تلك المخطوطات ، ومن الأمور التي يرجى تحقيقها جمع مصحف كامل لكل مجموعة من الخطوط .

هذا ، وقد ألقيت مجموعة من المحاضرات بمناسبة معرض مصاحف صنعاء ، شارك فيها القاضي إسماعيل الأكوع ، و د. جيرد يوئن الأستاذ بجامعة هامبورغ ورئيس القسم الألماني الذي يقوم بترميم المخطوطات في صنعاء .

○ مزيد من القواعد الأمريكية في تركيا

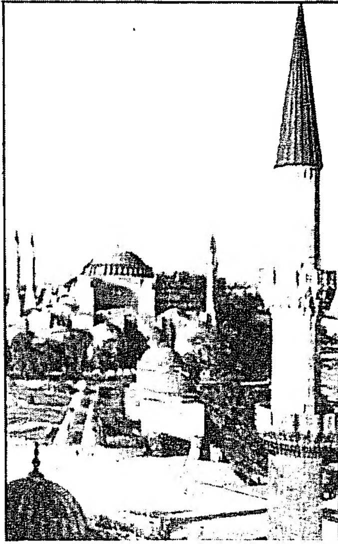
اجرى رئيس الوزراء التركي تورغوت اوزال في واشنطن يوم ١٢ رجب محادثات مع الرئيس الاميركي رونالد ريغن الذي تعهد ان يساعد في تحديث القوات المسلحة للحليف الاطلسي في اسرع وقت ممكن .

وقالت مصادر دبلوماسية في واشنطن ان التعهد الاميركي بتحديث الجيش التركي ليس دون ثمن . وسيطلب المسؤولون الاميركيون من رئيس الوزراء التركي تقديم المزيد من القواعد للقوات الجوية والبحرية الاميركية ، لتعويض القواعد التي كانت في اليونان .. كما سيطلبون منه ان يدفع تركيا ، وهي عضو في حلف شمال الاطلسي ، الى التعاون بشكل اوثق مع واشنطن حول قضايا الدفاع في الشرق الاوسط .

وتقدم تركيا ، وهي شريك اكثر مصداقية من اليونان في حلف شمال الاطلسي تسهيلات جوية وبحرية في القواعد الموجودة فوق اراضيها ، ولكن تركيا كانت دائما تصر على ان يقتصر عمل هذه القواعد على الامور المتعلقة بحلف شمال الاطلسي ، اي الدفاع عن اوروبا الغربية ضد قوات حلف وارسو .

وكان الرئيس كنعان ايفرين قد اعلن في اكثر من مناسبة ان تركيا لا ترغب بان ينظر اليها كقوة عسكرية في الشرق الاوسط ، وقال ان تركيا مضطرة بسبب حاجتها النفطية والتجارية ، لان تكون محايدة في حرب الخليج ، بالرغم من ان علاقات تركيا بالعراق اوثق من علاقاتها بايران ، فقد تعاونت القوات العراقية والتركية في اخماد الانشقاق الكردي الذي اثر على البلدين .

وفي الوقت الذي تتعرض فيه تركيا للانتقاد في الولايات المتحدة واوروبا



بسبب عودتها غير الكاملة للديمقراطية ، يسعى اللوبي اليوناني القوي في الكونغرس لقطع المساعدات الاميركية العسكرية والاقتصادية لتركيا . وستقول الادارة الاميركية لاوزال ان ادارة ريغن تستطيع ان تتغلب على هذه المعارضة اذا استطاعت ان تثبت ان تركيا هي الحليف الرئيسي للولايات المتحدة في شرق المتوسط ، وتركيا بحاجة الى تحديث سريع لقواتها الجوية وبحريتها ووحداتها المدرعة .

وتقول اوساط البنتاغون ان وزير الدفاع الاميركي واينبيرغر يتوق لدفع تركيا لتقوم بالدور الذي كانت تقوم به اليونان في حلف الاطلسي ، ولزيادة دور تركيا الدفاعي في الشرق الاوسط .. اذ ان البديل لذلك (وهو اسرائيل التي عرضت القيام بهذا الدور) سيؤدي الى كوارث بالنسبة لمصالح اميركا في المنطقة كما يقول واينبيرغر .

إلى السادة كتاب المجلة

يرجى التفضل بمراعاة الآتي عند إرسال مقالاتكم وإنتاجكم إلينا :

* المقال او البحث المرسل لا يقل عن خمس صفحات فلسكاب - مكتوب بخط واضح -ولا يزيد عن سبع صفحات . وأن يتم إرسال أصل المقال (ولا تقبل صورة المقال) .
* ترقيم جميع الآيات القرآنية وتخريج الأحاديث النبوية الواردة .
* لا تقبل البحوث المسلسلة او المقالات المجزأة . ولا ينشر لكاتب واحد في عددين متواليين ولا يكون جزءا من كتاب أو بحثا جامعيا .
* موضوعات المناسبات الدينية ترسل قبل موعدها بثلاثة أشهر على الاقل حتى يتسنى نشرها في حينها .
* أن تكون المقالات العلمية والطبية مدعومة بالصور والرسوم المتعلقة بالموضوع .
* أن يكون الانتاج المرسل خاصا بالمجلة وألا يكون قد سبق نشره أو إرساله إلى جهة اخرى للنشر . (وأن يتم اخطار المجلة في حالة إرساله الى جهة أخرى) .
* النشر في المجلة يخضع لاعتبارات فنية في المقال ذاته دون نظر الى كاتبه .

والاخطار بوصول المقال لا علاقة له بالصلاحية أو النشر . ولا تلتزم المجلة برد المقالات التي لم تنشر .

* ذكر المراجع حتى يمكن التحقق مما جاء في المقال عند الضرورة .
* البعد عن الخلافات المذهبية والسياسية حرصا على الوحدة الاسلامية .
* كتابة الاسماء والعناوين كاملة وواضحة في ختام كل مقالة أو بحث .
* ترسل المقالات باسم رئيس تحرير« مجلة الوعي الاسلامي»- ص ب : ٢٣٦٦٧ (الصفاة) دولة الكويت ..

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بالشركة العربية للتوزيع ص . ب (٤٢٢٨) بيروت – لبنان أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر : القاهرة – مؤسسة الأهرام – شارع الجلاء .
السودان : الخرطوم – دار التوزيع – ص . ب (٣٥٨)
الجزائر : الشركة الوطنية للصحافة ٢٠ شارع الحرية
المغرب : الدار البيضاء – الشركة الشريفية
تونس : الشركة التونسية للتوزيع – 5 شارع قرطاج – ص . ب : 440
لبنان : بيروت – الشركة العربية للتوزيع ص . ب (٤٢٢٨)
الأردن : عمان – وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥)
السعودية : جدة – شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق تلفون : ٦٤٤٤٤٤ .
الرياض – شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق
الخبر – شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء
سلطنة عمان : وكالة مجان للتوزيع – مسقط
صنعاء : دار القلم للتوزيع والنشر والاعلان – ص . ب (١١٠٧)
البحرين : دار الهلال
قطر : دار العروبة ص . ب (٦٣٣)
أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر – ص . ب (٦٧٥٨)
دبي : دار الحكمة ص . ب (٢٠٠٧)
الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ت : ٤٢١٤٦٨

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .


محتويات العدد